سلسلة من إصدارات أهل الحديث

(٢١)

﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق﴾

الأزهار المنثورة

في تبيين أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة

تأليف

فضيلة الشيخ أبي عبد الرحمن فوزي بن عبد الله الأثري

مكتبة الفرقان

الأزهار المنثورة

في تبيين
أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية
والطائفة المنصورة

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

مكتبة الفرقان

الفرع الرئيسي

الإمارات العربية المتحدة - عجمان - ص.ب: ٢٠٢٨٨

هاتف: ٩٧١٦٧٤٤٤٤٣٥.. فاكس: ٩٧١٦٧٤٢٤٠٩٤..

- فرع الشارقة: هاتف وفاكس: ٩٧١٦٥٦٢٦٣٣٦..
- فرع المدينة المنورة: شارع الملك عبد العزيز النازل
الجوال: ٠٥٢٥٩١٤٦٧.
- فرع مصر: القاهرة - عين شمس - هاتف: ٠١٠٥٦١٨١٧٩

موقع المكتبة على شبكة الإنترنت: www.furqanalsalafia.com

E-mail : furqan1@emirates.net.ae

سلسلة
من شعار أهل الحديث
(٢١)

﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾

الأزهار المنثورة

في تبيين
أنّ أهل الحديث هم الفرقة النّاجية والطّائفة المنصورة

تأليف

فضيلة الشيخ أبي عبد الرحمن فوزي بن عبد الله الأثري

مكتبة الفرقان

قال الإمام الأوزاعي رحمه الله:

(عَليكَ بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك ورأي الرجال وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت منه على طريق مستقيم)

أخرجه البيهقي في المدخل (٢٣٣) والخطيب في شرف أصحاب الحديث (٦) وابن عبدالبر في الجامع (ج١ ص١٧٠١) والآجري في الشريعة (١١٩) من طرق عن العباس بن الوليد عن أبيه به.

قلت: وهذا إسناده صحيح.

بسم الله الرحمن الرحيم

عَوْنَكَ يَارَبِّ يَسِّرْ

المقدمة

إنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ ونَعُوذُ باللهِ مِن شُرُورِ أنفُسِنا وسَيِّئاتِ أعْمالِنا مَن يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ ومَن يُضْلِلْ فَلا هادِيَ لَهُ، وأشْهَدُ أن لاَّ إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ . آل عمران الآية [١٠٢] .

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾. النساء الآية [١]

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ . الأحزاب الآية [٧٠ - ٧١] :

أمَّا بَعْدُ ،،

فَإنَّ أصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرُ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، وَشَرُّ الأمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ ، وكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٍ ، وكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النَّار .

فإنّ الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل وعلى حين تفرق من الناس ، لا يعرفون من دين الله شيئا ، بل حجة أهلها فيما اتخذوا من معبودات من دون الله ما حكاه الله عنهم ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [1] ومعتصمهم عند التنازع والاختلاف التحاكم إلى آراء الرجال وأحكام ما أنزل الله بها من سلطان [2].

فهدى الله بهذا النبيّ الكريم من الضلال ، وبصّر به من العمى ، وجمع به الشّمل بعد تفرُّق ، وأصبح الناس يعيشون في ظل هذا الدين بنعمه صفاء العقيدة فلا يعبدُون إلا الله ولا يخشون إلا إياه ، ولا يحتكمون في شئ من أمور دينهم ودنياهم إلى أحد غير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان التشريع من الله لهذه الأمة ينزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن طريق الوحيين (الكتاب والسنة) ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [3] ، ولم يقبض الله تعالى نبيّهُ إليه إلا بعد أن أكمل له ولأمّتِه هذا الدين فأنزل عليه قبل وفاته بأشهر في حجة الوداع قوله : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [4][5].

---

١) سورة الزخرف آية [٢٢] .
٢) انظر موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع للدكتور إبراهيم الرحيلي [ج١ص٧] .
٣) سورة النجم آيتا [٣و٤] .
٤) سورة المائدة آية [٣] .
٥) انظر المصدر السابق .

فكان كمال الدين من نعم الله العظيمة على هذه الأمة ولذا كانت اليهود تغبط المسلمين على هذه الآية على ما أخرجه البخاري في صحيحه [ج١ص١٠٥] ومسلم في صحيحه [ج٤ص٢٣١٢] : (أن رجلاً من اليهود جاء إلى عمر رضي الله عنه فقال : آية في كتابكم تقرؤونها لو نزلت علينا معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال : وأي آية ؟ قال : : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية : (أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً ، وقد أتمه الله فلا ينقصه أبدا، وقد رضيه فلا يسخطه أبداً) [١].

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه ترك هذه الأمة على طريقة واضحة لا ينحرف عنها إلا هالك [٢].

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (... **وايم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ، ليلها ونهارها سواء**) [٣].

---

١) انظر تفسير ابن كثير [ج٢ص١٢] .

٢) انظر موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع للدكتور إبراهيم الرحيلي [ج١ص٨] .

٣) حديث حسن

أخرجه ابن ماجه في سننه [ج١ص٤] وابن أبي عاصم في السنة [ص٢٦] وقد حسنه الألباني في صحيح ابن ماجه [ج١ص٦] .

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : (صدق والله رسول الله صلى الله عليه وسلم تركنا على مثل البيضاء ، ليلها ونهارها سواء) .

وفي حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (... لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك) [١].

فإذا تقرر ذلك فإنه لا يجوز لمسلم أن يزيد في دين الله ما ليس منه ، ولا أن يعبد الله إلا بما شرع الله ورسوله ، بل يجب على المسلمين جميعا أن يخضعوا لأمر الله ورسوله ، وأن يتبعوا الكتاب والسنة ، وأن لا يبتدعوا في الدين ما لم يأذن به الله ولم يشرعه رسوله صلى الله عليه وسلم مهما رأوه حسنا ، وزينته لهم أنفسهم ، لأن الدين كمل وليس فيما خرج عنه إلا البدعة والضلال [٢].

قال تعالى : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ [٣].

ولذا كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الناس تمسكا بالشرع والوقوف عند النصوص ، لأنهم أدركوا هذه المعاني ، فعرفوا أن الدين كمل لا يحتاج

---

١) حديث حسن .

أخرجه أحمد في المسند [ج٤ص١٢٦] وابن ماجه في سننه [ج١ص١٦] وابن أبي عاصم في السنة [ص٢٦] .

٢) انظر موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع للدكتور إبراهيم الرحيلي [ج١ص٧٤].

٣) سورة يونس آية [٣٢] .

إلى زيادة ، وأن الشريعة استبانت ووضحت فلا تحتاج إلى بيانَ ، وإنما الأمر في التسليم والانقياد ، فكانوا كما وصفهم ابن مسعود رضي الله عنه : (من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، وأقومها هديا ، وأحسنها حالاً ، قوما اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم) [١].

ومازال الناس على هذا الأمر (**أهل الحديث**) ... (**أهل الأثر**) ... ومن سار على منهجهم في اتّباع كتاب ربهم ... وسنّة نبيهم صلى الله عليه وسلم.

فيالَعمرُ اللهِ كم (**لأهل الحديث**) من منقبة تستعصي على المحصي عدها ، فهم والله أهل الله وخاصته ، وهم إخوان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافحين عن سنّته ، الناشرين للناس ألويته ، الذابين عنه كذب الكذابين ، وسلسلة الخير لا تنقطع وطائفة الحق لا تموت طالما أن للشر دعاته وللبدعة حملة ولوسوسة الشيطان في النفوس مكانا [٢].

---

١) أثر لا بأس به .

أخرجه البغوي في شرح السنة [ج١ص٢١٤] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج٢ص٩٤٧] .

٢) انظر الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة (المقدمة) [ص٨] .

فالحمد لله الذي جعل في كل فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعُون من ضلّ إلى الهُدى ويصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ، ويبصرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم ، ينفُون عن كتاب الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين[١].

فضلهم بشرف العلم ، وكرمهم بوقار الحلم ، وجعلهم للدين وأهله أعلاما وللإسلام والهدى منارا ، وللخلق قادة وللعباد أئمة وسادة [٢].

وهم (**أهل الحديث**) ... وهم (**أهل الأثر**) ... وهم (**أهل السنة**) ... وهم (**أهل الغُربَة**) ... وهم (**السَلفِيّون**) ... الذين بالسنّة ظاهرون وبالاتباع قاهرُون [٣].

يقول ابن قتيبة رحمه الله في اختلاف اللفظ [ص٢٠] في وصف حال (أهل الحديث) : (الذين لم يزالوا بالسنة ظاهرين وبالاتباع قاهرين يُداجُون بكل بلد ولا يُداجُون ، ويُستَتر منهم بالنحل ، ولا يستُترُون ، ويصدعون بحقهم الناس ، ولا يستغيثون ولا يرتفع بالعلم إلا من رفعه ولا يتضع فيه إلا من رضوا ؟ ولا تسير الركبان إلا بذكر من ذكروا) . اهـ

---

١) انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل [ص٥٢] .

٢) انظر صريح السنة للطبري [ص١٦] .

٣) انظر مقدمة الشيخ محمد الخميس لاعتقاد أئمة الحديث لأبي بكر الإسماعيلي [ص٣] .

فأهل الحديث هم الطائفة المنصورة [١]، والعصابة الظاهرة على الحق لا يضرهم من ناوأهم ومن خالفهم ماداموا مقتدين بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم مقتفين لآثاره [٢].

فهم من يستعملون الحديث ... وبه يتعبدون، ولا يتعدونه فيبتدعون ، ولا يخالفونه فيشذون ، ولا يتبعون متشابهه فيضلون ، بل يردونه إلى محكمه ، ويقولون: آمنا به ، كل من عند ربنا [٣].

قال ابن حزم رحمه الله في الفصل في الملل والأهواء والنحل [ج٢ص٢٧١] :

(وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق ، ومن عداهم فأهل البدعة ، فإنهم الصحابة رضي الله عنهم ، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين ، ثم (أصحاب الحديث) ومن اتبعهم من الفقهاء جيلا فجيلا إلى يومنا هذا ، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم).اهـ

وقال ابن الجوزي رحمه الله في تلبيس إبليس [ص٢١] : (ولا ريب في أن (أهل النقل والأثر) المتبعين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثار أصحابه هم (أهل السنة) لأنهم على تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث ، وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه) . اهـ

---

١) كما صرح بذلك جمع غفير من السلف والخلف من أهل العلم كما سيأتي .

٢) انظر تيسير علوم الحديث لابن سليم [ص٣] .

٣) انظر المصدر السابق .

ويقول ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٣ص٣٧٥] في تعريف أهل السنة :

(هم المتمسكون بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما اتفق عليه السابقون الاولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان) . اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٣ص٣٤٦] : (فمن قال بالكتاب والسنة والإجماع كان من أهل السنة والجماعة) . اهـ

وقال أبو طاهر السِّلفي رحمه الله : (أنا من (**أهل الحديث**) وهم خير فئة) [١].

وبهذا يمكن القول بأن تعريف أهل السنة ... أهل الأثر والحديث ... أنهم المتمسكون بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وما اتفق عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يومنا هذا، ولم يخالفوا في شئ من أصول الدين ويدخل في ذلك عوام المسلمين المقتدون بهم .

ويخرُج عن (**أهل السنة**) ... (**أهل الحديث**) ... كل أصحاب الأهواء والبدع لمخالفتهم تلك الأصول التي هي محل إجماع أهل السنة والحديث .

ولا يتحقق للرجل بأنه من (**أهل السنة**) بعد تقرير أصولهم علما وعملا إلا بالبراءة من كل أصحاب الأهواء والبدع وأقوالهم [٢].

قال ابن القيم في مدارج السالكين [ج٣ص١٧٤] عند حديثه عن علامات أهل العبودية: (العلامة الثانية : قولهُ (ولم يُنسبُوا إلى اسم) [٣] أي لم يشتهرُوا باسم

---

١) انظر السير للذهبي [ج٢١ص٥] وفتح الباري لابن حجر [ج١ص٨٥] .
٢) انظر موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع للدكتور إبراهيم الرحيلي [ج١ص٣٨]
٣) إلا اسم أهل السنة ... أهل الحديث ....

يُعرَفُون به عند الناس من الأسماء التي صارت أعلاما لأهل الطريق ، وأيضا فلم يتقيدوا بعمل واحد [١] يجرى عليهم اسمه ، فيعرفون به دون غيره من الأعمال ، فإن هذا آفة العبودية ، وهي عبودية مقيدة ، وأما العبودية المطلقة : فلا يعرف صاحبها باسم معين من معاني أسمائها ، فإنه مجيب لداعيها على اختلاف أنواعها ، فله مع كل أهل عبودية نصيب يضرب معهم بسهم ، فلا يتقيد برسم ولا إشارة ولا اسم[٢] ولا بزي[٣] ولا طريق وضعي اصطلاحي ، بل إن سئل عن شيخه قال : الرسول وعن طريقه ؟ قال : الأتباع ... إلى أن قال : وقد سئل بعض الأئمة عن السنة ؟ فقال : مالا اسم له سوى السنة . يعني : أن (أهل السنة) ليس لهم اسم ينسبون إليه سواها).اهـ

وقال الشيخ بكر أبو زيد في حكم الانتماء [ص٢٨] : (أهل السنة والجماعة الذين درجوا على منهاج النبوة ولم ينفصلوا عنها ولا لحظة واحدة لا باسم ولا برسم، فليس لهم شخص ينتمون إليه سوى النبي صلى الله عليه وسلم ومن قفا أثره ، وليس لهم رسم ومنهاج سوى منهاج النبوة (الكتاب والسنة) إذ الأصل لا يحتاج إلى سمة خاصة تميزه ، إنما الذي يحتاج إلى اسم معين هو الخارج من هذا الأصل من تلكم الجماعات التي انشقت من الأصل (جماعة المسلمين) . اهـ

---

١) كمن سلك طريق الوعظ فقط ... أو السياسة ... أو (التبليغ زعم) ... أو (الأعمال الخيرية)... أو نهج الأساليب (الحزبية) أو (التدريس الجاف) المجرد من العلم المنهجي ... ... فهذه أعمال لجماعات حزبية معروفة انتشرت في هذا العصر ، وهي علامات أهل الاختلاف والتفرق تقيدوا بها ... فصارت أعلاما لهم لأن فاقد الشئ لا يعطيه .

٢) كـ (اسم إخوان المسلمين) وشيخهم حسن البنا والله المستعان .

٣) كـ (لباس الأزهريين) وهو لباس شهرة والعياذ بالله .

وبهذا يُعلم خطورة ما انتشر بين المسلمين في هذا العصر : من أحزاب وجماعات وضعت لها أسماء وألقاب ومناهج ورسوم وطقوس تميز كل طائفة عن الأخرى ، وأصبح لكل طائفة دعاة وأنصار وأتباع ، يُوالُون من والى هذه الجماعة وانتسب إليها ، وينفرون بل يعادون كل من عارضها ولم يدخل تحت لوائها [١].

بل وصل الأمر ببعضهم إلى موالاة أهل البدع كالرافضة والإباضية والصوفية وغيرهم من أهل البدع ... وهؤلاء على خطر عظيم إن لم يرجعوا إلى مظلة أهل السنة والجماعة وينبذوا تلك التحزبات ويعقدوا الولاء والبراء فقط على العقيدة الإسلامية (عقيدة أهل السنة والجماعة) [٢].

قال الإسفراييني رحمه الله في التبصير في الدين [ص١٨٥] : (اعلم أن الذي تحقق لهم هذه الصفة أمور منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ وليس في فرق الأمة أكثر متابعة لأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وأكثر تبعا لسنته من هؤلاء ولهذا سمو (**أصحاب الحديث**) وسمو (**بأهل السنة والجماعة**) ومنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الفرقة الناجية قال : (**ما أنا عليه وأصحابي**) وهذه الصفة تقررت لأهل السنة لأنهم ينقلون الأخبار والآثار عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم) . اهـ

---

١) انظر موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع للدكتور إبراهيم الرحيلي [ج١ص٤٣]
٢) انظر المصدر السابق .

وقال الشيخ حافظ حكمي في معارج القبول [ج١ص١٩] تحت عنوان (الفرقة الناجية) : (وقد أخبر الصادق المصدوق أن الفرقة الناجية هم من كان على مثل ما كان عليه هو وأصحابه وإنما تصلح هذه الصفة لحملتها وحفاظها المنقادين لها المتمسكين بها ، أعني بذلك أئمة الحديث وجهابذة السنة) . اهـ

وبهذا يتبين صحة تسمى (**أهل الحديث والأثر والسنة**) بالفرقة الناجية وأنها من أسمائهم الشرعية الثابتة لهم بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبشهادة أهل العلم والتحقيق من أهل السنة كما يأتي .

وذلك لما نشأت البدع في الإسلام ، وتعددت فرق الضلال ، وأخذ كل يدعو إلى بدعته وهواه - مع انتسابهم في الظاهر إلى الإسلام - كان لابد لأهل الحق ... أن يعرفوا بأسماء تميزهم عن أهل التحزب والابتداع والانحراف في الدين فظهرت حين ذاك أسماؤهم الشرعية المستمدة من الإسلام .

فمن أسمائهم كما بيّنّا :

(**أهل السنة والجماعة**) ... (**أهل الحديث**) ... (**أهل الأثر**) ... (**أهل الغربة**) ... (**السلفيون**) ... (**الفرقة الناجية**) ... (**الطائفة المنصورة**) ...

وما اشتهر (**لأهل الحديث**) من هذه الأسماء لا ينافي ما سبق تقريره من أنهم ليس لهم اسم أو لقب يعرفون به إلا الإسلام ، لأن هذه الأسماء دالة على الإسلام ، لكن لما انتسب إلى الإسلام من لم يحققه التحقيق الصحيح من أهل البدع ظهرت هذه

المسميات للتفرقة بين أهل التحقيق الصحيح للإسلام وهم (**أهل الحديث**) وبين من انحرف عنه وهم أهل البدع والأهواء.

ومن تأمل هذه الأسماء (**أسماء أهل الحديث**) ظهر له أنها كلها تدل على الإسلام فهي ثابتة لهم بالنص من الرسول صلى الله عليه وسلم ... وهي تخالف تماما مسميات أهل البدع وألقابهم ، فأسماء أهل البدع وألقابهم :

إما ترجع إلى الإنتساب لأشخاص : كالجهمية : نسبة إلى الجهم بن صفوان ... والأشعرية : نسبة إلى أبي الحسن الأشعري ... وهكذا .

وإما ترجع إلى ألقاب مشتقة من أصل بدعهم : كالنواصب : لنصبهم العداء لأهل البيت... والصوفية : للبسهم الصوف ... والإخوانية : لضمهم جميع الفرق على أنهم إخوانهم في الإسلام ... وهكذا .

وإما أن هذه المسميات والألقاب ترجع إلى سبب خروج من تسمى بها عن عقيدة المسلمين وجماعتهم : كالخوارج : لخروجهم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ... والمعتزلة : لاعتزال رئيسهم (واصل بن عطاء) مجلس الحسن البصري [١]... وهكذا.

فأين هذه الأسماء والألقاب من أسماء **أهل الحديث** المستمدة من الإسلام .

---

١) قال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٤ص١٤٤] : (فعلم أن شعار أهل البدع هو ترك اتباع السلف).

قال الشيخ بكر أبـو زيـد في حكـم الانتمـاء إلى الفـرق والأحـزاب والجماعـات الإسلامية [ص٣١] : (لما حصلت تلك الفرق منتسبة إلى الإسـلام منشـقة عـن العمـود الفقري للمسلمين ظهرت ألقابهم الشرعية المميزة لجماعـة المسـلمين ، لنفـي الفـرق والأهواء عنهم ، سواء ما كان من الأسماء ثابتا لهم بأصل الشرع :

الجماعة ، الفرقة الناجية ، الطائفة المنصورة .

أو بواسطة التزامهم بالسنن أمام أهل البدع ، ولهذا حصل الربط لـهم بـالصدر الأول ، فقيل لهم:

(**السلف**) ، (**أهل الحديث**) ، (**أهل الأثر**) ، (**أهل السنة والجماعة**) ...

وهذه الألقاب الشريفة تخالف أي لقب كان لأي فرقة كانت من وجوه :

الأول : أنها نِسَبٌ لم تنفصل ولا لحظة عن الأمة الإسـلامية منـذ تكوُّنـها علـى منهاج النبوة، فهي تحوي جميع المسلمين علـى طريقـة الرعيل الأول ، ومـن يقتدي بهم في تلقي العلم وطريقة فهمه ، وبطبيعة الدعوة إليه ... وضرورة انحصار الفرقـة الناجية في (**أهل الحديث والسنة**) وهم أصحاب هذا المنهج ، وهي لا تزال باقية إلى يوم القيامة أخذاً من **قوله صلى الله عليه وسلم** : (**لا تـزال طائفة من أمـتي منصوريـن على الحق** ...) .

الثاني : أنها تحوي كل الإسلام : الكتاب والسنة ، فهي لا تختص برسم يخالف الكتاب والسُّنَّة زيادةً أو نقصاً .

الثالث : أنها ألقاب منها ما هو ثابت بالسنة الصحيحة ، ومنها ما لم يبرز إلا في مواجهة مناهج أهل الأهواء والفرق الضالة لرد بدعتهم ، والتميز عنهم ، وإبعاد الخلط بهم ، ولمنابذتهم، فلما ظهرت البدعة تميزوا (**بالسنة**) ، ولما حُكِّم الرأي تميزوا (**بالحديث والأثر**) ، ولما فشت البدع والأهواء في الخلوف تميزوا (**بهدي السلف**) ، وهكذا ...

الرابع : أن عقد الولاء والبراء والموالاة والمعاداة لديهم هو على الإسلام لا غير ، لا على رسم باسم معين ، ولا على رسم مجرد ، إنما هو الكتاب والسنة فحسب.

الخامس : أن هذه الألقاب لم تكن داعية لهم للتعصب لشخص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ....

السادس : أن هذه الألقاب لا تفضي إلى بدعة ولا معصية ولا عصبية لشخص معين ولا لطائفة معينة ...) . اهـ

وسمو (**أهل الحديث**) لاتباعهم الحق بدليله من الكتاب والسنة ولتتبعهم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، للعمل بها وتقديمها على كل قول ، فهم الفرقة الناجية الثابتة على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، كيف لا وهم يتقربون إلى الله تعالى باتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وطلبهم لآثاره [١].

---

١) انظر مقدمة الشيخ محمد الخميس لاعتقاد أئمة الحديث لأبي بكر الإسماعيلي [ص٤] .

قال الشهرستاني رحمه الله في الملل والنحل [ج ص٢١٧] : (وإنما سموا (**أصحاب الحديث**) لأن عنايتهم بتحصيل الأحاديث ونقل الأخبار ، وبناء الأحكام على النصوص ، ولا يرجعون إلى القياس الجليّ والخفيّ ما وجدوا خبراً أو أثرا) . اهـ

وقال ابن حبان رحمه الله في صحيحه [ج١ص١٠٥] في قول **النبي صلى الله عليه وسلم**: (**فعليكم بسنتي** ...) : (إن من واظب على السنن وقال بها ، ولم يُعرّجْ على غيرها من الآراء فهو من الفرقة الناجية) . اهـ

وقال ابن قتيبة رحمه الله في تأويل مختلف الحديث [ص٧١] : (فأما (**أصحاب الحديث**) فإنهم التمسوا الحق من جهته ، وتتبعوه من مظانه ، وتقربوا إلى الله تعالى باتباعهم سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطلبهم لآثاره وأخباره براً وبحرا وشرقا وغربا .

يرحل الواحد منهم راجلا مقويا في طلب الخبر الواحد أو السنة الواحدة حتى يأخذها من الناقل لها مشافهة ، ثم لم يزالوا في التنقير عن الأخبار والبحث لها حتى فهموا صحيحها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، وعرفوا من خالفها من الفقهاء إلى الرأي .

فنبّهوا على ذلك حتى نجم الحق بعد أن كان عافيا وبسق بعد أن كان دارسا ، واجتمع بعد أن كان متفرقا ، وانقاد للسنن من كان عنها معرضا ، وتنبّه عليها من كان عنها غافلاً ، وحكم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن كان يحكم بقول فلان وفلان وإن كان فيه خلاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم) . اهـ

فالحق فيما اعتقده (**أهل الحديث**) ، وإن مخالفة عقائدهم ضلال وهوى لاعتصامهم بكتاب الله عز وجل ، وتمسكهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن كان على ذلك فقد استضاء بالنور واستفتح باب الرشد وطلب الحق من مظانّه[1].

فأهلُ الحديث أسعد الناس بِهديهِ واتّباعِه وحُبّهِ ومُوالاتِهِ ونُصرة ما جاء به من الحق.

قال ابن قتيبة رحمه الله في تأويل مختلف الحديث [ص٨٢] : (وليس يدفع (**أصحاب الحديث**) عن ذلك إلا ظالم لأنهم لا يرون شيئا من أمر الدين ، إلى استحسان ولا إلى قياس نظر، ولا إلى كتب الفلاسفة المتقدمين ، ولا إلى أصحاب الكلام المتأخرين) [2]. اهـ

وقال الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله في مكانة أهل الحديث [ص١٤] : (لقد شرف الله (**أهل الحديث**) وأكرمهم بحب السنة النبوية المطهرة واحترامها والاهتمام بها ، واعتبارها مع القرآن مصدراً وحيداً لتعاليم الإسلام العقائدية والتشريعية في العبادات والمعاملات وسائر جوانب الحياة) . اهـ

وقال العلائي رحمه الله في جامع التحصيل [ص٢١] : (فإن الله سبحانه فضّل هذه الأمة - أهل الحديث - بشرف الإسناد ، وخصّها باتصاله دون من سلف من العباد،

---

١) انظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة [ص٨٢] .
٢) قلت : ولا يردون شيئا من أمر الدين إلى أهل التحزب العصريين .

وأقام لذلك في كل عصر من الأئمة الأفراد ، والجهابذة النقاد ، من بذل جهده في ضبطه وأحسن الاجتهاد ، وطلب الوصول إلى غوامض علله ، فظفر بنيل المراد ، وذلك من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم التي أخبر بوقوعها ، ودعا لمن قام بهذه الخصّيصة وكرّع في ينبُوعها ، فقال: (**تسمعون ويُسمعُ منكم ، ويُسمعُ ممن يَسمعُ منكُم**) . اهـ

وهذه الخصّيصة - على مدى الدهور - من خصائص (**أصحاب السنة وأهل الحديث**) قاموا بها أكبر قيام ، والتزموا بالدعوة إليها أعظم التزام .

من أجل هذا كان منهجهم - رحم الله أمواتهم ، وحفظ أحياءهم - هو المنهج المنضبط الحق ، الذي لا تعتريه نائبة ، ولا تشوبه شائبة .

قال الخطيب البغدادي رحمه الله في شرف أصحاب الحديث [ص١٠] : (فقد جعل ربُّ العالمين الطائفة المنصورة حُرّاس الدين ، وصرف عنهم كيد المعاندين لتمسكهم بالشرع المتين ، واقتفائهم آثار الصحابة والتابعين ، فشأنهم حفظ الآثار ، وقطع المفاوز والقفاز ، وركوب البراري والبحار ، في اقتباس ما شرع المصطفى ، لا يعرجُون عنه إلى رأي ولا هوى ، قبلوا شريعته قولا وفعلا ، وحرسوا سنته حفظا ونقلاً ، حتى ثبتوا بذلك أصلها ، وكانوا أحق بها وأهلها ، كم من مُلحد يَرُوم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها ، والله تعالى يذبُّ (**بأصحاب الحديث**) عنها ، فهمُ الحفاظ

لأركانها ، والقوامون بأمرها وشأنها ، إذا صرف عن الدفاع عنها فهم دونها يناضلون ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.اهـ

وقال مسلم رحمه الله في التمييز [ص٢١٨] : (اعلم رحمك الله أن صناعة الحديث ومعرفة أسبابه من الصحيح والسقيم إنما هي (**لأهل الحديث**) خاصة لأنهم الحفاظ لروايات الناس العارفين لها دون غيرهم) . اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٤ص٩١] : (من المعلوم أن كل من كان بكلام المتبوع وأحواله وبواطن أموره وظواهرها اعلم وهو بذلك أقوم كان أحق بالاختصاص به ، ولا ريب أن (**أهل الحديث**) أعلم الأمة وأخصها بعلم الرسول صلى الله عليه وسلم) . اهـ

وقال أبو المظفر السمعاني رحمه الله في الانتصار لأهل الحديث [ص٤٥] : (ومما يدل على أن (**أهل الحديث**) هم على الحق : أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم قديمهم وحديثهم ، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم ، وتباعد ما بينهم في الديار ، وسكون كل واحد منهم قطرا من الأقطار وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ، ونمط واحد ، يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها ، ولا يميلون فيها ، قولهم في ذلك واحد ، وفعلهم واحد ، لا ترى بينهم اختلافا ولا تفرقا في شئ ما وإن قلّ ، بل لو جمعت ما جرى على ألسنتهم نقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء من قلب واحد ، وجرى لسان واحد ، وهل على الحق دليل أبين من هذا قال تعالى :

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع ، رأيتهم متفرقين مختلفين ، وشيعا وأحزابا ، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد ... وكان السبب في اتفاق أهل الحديث أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة ، وطريق النقل فأورثهم الاتفاق والائتلاف ، وأهل البدعة أخذوا الدين من المعقولات والآراء ، فاورثهم الافتراق والاختلاف...).اهـ

فأصول (**أهل الحديث**) جميعهم واحدة ، يجمعها كلها أمر واحد وهو الاتباع[1].

قال السفاريني رحمه الله المتوفى سنة [١١٨٨هـ] في لوامع الأنوار البهية [ج١ص٧٣]: (**أهل السنة والجماعة** ... (**الأثرية**) : وإمامهم أحمد بن حنبل رحمه الله..).اهـ

قال الشيخ عبد الله بن بابطين المتوفي سنة [١٢٨١هـ] في حاشيته على لوامع الأنوار البهية رقم [٤] : (فالحق الذي لا ريب فيه أن (**أهل السنة**) فرقة واحدة ، وهي الفرقة الناجية التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عنها بقوله : (**هي الجماعة**) وفي رواية (**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**) ... وبهذا عرف أنهم المجتمعون على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولا يكون سوى فرقة واحدة ... والمؤلف [2] نفسه يرحمه الله لما ذكر في المقدمة هذا

---

١) انظر الانتصار لأهل الحديث لبازمول [ص٧٥] .

٢) يعني السفاريني رحمه الله .

الحديث قال في النّظم :

وليس هذا النّصُ جزما يُعتبرْ في فِرقةٍ إلا على أهل الأثر [١]

يعني بذلك : (**الأثرية**) ، وبهذا عرف أن (**أهل السنة والجماعة**) هم فرقة واحدة (**الأثرية**). اهـ

فهذا الاسم [٢] يطلقه كثير من أهل العلم ويريدون به أهل السنة والحديث .

كما جاء في كلام أبي حاتم الرازي رحمه الله قال : (مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين ، والتمسك بمذهب (**أهل الأثر**) مثل : أبي عبد الله أحمد بن حنبل) [٣].

وقال أبو حاتم الرازي رحمه الله : (وعلامة أهل البدع الوقيعة في (**أهل الأثر**) وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية) [٤].

فاستعمل (**أهل الأثر**) بمعنى (**أهل السنة**) [٥].

---

١) وهم أهل الحديث ... وهم أهل السنة والجماعة ... وهم الفرقة الناجية ... وهم الطائفة المنصورة ... وهم السلفيون ... وهم أهل الغربة ...

٢) الأثرية أو أهل الأثر .

٣) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي [ج١ص١٧٩] .

٤) انظر الاعتقاد للصابوني [ص١١٨] والاعتقاد للالكائي [ج١ص١٧٩] .

٥) انظر وسطية أهل السنة بين الفرق للدكتور محمد باكريم [ص١١٩] .

وقال السجزي رحمه الله تعالى في الرسالة [ص١٩٥] : (ولكل مخالف للسنة وطريقة (أهل الأثر) ما يفتضح به عند التأمل ، (وأهل الأثر) لا فضيحة عليهم عند محصل لأنهم لم يحدثوا شيئا وإنما تبعوا الأثر ، ومن ادعى في الأثر فضيحة بعد الحكم بصحته لم يكن مسلما).اهـ

وسموا بذلك نسبة إلى (الأثر) ...

ومعنى (أهل الأثر) كما يقول السفاريني في لوامع الأنوار [ج١ص٦٤] : (أي الذين إنما يأخذون عقيدتهم من المأثور عن الله جل شأنه في كتابه ، أو في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، أو ما ثبت وصح عن السلف الصالح من الصحابة الكرام والتابعين لهم الفخام ...).اهـ

وهذا بمعنى (أهل السنة) في إطلاق السلف .

قلت : وعلى هذا يصح أن يعبر بمصطلح (أهل الأثر) عن (أهل السنة) وهو المراد عند الاطلاق ولاسيما في كتب الاعتقاد عند السلف .

قلت : ويسمى المنتسب إلى (أهل الأثر) أثريا نسبة للأثر [1] ... أو سلفيا نسبة للسلف الصالح[2] ...

---

١) انظر تدريب الراوي للسيوطي [ج١ص٢٣] .

٢) انظر الأنوار البهية للسفاريني [ص٦٤] .

قال الذهبي رحمه الله تعالى في السير [ج١٨ص٥٠٦] عن أبي إسماعيل الهروي رحمه الله صاحب كتاب (ذم الكلام) قال : (وكان شيخ الإسلام **أثرياً** قحا يُنال من المتكلمة ...).اهـ

وقال الذهبي رحمه الله في السير [ج١٥ص٩٠] عن البربهاري رحمه الله صاحب كتاب (شرح السنة) قال : (كان قوالاً بالحق ، داعية إلى **الأثر** ، لا يخافُ في الله لومة لائم) . اهـ

وقال الذهبي رحمه الله في السير [ج١٣ص٣٨٠] : (فالذي يحتاج إليه الحافظ أن يكون تقيا ذكيا ..... **سلفياً**) . اهـ

وقال الذهبي رحمه الله في السير [ج١٦ص٤٥٧] عن الدارقطني رحمه الله قال : (لم يدخل الرجل أبداً في علم الكلام ولا الجدال ، ولا خاض في ذلك ، بل كان **سلفياً**).اهـ

وقال الخطيب رحمه الله في تاريخ بغداد [ج١٢ص٣٤] عن الدارقطني رحمه الله قال : (انتهى إليه علم الأثر).اهـ

قلت : فكان الإمام الدارقطني رحمه الله **سلفياً أثرياً** .

وسئل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى ، ما تقول فيمن تسمى بالسلفي والأثري ، هل هي تزكية ؟

فاجاب سماحته : (إذا كان صادقا أنه **أثري** أو **سلفي** لا بأس ، مثل ما كان السلف يقولون فلان **سلفي** ، فلان **أثري** ، تزكية لابد منها ، تزكية واجبة) .[1] اهـ

وقال السفاريني رحمه الله عن نفسه ... في كتابه لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية [ص٢]: (أما بعد فيقول العبد الفقير محمد بن الحاج أحمد السفاريني الأثري الحنبلي ... طلب مني بعض أصحابنا النجديين أن أنظم أمهات مسائل اعتقادات (**أهل الأثر**) في سلك سهل لطيف) .اهـ

وقال السفاريني رحمه الله في لوامع الأنوار البهية [ص٦٤] : (فإنه إمام أهل الأثر ... فمن نحا منحاه فهو **الأثري**) .

(**فإنه**) : أي الإمام أحمد رضي الله عنه ...

(**فهو**) : أي ذلك الذاهب مذهب الإمام أحمد (**الأثري**) أي المنسوب إلى **العقيدة الأثرية والفرقة السلفية المرضية** ، ويعرف أيضا بمذهب السلف وهو مذهب سلف الأمة) . اهـ

وقال الذهبي رحمه الله في تذكرة الحفاظ [ج٢ص٦٣٠] عن بقي بن مخلد رحمه الله: (وقد تعصبوا على (بقي) لإظهاره مذهب (**أهل الأثر**) فدفعهم عنه أمير الأندلس محمد بن عبد الرحمن المرواني واستنسخ كتبه وقال لبقي انشر علمك) .اهـ

وقال الذهبي رحمه الله في المعجم المختص بالمحدثين [ص١٩٩] عن يوسف بن محمد الحوراني رحمه الله : (شيخ فاضل سني **أثري** صالح قانع متعفف) . اهـ

---

١) من محاضرة مسجلة بعنوان (حق المسلم) الطائف .

وقال الذهبي رحمه الله في المعجم المختص بالمحدثين [ص١٤٥] عن عبد السلام بن محمد المدني رحمه الله : (أحد من عُني بالأثر وقرأ الحديث) . اهـ

وقال السجزي رحمه الله في الرسالة [ص١٧٥] : (وعند (**أهل الأثر**) أنها صفات ذاته لا يفسر منها إلا ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابي ...).اهـ

وقال السجزي رحمه الله في الرسالة [ص١٧٩] : (وعند (**أهل الأثر**) أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص) . اهـ

وقال السجزي رحمه الله في الرسالة [ص٢٢٤] : (وإنما يستترون بهذا لئلا يشنع عليهم أصحاب الحديث) . اهـ

وقال الذهبي رحمه الله : (ثم وقع الاتفاق على أن هذا معتقد سلفيٌّ جيد) [1] .اهـ

وقال زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي رحمه الله في فتح المغيث بشرح ألفية الحديث [ص٤] :

(يقول راجي ربه المقتدر عبد الرحيم بن الحسين **الأثري**

قال في الشرح : (**الأثري**) بفتح الهمزة والتاء المثلثة نسبة إلى (**الأثر**) وهو (**الحديث**) واشتهر بها الحسين بن عبد الملك الخلال **الأثري** ، وعبد الكريم بن منصور **الأثري** وآخرين).اهـ

---

١) انظر المناظرات للشيخ سليم الهلالي [ص١٤٧] .

وقال السمعاني رحمه الله في الأنساب [ج١ص٨٤] : ((الأثري) بفتح الألف والثاء المثلثة وفي آخرها (الراء) هذه النسبة إلى (الأثر) يعني (الحديث) وطلبه واتباعه ، واشتهر بهذه النسبة أبو بكر سعد بن عبد الله الأثري الطوسي ...) . اهـ

وقال ابن الكيّال رحمه الله في الكواكب النيرات [ص١٢] : (فجمعت في هذا المصنف سبعين راوياً من رواة الأصول المشهورين الثقات مبسوطة تراجمهم فيما صحّ واشتهر ، ومن رَوَوْا عنه وروى عنهم من (أهل الأثر) رتبتهم على حروف المعجم) . اهـ

إذاً فمن يُبغض (أهل الحديث) قديماً وحديثاً ... كباراً وصغاراً ... فهو على البدعة ... ومن يحبهم فهو على السُّنَّةِ ...

كما ذكر بعض الأئمة الماضين ، حيث جعل بُغْضَ (أهل الحديث) من علامات أهل البدعة، وجعل حبهم من علامات (أهل السنة) ...

قال أبو حاتم الرازي رحمه الله : (علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر) [١].

وقال قتيبة بن سعيد رحمه الله : (إذا رأيت الرجل يحب (أهل الحديث) .. فإنه على السنة ، ومن خالف هذا فاعلم أنه مبتدع) [٢].

---

١) أثر صحيح .
أخرجه اللالكائي في الاعتقاد [ج٢ص١٧٩] والصابوني في الاعتقاد [ص١١٨] بإسناد صحيح .
٢) أثر صحيح .
أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص١٣٤] والصابوني في الاعتقاد [ص١٢١] واللالكائي في الاعتقاد [ج١ص٦٧] بإسناد صحيح .

وقال أحمد بن سنان القطان رحمه الله : (ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض (**أهل الحديث**) ، فإذا ابتدع الرجل نزعت حلاوة الحديث من قلبه) [١].

وقال أبو عثمان الصابوني رحمه الله في عقيدة السلف [ص١٠١] : (وعلامات البدع على أهلها بادية ظاهرة .. وأظهر آياتهم وعلاماتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ، واحتقارهم لهم ، واستخفافهم بهم ..).اهـ

وجهود أهل الحديث في نصرة السنة وحفظها والذب عنها والرد على أهل الأهواء والبدع كثيرة لا ينكرها إلا مكابر حاقد ...

وحيث أني وجدت (**أهل الحديث**) في السابق واللاحق هم أشدُّ الناس ارتباطا بنصوص الكتاب والسنة ، وأشد الناس امتثالاً بتلك الأوامر ، وأشد الناس بُعدا عن مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفيذاً لتلك الزواجر .

بناء على هذا ، وعلى ما درست من تاريخهم ألفت هذا الكتاب وسميته (**الأزهار المنثورة في تبيين أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة**) .

ليعود الناس إلى أصلهم ... إلى منهج أهل الحديث ... وهذا يحمي الناس من مخالفة الكتاب والسنة ... ويجمعها على السنة والخير ... ويتنزّل عليهم النصر من عند الله تعالى في الدنيا ... والنجاة في الآخرة .

---

١) أثر صحيح .

أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث [ص٥] والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص٧٣] والصابوني في الاعتقاد [ص١١٦] بإسناد صحيح .

فأوضحت للمسلمين ما هم بحاجة إليه من بيان منهج أهل الحديث بالأدلة والبراهين .

وقد حرصت على نشر هذا الكتاب إشاعة للعلم الشرعي المؤصل على الدليل من الكتاب والسنة لمساس الحاجة إلى ذلك .

والله تعالى أسأل أن يكون عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن يكون في الطاعات التي بها رجحان في ميزان الأعمال يوم العرض عليه ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أبو عبد الرحمن فوزي بن عبد الله الأثري

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ ولاَ تُعَسِّرْ

تَمْهِيد

ذكر الدليل على أن تاريخ أهل الحديث

من زمن الصحابة والتابعين وتابع التابعين ومن بعدهم

إن أهل التقليد يقولون إن (**أهل الحديث**) لم يكونوا في زمن الصحابة رضي الله عنهم ، ولا في زمن التابعين ، ولا تابع التابعين رحمهم الله تعالى ، ولم يكن أحد من المسلمين السابقين متسميا (**بأهل الحديث**) في زمن السلف الصالح المشهود لهم بالخير ، ومذهب (أهل الحديث) إذ لم يكن موجودا إذ ذاك ، فهو لا شك مذهب جديد !!! .

وهي فرية نكراء نسمع من يرددها من أهل التقليد المذموم .

قال الدهلوي رحمه الله في تاريخ أهل الحديث [ص٢١] : (ولا ريب في أن قائل هذا القول جاهل بتاريخ (**أهل الحديث**) ولا يريد به إلا سوء الظن بطائفة (**أهل الحديث**) ، لينفر الناس عنهم ، ويريد به قطع الطريق عن وصولهم إلى الاهتداء بالكتاب والسنة ... فهذا هو المجترئ والمفتري) . اهـ

وإنه قد ثبت بالأدلة القطعية الصريحة الواضحة ، أن (**أهل الحديث**) طائفة قديمة من يوم النبوة ، كان أولهم الصحابة رضي الله عليهم أجمعين .

قال أبو بكر بن أبي داود[1] **رحمه الله تعالى** : (رأيت في النوم أبا هريرة رضي الله عنه ، وأنا بسجستان أصنف حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، فقلت له : إني أحبك ، فقال : أنا أول (**صاحب حديث**) كان في الدنيا) .

أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد [ج٩ص٤٦٧] من طريق البرقاني قال قرأت على أبي القاسم بن النحاس سمعت ابا بكر بن أبي داود به .

ومن هذا الوجه أورده الذهبي في تذكرة الحفاظ [ج١ص٣٣] وفي السير [ج٢ص٦٢٧] وابن حجر في الإصابة [ج١٢ص٦٨] .

قلت : وأبو هريرة هو الصحابي الجليل رضي الله عنه .

قال ابن حجر رحمه الله في الإصابة [ج١٢ص٦٨] : (وقد أجمع (**أهل الحديث**) على أنه أكثر الصحابة حديثا) .اهـ

قال الدهلوي في تاريخ أهل الحديث [ص٢٥] : (ولا ريب أن أبا هريرة رضي الله عنه صدق وعدل في قوله : إنه كان في الدنيا أول (**أهل الحديث**) .

وهذه حكاية عن حال حياته ، كأنه في عهد الرسالة كان موصوفا باسم (**أهل الحديث**) عند حضور النبي صلى الله عليه وسلم لكثرة أحاديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم) . اهـ

---

١) أبوه هو سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود صاحب السنن .

وقال الشعبي التابعي رحمه الله : (ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما حدثت إلا بما أجمع عليه (**أهل الحديث**) [١].اهـ

وقال الذهبي رحمه الله في تذكرة الحفاظ [ج١ص٢٢٨] : (وكان في زمان هؤلاء - يعني شجاع بن الوليد ، وعطاء بن السائب ... - خلائق من أصحاب الحديث).اهـ

وقال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم [ج١ص٦٢] : (وصنف جماعات من (**أهل الحديث**) وغيرهم مصنفات مستكثرات مستقلات في خبر الواحد ووجوب العمل به) .اهـ

وقال أبو العلاء العطار رحمه الله : (أهل الحديث لا يحيون وَيْه) [٢].اهـ

وقال محمد بن الحسن رحمه الله في الموطأ [ص٣٦٢] : (كان ابن شهاب - الزهري - أعلم عند (**أهل الحديث**) بالمدينة من غيره) .اهـ

قال الدهلوي في تاريخ أهل الحديث [ص٢٥] : (فيه دليل واضح صريح أيضا أن الصحابة رضي الله عنهم هم أول من لقب (**بأهل الحديث**) ، لأن الشعبي رحمه الله أدرك خمس مئة من الصحابة رضي الله عنهم [٣]... وأخذ علم الحديث عنهم ، ولذا ذكرهم بلقبهم - فهم أهل الحديث - في قوله : ما حدثت إلا بما أجمع عليه (**أهل الحديث**) .اهـ

---

١) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي [ج١ص٨٣] .
٢) انظر تدريب الراوي للسيوطي [ج١ص٣٣٨] .
٣) انظر التاريخ الأوسط للبخاري [ج١ص٢٥٣] .

وقال الشعبي رحمه الله أيضا : (امض بنا نفرٌ[١] من (**أصحاب الحديث**) [٢].

قال الدهلوي في تاريخ أهل الحديث [ص٢٦] : (فمعنى قول الشعبي أن معه مشى جماعة من (**أهل الحديث**) .اهـ

قال أبو بكر الإسماعيلي رحمه الله في اعتقاد أئمة الحديث [ص٤٩] : (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن مذهب (**أهل الحديث أهل السنة والجماعة**) الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله...) .اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٣ص١٨٩] : (هذا اعتقاد الأمة ، وأئمة (**أهل الحديث**) ....) . اهـ

وقال أبو حاتم الرازي رحمه الله : (مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين ، والتمسك بمذهب (**أهل الأثر**) مثل : أبي عبد الله أحمد بن حنبل). [٣] اهـ

وقال السجزي رحمه الله في الرسالة [ص٢٠٠] : (أن المخالف من أصحاب الحديث وأهل الأثر ...) . اهـ

---

١) نفر : جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة .

انظر المصباح المنير للفيومي [ص٦١٧] .

٢) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي [ج١ص٨٧] .

٣) انظر الاعتقاد للالكائي [ج١ص١٧٩].

وقال السجزي رحمه الله في الرسالة [ص١٩٥] : (ولكل مخالف للسنة وطريقة (**أهل الأثر**) ما يفتضح به عند التأمل ، و(**أهل الأثر**) لا فضيحة عليهم عند محصل لأنهم لم يحدثوا شيئا وإنما تبعوا الأثر ، ومن ادّعى في الأثر فضيحة بعد الحكم بصحته لم يكن مسلما) . اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في درء تعارض العقل والنقل [ج٦ص٢٦٦] : (وكتب أهل الآثار مملوءة بالنقل عن السلف والأئمة ...) . اهـ

قال عبدان القاضي [١] **رحمه الله تعالى في أهل الغربة** : (**هم أصحاب الحديث** الأوائل)[٢].

قال الدهلوي في تاريخ أهل الحديث [ص٢٧] : (عبدان هو راوي الحديث من تابع التابعين ، وأراد بالأوائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم هم (**أهل الحديث**) الأوائل رضي الله عنهم ورضوا عنه .

فعلم من هذه التصريحات أن الصحابة رضي الله عنهم ، هم أول من لقب (**بأهل الحديث**) وأن التابعين رضي الله عنهم وتابع التابعين رضي الله عنهم كانوا يذكرونهم (**بأهل الحديث**) .

---

١) هو عبد الله بن أحمد الجواليقي الأهوازي الحافظ الحجة .
انظر نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر [١٨٩٦] .

٢) انظر شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي [ص٥٤] .

ولم يزل هذا الاسم الشريف متسلسلاً في طائفة (**أهل الحديث**) خلفا بعد خلف إلى يومنا هذا ، وبقاهم الله إلى آخر الدهر على الحق ، آمين) . اهـ

وقال الدهلوي في تاريخ أهل الحديث [ص٢٧] : (أن جميع أهل البلاد التي افتتحها الصحابة رضي الله عنهم كانوا متصفين بلقب (**أهل الحديث**) . اهـ

وقال أبو منصور البغدادي في أصول الدين [ج١ص٣١٧] : (بيان هذا واضح في أن ثغور الروم والجزيرة والشام وأذربيجان وباب الأبواب ، كل أهلها كانوا على مذهب (**أهل الحديث**) ، وكذلك ثغور إفريقية وأندلس ، وكل ثغر وراء بحر المغرب ، كل أهلها كانوا من (**أهل الحديث**) ، وكذلك ثغور اليمن على ساحل الزنج كان أهلها من (**أهل الحديث**) . اهـ

من هذا كله يعلم الكيس العاقل الذي دان نفسه وعمل لما بعد الموت ـ خوفا من ربه ـ أن جميع سكان هذه البلاد التي افتتحها الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتعبدون فعلى أي مذهب؟!

إنما كان العمل بالحديث منتشراً بها خلاف التقليد والتمذهب ، إذ هو المذهب الحق الخالص من الآراء والتمذهب ، الذي لقنّهُ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الفاتحون عموم الناس كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأنثاهم [١].

وبقي الناس عاملين بالحديث غير مقلدين في الدين ولا متمذهبين .

---

١) انظر تاريخ أهل الحديث للدهلوي [ص٢٨] .

فحصل من ذلك أن طريقة طائفة (**أهل الحديث**) ليست بمذهب جديد ، بل هي أصل الأصول الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتركه لأصحابه العظام رضي الله عنهم[١].

وأن الصحابة رضي الله عنهم علموا هذه الطريقة الذين أسلموا على ايديهم ، ولذا ذكر أن جميع أهل البلاد كانوا على مذهب (**أهل الحديث**) - كما مر - [٢].

قال الدهلوي في تاريخ أصحاب الحديث [ص٢٩] : (أن التابعين رضي الله عنهم قد أخذوا علم الحديث ، وهذا الاسم الشريف عن الصحابة رضي الله عنهم ، واتصفوا به ، وقد كان يقال لهم في عصرهم (**أهل الحديث**) . اهـ

قال الزهري التابعي رحمه الله : (أين أنتم يا **أصحاب الحديث**) [٣].

وهذا دليل على أن التابعين قد كان يقال لهم (**أهل الحديث**) في عصرهم .

وقال ابن عمار رحمه الله : (موازين **أصحاب الحديث** من الكوفيين والمدنيين عبدالملك بن أبي سليمان [٤] رضي الله عنه ، وعاصم الأحول [٥] رضي الله عنه ،

---

١) انظر المصدر السابق .

٢) انظر المصدر السابق .

٣) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي [ج١ص١١٠] .

٤) هو عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي كوفي ثقة ثبت في الحديث .
انظر معرفة الثقات للعجلي [ج٢ص١٠٣] والتهذيب لابن حجر [ج٦ص٣٩٦] .

٥) هو عاصم بن سليمان الأحول بصري تابعي ثقة .
انظر معرفة الثقات للعجلي [ج٢ص٨] والتهذيب لابن حجر [ج٥ص٤٣] .

وعبيد الله بن عمر[١] رضي الله عنه ، ويحيى بن سعيد الأنصاري[٢] رضي الله عنه)[٣].

هؤلاء كانوا أئمة أهل الحديث من التابعين [٤].

قال ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد [ج١ص٨] : (إن جماعة (أهل الأثر) والفقه ...).اهـ

وقال الإمام أحمد رحمه الله : (هذه مذاهب أهل العلم ، (وأصحاب الأثر وأهل السنة) المتمسكين بعروتها المعروفين بها ...) [٥].

قال الدهلوي في تاريخ أهل الحديث [ص٣١] : (وهذه كفاية دالة على أن المقصود لطالب الحق أن التابعين قد كان يقال لهم : (أهل الحديث) في عصرهم).اهـ

---

١) هو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم مدني ثقة ثبت .

انظر التقريب لابن حجر [ج١ص٥٣٧] .

٢) هو يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري مدني تابعي ثقة وكان له فقه ولي القضاء وكان رجلا صالحاً .

انظر سير أعلام النبلاء للذهبي [ج٥ص٤٤٧] وتاريخ بغداد للخطيب [ج١٤ص١٠٥] ومعرفة الثقات للعجلي [ج٢ص٣٥٢] .

٣) انظر تاريخ بغداد للخطيب [ج١٣ص٣٤٥] و[ج١٤ص١٠٥] .

٤) انظر تاريخ أهل الحديث للدهلوي [ص٣٠] .

٥) انظر السنة [ص٣٣] .

يا أخي أنت عرفت أن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رضي الله عنهم من خيار هذه الأمة ، كانوا متسمين باسم (**أهل الحديث**) ، وكانوا يتباهون بانتسابهم بهذه النسبة الشريفة في حياتهم ، وكان الناس يذكرونهم في عهدهم (**بأهل الحديث**) ثم أخذ عنهم علم الحديث تابع التابعين رضي الله عنهم ، وكانوا يكرمون أنفسهم ويفخرون به ويفرحون [١].

قال سفيان الثوري [٢] **رحمه الله** : (الملائكة حراس السماء ، (**وأصحاب الحديث**) حراس الأرض) [٣].

وقال أبو عثمان الصابوني رحمه الله في عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص٣] : (إن أصحاب الحديث يشهدون لله تعالى بالوحدانية ...) .اهـ

وقال الشافعي رحمه الله : (إذا رأيت رجلا من (**أصحاب الحديث**) ، فكأني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حيا) [٤].

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله : (**أهل الحديث** أفضل من تكلم في العلم) [٥].

---

١) انظر تاريخ أهل الحديث للدهلوي [ص٣١] .

٢) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري هو من تابع التابعين سمع السبيعي وسليمان التيمي وعاصماً الأحول وغيرهم من التابعين ، وعنه الأوزاعي وابن جريج ومالك وشعبة .
انظر تهذيب الكمال للمزي [ج١١ص١٥٤] .

٣) انظر شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي [ص٩١] .

٤) انظر شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي [ص٩٤] .

٥) انظر شرف أصحاب الحدث للخطيب البغدادي [ص٩٧] .

وقال سفيان الثوري رحمه الله : (لو لم يأتوني لأتيتهم في بيوتهم - يعني أصحاب الحديث)[١].

وقال هناد بن السري رحمه الله : (خرج أبو بكر بن عياش يوما (**وأصحاب الحديث**) ببابه، فقال : هؤلاء خيار الناس)[٢].

وقال سفيان بن عيينة[٣] **رحمه الله** : (ما أرى طول عمري هذا إلا من كثرة دعاء (**أصحاب الحديث**))[٤].

وقال مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه [ج١ص٥٨] : (قد شرحنا من (**مذهب الحديث وأهله**) بعض ما يتوجه به من أراد سبيل القوم ووفق لها) .اهـ

وقال مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه [ج١ص٥٥] : (فأما ما كان منها عن قوم عند (**أهل الحديث**) متهمون ...) .اهـ

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله : (إن شعبة بن الحجاج كان من أشد (**أصحاب الحديث**))[٥].

---

١) انظر المصدر السابق [ص١٨٠] .

٢) انظر المصدر السابق [ص٢٢٥] .

٣) وسفيان بن عيينة ابن أبي عمران الهلالي ثقة حافظ فقيه إمام حجة وكان من حكماء أهل الحديث.

انظر التقريب لابن حجر [ص٣٩٥] وتاريخ بغداد للخطيب [ج٩ص١٧٩] .

٤) انظر شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي [ص١١٦] .

٥) انظر المصدر السابق .

وقال اللالكائي رحمه الله : (وألحقهم بهذا الوسم ، وأخصهم بهذا الاسم (**أصحاب الحديث**) لاختصاصهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتباعهم لقوله وطول ملازمتهم له ، وتحملهم علمه ، وحفظهم أنفاسهُ وأفعاله) [١].اهـ

وقال أبو القاسم الأصبهاني رحمه الله : (ذكر (**أهل الحديث**) وأنهم الفرقة الظاهرة على الحق إلى أن تقوم الساعة) [٢].اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله : (ثم إن الإمام الشافعي رحمه الله ، أخذ عن مالك رحمه الله ثم كتب كتب أهل العراق ، وأخذ مذهب (**أهل الحديث**) واختاره لنفسه)[٣].اهـ

وقال ابن القيم رحمه الله : (فصل في أن (**أهل الحديث**) هم أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصته) [٤]. اهـ

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله : (فقد جعل رب العالمين الطائفة المنصورة حراس الدين ... وكانوا أحق بها وأهلها ... والله تعالى يذب (**بأصحاب الحديث**) ، فهم الحفاظ) [٥].اهـ

---

١) انظر الاعتقاد له [ج١ص٢٠] .
٢) انظر الحجة في بيان المحجة له [ج١ص٢٤٦] .
٣) انظر منهاج السنة له [ج٤ص١٤٣] .
٤) انظر التونية له [ص٢٥١] .
٥) انظر شرف أصحاب الحديث له [ص٣١] .

وقال ابن تيمية رحمه الله : (وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون الفرقة الناجية (**أهل الحديث**) والسنة الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم أعلم الناس بأحواله وأقواله) [١].اهـ

وقال أبو المظفر السمعاني رحمه الله : (ثم نظرنا فرأينا فرقة (**أصحاب الحديث**) لها أطلب) [٢] .اهـ

وقال ابن مفلح رحمه الله : ((**أهل الحديث**) هم الطائفة الناجية القائمون على الحق) [٣].اهـ

فعلم من هذا التفصيل علما محققا أن الصحابة رضي الله عنهم ، والتابعين وتابع التابعين رضي الله عنهم ، هم أصحاب القرون الثلاثة المشهود لهم بالخير ، كانوا متسمين باسم (**أهل الحديث**) في زمنهم ، وكان يقال لهم : (**أهل الحديث**) في عصرهم كما عرفت .

وهذا بيان واضح في ابتداء (**أهل الحديث**) من يوم النبوة والإسلام ، فأولهم الصحابة رضي الله عنهم [٤].

---

١) انظر الفتاوى [ج٣ص٢٤٧] .
٢) انظر الانتصار لأصحاب الحديث له [ص٥٣] .
٣) انظر الآداب الشرعية له [ج٣ص٢٣٧] .
٤) انظر تاريخ أهل الحديث للدهلوي [ص٣٤] .

ولا يزال لقبهم (**أهل الحديث**) نسلا بعد نسل ، قرنا بعد قرن ، حتى أصبح يطلق على آخرهم وهم الذين يقولون : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلوا كذا ... ولا تفعلوا كذا ... فآخرهم كمثل أولهم .

فحصل من ذلك أن طريقة (**أهل الحديث**) ليست بمذهب جديد ، بل هي أصل الأصول الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتركه لأصحابه العظام رضي الله عنهم [٧].

---

٧) انظر تاريخ أهل الحديث للدهلوي [ص٢٩] .

فَمَنْ هُم أهل الحَديث إذاً

هم من نَهَجَ نَهْجَ الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، في التمسك بالكتاب والسنة والعض عليهما بالنواجذ ، وتقديمهما على كل قول وهدى ، سواء في العقائد أو العبادات أو المعاملات أو الأخلاق أو السياسة والاجتماع .

فهم ثابتون في أصول الدين وفروعه ، على ما أنزله الله وأوحاه على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

وهم القائمون بالدعوة إلى ذلك بكل جد وصدق وعزم .

وهم الذين يحملون العلم النبوي ، وينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .

فهم الذين وقفوا بالمرصاد لكل الفرق التي حادت عن المنهج الإسلامي . كالجهمية ، والمعتزلة ، والخوارج ، والروافض ، والمرجئة ، والقدرية ، وكل من شذ عن منهج الله ، واتبع هواه ، في كل زمان ومكان ، لا تأخذهم في الله لومة لائم .

هم الطائفة التي مدحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وزكاها بقوله : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة) [1].

---

١) يأتي تخريجه .

هُم الفرقة الناجية الثابتة على ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه. **الذين ميزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحددهم ، عندما ذكر أن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة ، فقيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : (من كان على ما أنا عليه وأصحابي)** [١].

لا نقول ذلك مبالغة ولا دعاوى مجردة ، وإنما نقول الواقع الذي تشهد له نصوص القرآن والسنة ، ويشهد له التاريخ ، وتشهد به أقوالهم ، وأحوالهم ، ومؤلفاتهم .

هم الذين وضعوا نصب أعينهم قول الله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [٢].

وقوله : ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٣]. **فكانوا أشد بُعدا عن مخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبعدهم عن الفتن .**

وهم الذين جعلوا منهجهم : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [٤].

---

١) يأتي تخريجه .
٢) سورة آل عمران آية [١٠٣] .
٣) سورة النور آية [٦٣] .
٤) سورة النساء آية [٦٥] .

فقدّرُوا نصوص القرآن والسنة حق قدرها ، وعظّمُوها حق تعظيمها ، فقدموها على أقوال الناس جميعاً ، وقدموا هديها على هدي الناس جميعاً ، واحتكموا إليها في كل شأن عن رضى كامل ، وصدور منشرحة ، بلا ضيق ولا حرج ، وسلموا لله ولرسوله التسليم الكامل ، في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم .

هم الذين يصدق فيهم قول الله : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [1].

هم بعد صحابة رسول الله جميعا ـ وعلى رأسهم : الخلفاء الراشدون ـ هم سادة التابعين وعلى رأسهم : سعيد بن المسيب [ت بعد ٩٠هـ] وعروة بن الزبير [ت٩٤هـ]...

ثم أتباع التابعين وعلى رأسهم : مالك [ت ١٧٩هـ] والأوزاعي [ت ١٥٧هـ] وسفيان بن سعيد الثوري [ت ١٦١هـ] وسفيان بن عيينة [ت ١٩٨هـ] .

ثم أتباع هؤلاء ، وعلى رأسهم : عبد الله بن المبارك [ت ١٨١هـ] ووكيع بن الجراح [ت١٩٧هـ] ، والإمام محمد بن إدريس الشافعي [ت ٢٠٤هـ] .

ثم تلاميذ هؤلاء الذين سلكوا منهجهم وعلى رأسهم : الإمام أحمد بن حنبل [ت٢٤١هـ] ، ويحيى بن معين [ت ٢٣٣هـ] ...

ثم تلاميذهم كالبخاري [ت ٢٥٦هـ] ومسلم [ت ٢٧١هـ] ...

---

١) سورة النور آية [٥١] .

ثم من جرى مجراهم في الأجيال بعدهم ، كابن جرير [ت ٣١٠هـ] ، وابن خزيمة [ت ٣١١هـ] ، وعبد الغني المقدسي [ت ٦٠٠ هـ]، وابن قدامة [ت ٦٢٠هـ] ، وابن تيمية [ت ٧٢٨هـ] ...

وأقران هؤلاء في عصورهم ، ومن تلاهم واقتفى أثرهم في التمسك بالكتاب والسنة ، إلى يومنا هذا .

هؤلاء الذين أعني بهم أهل الحديث [1].

فإذا عرفنا ذلك ، ووعته قلوبنا ، وعقلته أفهامنا ، لابد أن نعرف - بعد - كيفية سلوك هذا السبيل والرجوع إذ معظم الفرق الحزبية تدعي هذه الدعوى ، دونما معرفة حقيقية لكيفية سلوك هذه السبيل ، والرجوع إلى الحق ...

وليس من شك أن النجاة من هذه الحالة المزرية الشديدة إنما تكون بالتمسك الصادق بالوحيين الشريفين كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على فهم السلف الأوائل.

عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ونحن جلوس على بساط : (إنها ستكون فتنة ، قالوا : كيف نفعل يا رسول الله ؟ قال : فرد يده إلى البساط فأمسك به ، قال : تفعلون هكذا ، وذكّر لهم رسول الله صلى الله

---

١) انظر مكانة أهل الحديث للشيخ ربيع بن هادي المدخلي [ص ١٠-١٤] .

عليه وسلم يوما أنها ستكون فتنة ، فلم يسمعه كثير من الناس ، فقال معاذ بن جبل : تسمعون ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : ما قال : يقول : إنها ستكون فتنة ، قالوا : فكيف لنا يا رسول الله؟ أو كيف نصنع ؟ قال : ترجعون إلى أمركم الأول).

حديث صحيح

أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار [ج٣ص٢٢١] من طريق يحيى بن عبد الله ابن بكير قال حدثنا الليث بن سعد عن عيَّاش بن عباس القِتْبَانيِّ عن بكر بن الأشج عن بسر بن سعيد حدثه أن أبا واقد به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير [ج٣ص٢٤٩] وفي المعجم الأوسط [ج٨ص٢٩٤] من طريق عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد بهذا الإسناد .

وأورده الهيثمي في الزوائد [ج٧ص٣٠٣] ثم قال رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الله بن صالح وقد وثق وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ...) .

أخرجه البخاري في صحيحه [ج٥ص١٩١] ومسلم في صحيحه [ج٤ص١٩٦٣] والترمذي في سننه [ج٥ص٦٩٥] والنسائي في السنن الكبرى

[ج٣ص٤٩٤] وابن ماجه في سننه [ج٢ص٧٩١] وأحمد في المسند [ج١ص٤٣٨] والبزار في المسند [ج٥ص١٨٠] وابن حجر في الأمالي المطلقة [ص٦٣] والخطيب في تاريخ بغداد [ج١٢ص٥٢] والطيالسي في المسند [ص٣٨] وأبو يعلى في المسند [ج٩ص٤٠] وابن حبان في صحيحه [ج٦ص٢٦٨] والطحاوي في مشكل الآثار [ج٣ص١٧٦] وفي شرح معاني الآثار [ج٤ص١٥١] والطبراني في المعجم الكبير [ج١٠ص٢٠٤] وابن أبي شيبة في المصنف [ج١٢ص١٧٥] والبيهقي في السنن الكبرى [ج١٠ص١٢٢] والشاشي في المسند [ج٢ص٢٢٠] والدارقطني في العلل [ج٥ص١٨٨] وأبو نعيم في الحلية [ج٢ص٧٨] من طرق عن إبراهيم عن عبيد السلماني عن عبد الله به .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (يا أيها الناس ، إنكم ستحدثون ويحدث لكم ، فإذا رأيتم محدثاً فعليكم بالأمر الأول) .

وفي رواية (**فعليكم بالهدي الأول**) . أثر صحيح

أخرجه الدارمي في المسند [ج١ص٦١] والهروي في ذم الكلام [ج٣ص٢٠٢] والمروزي في السنة [ص٢٩] وابن بطة في الإبانة الكبرى [ج١ص٣٣٠] واللالكائي في الاعتقاد [ج١ص٧٧] من عدة طرق عن ابن مسعود به .

قلت : وإسناده صحيح ، وقد صححه ابن حجر في الفتح [ج١٣ص٢٥٣].

فهذا سبيل الرجوع وطريق العودة ... التمسك بما كان عليه أهل القرون الثلاثة الفاضلة... فهم ثابتون في أصول الدين وفروعه على ما أنزله الله وأوحاه على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ...

قال ابن تيمية رحمه الله في الفتوى الحموية الكبرى [ص١٠٩] : (السنة هي ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه اعتقادا واقتصاداً وقولاً وعملاً).اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفرقان [ص٨٥] : (ولم يستوعب الحق إلا من اتبع المهاجرين والأنصار ، وآمن بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم على وجهه) .اهـ

عن الأوزاعي رحمه الله قال : (**عليك بآثار من سلف ، وإن رفضك الناس ، وإياك ورأي الرجال ، وإن زخرفوه لك بالقول ، فإن الأمر ينجلي وأنت منه على صراط مستقيم**) .

أثر صحيح

أخرجه البيهقي في المدخل [١٩٩] والهروي في ذم الكلام [ج١ص٢٥٩] والخطيب في شرف أصحاب الحديث [ص٧] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج٢ص١٤٤] والآجري في الشريعة [ج١ص١٩٣] من طريق العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال سمعت الأوزاعي به.

قلت : وهذا سنده صحيح .

ولكن ... كيف يكون هذا الرجوع إلى الدين ، وقد تعددت مناهج المصلحين ، واختلفت طرائق الدعاة والمنقذين ؟!!

فمنهم من سلك الطريقة الوعظية المحضة ... ومنهم من جَنَحَ إلى السياحة في الأرض.. ومنهم من خاض سبيل السياسة وخالط أهلها ... ومنهم من سار في درب المواجهة العسكرية.. ومنهم من نَهَجَ الأساليب الحزبية ذات الدهاليز السرية ... ومنهم من امتطى الطرائق الخيرية.. ومنهم من تسلك في الطرق الصوفية .. ومنهم المذبذبون .. ومنهم المائعون المميعون ... ومنهم العقلانيون العصرانيون ... ومنهم الحماسيون المهيجون ... وغير ذلك كثير ... كائن ويكون[1]...

أقول :

إن الذي يتدبر أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ويتأملها يعرف ـ حقا ـ سبيل الرجوع وطريق العودة وذلك بإشارة النبي صلى الله عليه وسلم وصراحة قوله : (**خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم**) .

إذ أن المتتبع لأحداث الزمن ـ بصدق ـ على مر العصور ، وكر الدهور ، يرى ـ بجلاء ووضوح ـ أن أشد الناس تمسكا بسبيل أهل القرون الثلاثة التي شهد لها النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية هم أهل الحديث ... أهل الأثر[2] ...

---

١) انظر التصفية والتربية للشيخ علي الأثري [ص٨] .

٢) المصدر السابق [ص١٢] .

إن الناظر في سير أهل الحديث ... أهل الأثر ... على مر الأعصار يرى أنهم كانوا - جميعا - يتبعون نهجا واحدا متشابها متماثلا في الدعوة إلى الله على نور وبينة[١].

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[٢].

ألا وهو نهج العلم والتعلم والتعليم فإنه (إذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد ، وأجلها وأفضلها ، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه ، بل لابد لكمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي)[٣] .

وهذا النهج العلمي مبني على أسس ثلاثة :

١)معرفة الحق .

٢) الدعوة إليه .

٣) الثبات عليه [٤][٥].

---

١) انظر المصدر السابق [ص١٢] .

٢) سورة يوسف آية [١٠٨] .

٣) انظر مفتاح دار السعادة لابن القيم [ج١ص١٥٤] .

٤) وهذا يتضمن الرد على المخالفين لهذا الحق كما هو ظاهر .

٥) انظر التصفية والتربية للشيخ علي الأثري [ص١٢] .

ذكر الدليل على أن طلب الحديث أفضل الأعمال عند الله تعالى

١) **عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب قال : أما بعد ، فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة) .**

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٢ص٥٩٢] وأبو داود في سننه [ج٣ص٣٦] والنسائي في السنن الكبرى [ج١ص٥٥٠] وفي السنن الصغرى [ج٣ص١٨٨] وابن ماجه في سننه [ج١ص١٧] وأحمد في المسند [ج٣ص٣١٩] وابن أبي عاصم في السنة [ج١ص١٦] وابن المبارك في المسند [ص٥٤] وفي الزهد [ص٥٥٦] والبيهقي في الأسماء والصفات [ج١ص٢٠٣] وفي الاعتقاد [ص٣٤٠] وفي المدخل [ص١٨٥] وفي السنن الكبرى [ج٣ص٢١٣] وابن وضاح في البدع [ص٥٥] والدارمي في المسند [ج١ص٦٩] وابن خزيمة في صحيحه [ج٣ص١٤٣] وابن سعد في الطبقات الكبرى [ج١ص٣٧٦] وابن الجارود في المنتقى [ص٨٣] والفريابي في القدر [ص٢٥١] وابن حبان في صحيحه [ج١ص١٨٦] وأبو يعلى في المسند [ج٤ص٨٥] والرامهرمزي في أمثال الحديث [ص٢٢] والآجري في الشريعة [ص٤٥] والبغوي في شرح السنة [ج١٥ص٩٩] وأبو نعيم في الحلية [ج٣ص١٨٩]

وفي المستخرج [ج٢ص٤٤٥] ومحمد بن نصر المروزي في السنة [ص٢٧] واللالكائي في الاعتقاد [ج١ص٧٦] من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر به .

ورواه بعضهم مطولا ، وبعضهم مختصرا .

قلت : وقوله صلى الله عليه وسلم : (وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم) أي سنته ، وهي ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة ، فأفضل الحديث حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، ولذلك يجب أن تطلبه .

٢) وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : (وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله ، كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال : (أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيرا ، فعليكم بسنتي [1] وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار) .

حديث صحيح

أخرجه أبو داود في سننه[ج٤ص٢٠٠و٢٠١] وأحمد في المسند[ج٤ص١٢٦]

---

١) قلت : وسنة النبي صلى الله عليه وسلم أحاديثه ، فهي أفضل ما طلب من العلوم كما هو معلوم .

وابن حبان في صحيحه [ج١ص١٠٤] وفي الثقات [ج١ص٤] وفي المجروحين [ج١ص١٠٩] والترمذي في سننه [ج٥ص٤٥] وابن ماجه في سننه [ج١ص٦٧] وابن أبي عاصم في السنة [ج١ص١٩] وابن جرير في تفسيره [ج٦ص٢١٢] والآجري في الأربعين [ص٣٣ و٣٤] وفي الشريعة [ص٤٦] والبيهقي في المدخل [ص١١٥] والمروزي في السنة [ص٢٦و٢٧] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج٢ص١٨٢] وفي التمهيد [ج٢١ص٢٧٩] والهروي في ذم الكلام [ج٣ص١٧] والحاكم في المستدرك [ج١ص٩٧] والطبراني في مسند الشاميين [ج١ص٢٥٥] والمزي في تهذيب الكمال [١/ق٢٣٦/ط] والقاضي عياض في الشفا [ج٢ص١٠و١١] والداني في السنن [ج٢ص٣٧٤] وفي الرسالة الوافية [ص١٤٨] والفسوي في المعرفة تعليقا [ج٢ص١٣٤٤] وابن الجوزي في الحدائق [ج١ص٥٤٤] وفي تلبيس إبليس [ص٢٢] وفي القصاص والمذكرين [ص١٦٤] وتمام في الفوائد [ج١ص١٢١] وأبو إسحاق الحربي في غريب الحديث [ج٣ص١١٧٤] وابن بطة في الإبانة [ج١ص٣٠٦] وابن بشران في الأمالي [ص٤٥] وأبو نعيم في الحلية [ج١٠ص ١١٤ و١١٥] وفي المستخرج [ج١ص٣٧] وفي الضعفاء [ص٤٦] وابن جماعة في مشيخته [ج٢ص٥٥٧] من طريق الوليد بن مسلم ثنا ثور بن يزيد حدثني خالد بن معدان حدثني عبد الرحمن بن عمرو السُّلَمي وحُجْر بن الكَلاعِيّ عنه .

قلت : وهذا سنده صحيح رجاله ثقات ، والوليد بن مسلم يدلس تدليس التسوية لكنه قد صرح بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه .

وأخرجه الترمذي في سننه [ج٥ص٤٥] وابن ماجه في سننه [ج١ص١٧] والدارمي في السنن [ج١ص٤٤] والبغوي في شرح السنة [ج١ص٢٠٥] وفي الأنوار [ج٢ص٧٦٩] والذهبي في السير [ج١٧ص٤٨٢] والفسوي في المعرفة [ج٢ص٣٤٤] والجوزقاني في الأباطيل [ج١ص٣٠٨] والطبراني في المعجم الكبير [ج١٨ص٢٤٥ و٢٤٦] وفي مسند الشاميين [ج١ص٢٥٤] والحاكم في المستدرك [ج١ص٩٥] وفي المدخل إلى الصحيح [ص٧٩و٨٠] ومحمد بن نصر المروزي في السنة [ص٢٦] وأبو نعيم في الحلية [ج٥ص٢٢٠] وفي المستخرج [ج١ص٣٥] والهروي في ذم الكلام [ج٣ص١١٥] والعطار الهمذاني في ذكر الاعتقاد [ص٨٢] والمزي في تهذيب الكمال [٢/ق٨٠٦/ط] والطحاوي في مشكل الآثار [ج٢ص٦٩] والبيهقي في الاعتقاد [ص١٣٠ و١٣١] وفي مناقب الشافعي [ج١ص١٠ و١١] وابن أبي عاصم في السنة [ج١ص١٩] و[ج٢ص٤٨٣] والطبري في تفسيره [ج١٠ص٢١٢] واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة [ج١ص٨٧٥] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج٢ص١٨٢] من طرق عن ثور بن يزيد به إلا أنهم لم يذكروا حُجْر بن حجر .

وأخرجه ابن ماجه في سننه [ج١ص١٦] وأحمد في المسند [ج٤ص١٢٦] والطبراني في المعجم الكبير [ج١٨ص٢٤٧] واللالكائي في الاعتقاد [ج١ص٧٤] والحاكم في المستدرك [ج١ص٩٦] وفي المدخل إلى الصحيح [ص٨١] وابن عبد البر في الجامع [ج١ص١١٦٣] والمخلص في الأمالي [ص١٤٧] وأبو الشيخ في الأمثال [ص٢٤٥] وأبو نعيم في المستخرج [ج١ص٣٦] وابن أبي عاصم في السنة [ص١٢٩] والآجري في الشريعة [ص٤٧] والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه [ج١ص١٧٦] من طرق عن معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن عبد الرحمن بن عمرو السُّلمي به .

وأخرجه الترمذي في سننه [ج٥ص٢٤] والطبراني في مسند الشاميين [ج٢ص١٩٧] وفي المعجم الكبير [ج١٨ص٢٤٦ و٢٤٧] والبيهقي في دلائل النبوة [ج٦ص٥٤١] وابن أبي عاصم في السنة [ج١ص١٧] و[ج٢ص٤٨٢] واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة [ج٧ص١٢٢٥] والهروي في ذم الكلام [ج٣ص١١٨] والسِّلفي في المجالس الخمسة [ص٨٣] وابن عساكر في الأربعين البلدانية[ص١٨] والطائي في الأربعين [ص١٠٤] من طريق بقية بن الوليد عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو به .

وأخرجه الهروي في ذم الكلام [ج٣ص١١٩] من طريق إسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو به .

وأخرجه ابن عساكر في الأربعين البلدانية [ص١٨] من طريق بقية بن الوليد عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي به .

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين [ج٢ص٢٩٨] وفي المعجم الكبير [ج١٨ص٢٤٧] وابن أبي عاصم في السنة [ج١ص١٨] و[ج٢ص٤٨٣] وابن وضاح في البدع [ص٥٦] من طريق سليمان بن سليم ثنا يحيى بن جابر حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي به .

وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار [ج٣ص٢٢١] والطبراني في المعجم الكبير [ج١٨ص٢٤٩] والحاكم في المستدرك [ج١ص٩٦] من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو عن العرباض به .

وأخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة [ص٤٣] من طريق يحيى بن سلام قال حدثني حفص بن عمر بن ثابت عن خالد بن معدان به .

وقد تابع عبد الرحمن على روايته عن العرباض أربعة منهم :

١- يحيى بن أبي المطاع .

عند ابن ماجه في سننه [ج١ص١٥ و١٦] وأبي نعيم في المستخرج [ج١ص٣٧] وابن أبي عاصم في السنة [ج١ص١٧] و[ج٢ص٤٨٣] والحاكم في المستدرك [ج١ص٩٥] والمزي في تهذيب الكمال [ج٣١ص٥٣٩] والطبراني في

المعجم الكبير [ج١٨ص٢٤٨] وفي مسند الشاميين [ج١ص٤٤٦] وفي المعجم الأوسط [ج١ص٢٨] وتمام في الفوائد [ج١ص١١٩] ومحمد بن نصر المروزي في السنة [ص٢٧] من طريق عبد الله بن العلاء حدثني يحيى بن أبي المطاع قال : سمعت العرباض به.

قلت : وهذا سنده رجاله ثقات إلا أن فيه علة .

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم [ص٢٥٣ و٢٥٤] : (وهذا في الظاهر : إسناد جيد متصل ، ورواته ثقات مشهورون ، وقد صرح فيه بالسماع (يعني : ابن أبي المطاع) **وقد ذكر البخاري في تاريخه** [ج٨ص٣٠٦] : أن يحيى بن أبي المطاع سمع من أبي العرباض اعتمادا على هذه الرواية ، إلا أن حفاظ أهل الشام أنكروا ذلك، وقالوا : يحيى بن أبي المطاع لم يسمع من العرباض ولم يلقه وهذه الرواية غلط . وممن ذكر ذلك أبو زرعة الدمشقي وحكاه عن دحيم ، وهؤلاء أعرف بشيوخهم من غيرهم ، والبخاري يقع له في تاريخه أوهام في أخبار الشام) .اهـ

٢ـ المهاصر بن حبيب .

عند الطبراني في المعجم الكبير [ج١٨ص٢٤٨] وفي مسند الشاميين [ج١ص٤٠٢] وابن أبي عاصم في السنة [ج١ص١٨ و ٣٠] و[ج٢ص٤٨٣] من طريق أرطاة بن المنذر عن المهاصر بن حبيب عن العرباض به .

قلت : وهذا سنده صحيح رجاله ثقات .

٣ـ جبير بن نفير .

عند ابن أبي عاصم في السنة [ج١ص٢٠] و [ج٢ص٤٨٣] وأبي نعيم في المستخرج [ج١ص٣٧] والطبران في المعجم الكبير [ج١٨ص٢٥٧] والخطيب البغدادي في الموضّح [ج٢ص٤٢٣] من طريق شعوذ الأزدي عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن العرباض به .

قلت : وهذا سنده فيه شعوذ الأزدي أورده ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [ج٤ص٣٩٠] ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلاً .

٤ـ عبد الله بن أبي بلال .

عند أحمد في المسند [ج٤ص١٢٧] والطبراني في المعجم الكبير [ج١٨ص٢٤٩] من طريق بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عبد الله بن أبي بلال ـ وعند الطبراني : عبد الرحمن ـ عن العرباض به .

قلت : وهذا سنده ضعيف وله علتان :

الأولى : بقية بن الوليد وهو مدلس التسوية وقد عنعن ولم يصرح بالتحديث .

الثانية : عبد الله بن أبي بلال وهو مقبول كما في التقريب لابن حجر [ص٢٩٧] أي حيث يتابع وإلا فَلَيِّن الحديث .

انظر تعريف أهل التقديس لابن حجر [ص١٢١] .

والحديث صححه الألباني في ظلال الجنة [ج١ص١٩] وقال ابن تيمية في الفتاوى [ج٢٨ص٤٩٣] : (وهذا حديث صحيح في السنن) وقال الترمذي : (حديث حسن صحيح). وقال الحاكم : (صحيح على شرط الشيخين) .

وقال الضياء المقدسي في جزء اتباع السنة [ص٣٢] : (حديث صحيح) وقال ابن عساكر في الأربعين البلدانية [ص١٢١] : (هذا حديث حسن محفوظ من حديث أبي نجيح العرباض بن سارية) .

ونقل ابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج٢ص١٨٢] عن البزار أنه قال : (حديث عرباض بن سارية في الخلفاء الراشدين حديث ثابت صحيح) .

وأقره ابن عبدالبر فقال : (هو كما قال البزار حديث عرباض حديث ثابت) .

وقال أبو نعيم في المستخرج [ج١ص٤٣٦] : (هذا حديث جيد من صحيح حديث الشاميين) .

وقال الهروي في ذم الكلام [ج٣ص١٢٢] : (وهذا من أجود حديث في أهل الشام وأحسنه) .

ونقل الهروي في ذم الكلام [ج٣ص١٢٥] عن أبي العباس الدغولي أنه قال : (حديث العرباض هذا صحيح) .

وللحديث شاهد من حديث ابن مسعود .

أخرجه ابن ماجه في سننه [ج١ص١٨] وابن أبي عاصم في السنة [ج١ص١٦] من طريق موسى بن عقبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن ابن مسعود به .

قلت : وهذا سنده رجاله كلهم ثقات غير أن أبا إسحاق وهو عمرو بن عبد الله السبيعي مدلس ولم يصرح بالتحديث . لكن الحديث يشهد له ما قبله .

انظر تعريف أهل التقديس لابن حجر [ص١٠١] .

فائدة :

قوله صلى الله عليه وسلم : (**وكل بدعة ضلالة**) من جوامع الكلم لا يخرج عنه شئ ، وهو أصل عظيم من أصول الدين ، وهو شبيه بقوله : (**من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد**) فكل من أحدث شيئا ، ونسبه إلى الدين ، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه ، فهو ضلالة، والدين برئ منه ، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات ، أو الأعمال ، أو الأقوال الظاهرة والباطنة [1].

٣) **وقال سفيان الثوري رحمه الله** : (**ما أعلم على وجه الأرض من الأعمال أفضل من طلب الحديث لمن أراد به وجه الله**) .

أثر صحيح

---

١) انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب [ص٢٣٣] .

أخرجه البيهقي في المدخل [ص٣٠٩] وأبو نعيم في الحلية [ج٦ص٣٣٦] والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص١٤٨] من طرق عن وكيع قال سمعت سفيان به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

٤) **وقال بشر بن الحارث رحمه الله** : (**لا أعلم على وجه الأرض عملا أفضل من طلب العلم والحديث لمن اتقى الله ، وحسنت نيته فيه ، وأما أنا ، فأستغفر الله من كل خطوة خطوت فيه**) .

أثر صحيح

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص١٥٠] من طريق محمد بن العباس الخزاز قال حدثنا أبو الفضل الصندلي قال أخبرنا يعقوب بن بختان القزاز قال سمعت بشر بن الحارث به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

٥) **وقال وكيع بن الجراح رحمه الله** : (**ما عُبِدَ الله بشئ أفضل من الحديث**).

أثر صحيح

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص١٥٠] من طريق أحمد بن عبد الله بن الخضر المقرئ قال حدثنا علي بن محمد بن سعيد قال حدثنا أبو يعلى الموصلي قال سمعت إبراهيم بن سعيد الجوهري يقول سمعت وكيع بن الجراح به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

٦) **وقال سفيان الثوري رحمه الله** : (**لا أعلم شيئا أفضل منه - يعني الحديث - لمن أراد الله به**).

أثر صحيح

أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل [ص١٧٧] والخطيب البغدادي في شرف اصحاب الحديث [ص١٤٩] من طريقين عن وكيع قال سمعت سفيان الثوري به.

قلت : وهذا سنده صحيح .

٧) **وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله** : (**ما أعلم شيئا أفضل من طلب الحديث لمن أراد الله عز وجل**) .

أثر صحيح

أخرجه البيهقي في المدخل [ص٣٠٩] من طريق علي بن حمشاد ثنا الحسن ابن سفيان ثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني قال : قال ابن المبارك به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

قال الخطيب البغدادي رحمه الله في شرف أصحاب الحديث [ص١١٥] : (ونحن معتقدون اعتقادا لا يدخله شك ، أن الطالب للحديث مثاب على طلبه) . اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ وأعِنْ فإنَّكَ نِعْمَ المُعِين

ذكر الدليل على أن أهل الحديث أهل الأثر هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة

١) عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة[١] من أمتي ظاهرين[٢] على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله)[٣] .

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٣ص١٥٢٣] وأبو داود في سننه [ج٤ص٤٥٠] والترمذي في سننه [ج٤ص٥٠٤] وابن ماجه في سننه [ج١ص٣] وأبو عوانة في صحيحه [ج٥ص١٠٩] والعطار في ذكر الاعتقاد [ص٣٦] والأصبهاني في دلائل النبوة [ص٣٣] والقاضي في حديث أيوب السختياني [ص٤٨] والرُّوياني في المسند [ج١ص٢٤٥]وبحشل في تاريخ واسط[ص١١٨]وابن حبان في صحيحه [ج١٦ص٢٢٠]والطبراني في الأوسط[ج٩ص١٨١]وفي مسند الشاميين[ج٤ص٤٥]

---

١) طائفة : الطائفة الجماعة من الناس.

٢) ظاهرين : أي غالبين .

٣) والحديث من الأحاديث المتواترة . انظر نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني [ص١٥١].

والبيهقي في السنن الكبرى [ج٩ص١٨١] وفي دلائل النبوة [ج٦ص٥٢٦] والداني في السنن الواردة في الفتن [ج٤ص٧٣٩] وسعيد بن منصور في السنن [ج٢ص١٤٤] وأحمد في المسند [ج٥ص٢٧٨] والحاكم في المستدرك [ج٤ص٤٤٩] وأبو نعيم في الحلية [ج٢ص٢٨٩] وفي دلائل النبوة [ص٥٣٧] والقضاعي في مسند الشهاب [ج٢ص٧٦] والهروي في ذم الكلام [ج٣ص٢٧٨] وابن حزم في الإحكام [ج٤ص١٣٠] من طريق أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان به .

فهذا الحديث يؤكد وجود طائفة منصورة ظاهرة على مر الأزمان والعصور ، وهذه الفرقة (أهل الحديث) تنجو من التفرق والاختلاف في الدنيا والخسران والنار التي هي مصير الاثنين والسبعين فرقة، لأنها جميعها جانبت الصواب ، وحادت عن الحق فضلت وأضلت [١].

وهذا من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أخبر عن مستقبل هذه الأمة حتى قيام الساعة ، وأخبر أنه لا تزال طائفة من هذه الأمة ظاهرة منتصرة لا يضرها من ناصبها العداء ، أو خذلها من الأدعياء حتى يأتيها أمر الله وهي على ذلك [٢].

---

١) انظر الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة للشيخ سليم الهلالي [ص٤٦] .

٢) انظر المصدر السابق .

والمسلم يرى جماعات شتى ، وأحزابا متفرقة ، كلها تدعي أنها على الحق كما قال الشاعر:

إذا اشتبكت دموع على خدود تبين من بكى ممن تباكى

وكُلٌّ يَدَّعِي وصلاً بليلَى وليلى لا تُقِرُّ لهم بذاكا [1]

ولذلك اختلط الحابل بالنابل ، وأصبح المرء كحاطب ليل لا يستطيع أن يميز الحق من الباطل ... فكان لزاما أن نعرض للقارئ الكريم تفسيرات العلماء للفرقة الناجية والطائفة المنصورة كما سيأتي .

٢) **عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ، أي الناس خير ؟ قال : (أنا ومن معي ، قال : قيل له ثم من يا رسول الله ؟ قال : (الذين على الأثر) قيل له : ثم من يا رسول الله ؟ قال : فرفضهم) .**

حديث حسن

أخرجه أحمد في المسند [ج٣ص١٥٥] من طريق صفوان أخبرنا محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة به .

قلت : وهذا سنده حسن

وأخرجه أحمد في المسند [ج٣ص٢٤٣] من طريق ليث - يعني ابن سعد - عن محمد عن أبيه العجلان **عن أبي هريرة أنه قال : (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم**

---

١) انظر المصدر السابق

أي الناس خير ؟ فقال : (أنا والذين معي ثم (الذين على الأثر) ثم (الذين على الأثر)، ثم كأنه رفض من بقي) .

وإسناده حسن

وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج٢ص٧٨] من طريق أبي عاصم عن محمد بن عجلان به.

وإسناده حسن .

قلت : وهذا صريح بأن (أهل الحديث أهل الأثر) شرفهم الله هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفض بقية الطوائف والجماعات المخالفة لهديه صلى الله عليه وسلم وهذا واضح في الحديث والله المستعان .

٣) وقال علي بن المديني رحمه الله في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم) . (هم أهل الحديث).

أثر صحيح

أخرجه الترمذي في سننه [ج٤ص٤٨٥] والهروي في ذم الكلام [ج٣ص٢٩٢] والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص٣٠] وابن الجوزي في تلبيس إبليس [ص٢٨] والذهبي في الدينار [ص٦٣] من طريقين عن علي بن المديني به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

٤) وقال موسى بن هارون سمعت أحمد بن حنبل رحمه الله يقول وسئل عن حديث (تفترق الأمة على نيف وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا فرقة) فقال : (إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة (أصحاب الحديث) فلا أدري من هم) .

أثر صحيح

أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث [ص٣] وأبو الفضل الهروي في المعجم [ص٢١] من طريق أبي عبد الله محمد بن عبد الحميد الآدمي بمكة يقول سمعت موسى بن هارون به.

قلت : وهذا سنده صحيح ، وقد صححه ابن حجر في الفتح [ج١٣ص٣٠٦] .

وأخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث [ص٦١] من وجه آخر أيضا لا بأس به.

وأخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث [ص٥٧] وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد [ص٢٣٥] من وجه آخر منقطع .

قال الحافظ الحاكم في المعرفة [ص٢] : (فلقد أحسن أحمد بن حنبل في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يُرفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم **(أصحاب الحديث)** ، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجّة الصالحين ، واتبعوا آثار السلف من الماضين ، ودمغوا أهل البدع من المخالفين لسنن رسول الله صلى الله عليه وآله أجمعين) . اهـ

٥) **وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله عن حديث (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ....) فقال : (هم عندي أصحاب الحديث).**

أثر صحيح

أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث [ص٦١] من طريق الخزاز قال حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا أبي عن سعيد بن يعقوب أو غيره به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

٦) **وقال أبو حاتم سمعت ـ الإمام ـ أحمد بن سنان وذكر حديث : (لا تزال طائفة من أمتي على الحق) فقال : (هم أهل العلم وأصحاب الآثار).**

أثر صحيح

أخرجه قوام السنة في الحجة [ج١ص٢٤٦] والخطيب في شرف أصحاب الحديث [ص٦٢] من طريق محمد بن الفضل بن الخطاب قال حدثنا أبو حاتم به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

٧) **وقال محمد البخاري رحمه الله عن حديث (لا تزال طائفة من أمتي) فقال : (أصحاب الحديث) .**

أثر صحيح

أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث [ص٦٢] من طريق أبي نعيم قال حدثنا أبو محمد بن حبان قال حدثنا إسحاق بن أحمد قال حدثنا محمد البخاري به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

وذكره الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة [ج١ص٢٤٦] .

٨) **وقال أحمد بن أبي خلف سئل يزيد بن هارون عن الفرقة الناجية التي قال النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : (إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم)** .

أثر حسن

أخرجه الأصبهاني في الحجة [ج١ص٢٤٧] من طريق موسى بن عبد الرحمن نا عبد الله المقرى حدثني أحمد به .

قلت : وهذا سنده لا بأس به .

ومن وجه آخر ذكره الرامهرمزي في المحدث الفاصل [ص١٧٨] والخطيب في شرف أصحاب الحديث [ص٥٩] .

٩) **وقال الحافظ قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني المتوفى سنة [٥٣٥هـ] رحمه الله في الحجة في بيان المحجة [ج١ص٢٤٦] : (ذكر أهل الحديث وأنهم الفرقة الظاهرة على الحق إلى أن تقوم الساعة)** .

وقال الشيخ ناصر الدين الألباني في الصحيحة [ج١ص٥٤٣] : (وقد يستغرب بعض الناس تفسير هؤلاء الأئمة للطائفة الظاهرة والفرقة الناجية بأنهم أهل الحديث ، ولا غرابة في ذلك إذا تذكرنا ما يأتي : -

إن (**أهل الحديث**) هم - بحكم اختصاصهم في دراسة السنّة وما يتعلق بها من معرفة تراجم الرواة وعلل الحديث وطرقه - أعلم الناس قاطبة بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وهديه وأخلاقه وغزواته وما يتصل به صلى الله عليه وسلم .

إن الأمة قد انقسمت إلى فرق ومذاهب لم تكن في القرن الأول ، ولكل مذهب أصوله وفروعه وأحاديثه التي يستدلُّ بها ويعتمد عليها ، وأن المتمذهب بواحد منها يتعصب له ويتمسك بكل ما فيه ، دون أن يلتفت إلى المذاهب الأخرى وينظر ، لعله يجد فيها من الأحاديث مالا يجده في مذهبه الذي قلده فإن من الثابت لدى أهل العلم أن في كل مذهب من السنة والأحاديث مالا يوجد في المذهب الآخر ، فالمتمسك بالمذهب الواحد [1] يضل ولابدَّ عن قسم عظيم من السنة المحفوظة لدى المذاهب الأخرى ، وليس على هذا (**أهل الحديث**) فإنهم يأخذون بكل حديث صحّ إسناده في أي مذهب كان ، ومن أي طائفة ، كان راويه مادام أنه مسلم ثقة ...

(**فأهل الحديث**) - حشرنا الله معهم - لا يتعصبون لقول شخص مُعيَّن مهما علا وسما حاشا محمداً صلى الله عليه وسلم بخلاف غيرهم ممن لا ينتمي إلى الحديث والعمل به فإنهم يتعصبون لأقوال أئمتهم - وقد نهوهم عن ذلك - كما يتعصب (**أهل الحديث**) لأقوال نبيهم !! فلا عجب بعد هذا البيان أن يكون (**أهل الحديث**) هم الطائفة الظاهرة والفرقة الناجية ، بل الأمة الوسط ، الشهداء على الخلق) . اهـ

---

١) ولهم أشباه في زماننا من الحزبية يتمسكون بمنهج الحزب ولا يلتفتون إلى الآخر .
قلت : وهكذا دعاة الضلال في كل وقت .

كل هؤلاء العلماء - وغيرهم كثير - صرحوا أن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة هم (**أهل الحديث**) ، ولن يضل - بإذن الله - من اهتدى بأقوالهم ، واقتفى آثارهم) [1].

١٠) **وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملّة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملّة ، كلهم في النار إلا ملة واحدة ، قالوا : ومن هي يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي**) .

حديث حسن

أخرجه الترمذي في سننه [ج٥ص٢٦] والحاكم في المستدرك [ج١ص١٢٨ و١٢٩] وابن وضاح في البدع [ص٩٢] والآجري في الأربعين [ص ١٤٣] وفي الشريعة [ص١٥ و١٦] والعقيلي في الضعفاء [ج٢ص٢٦٢] ومحمد بن نصر المروزي في السنة [ص٢٣] واللالكائي في الاعتقاد [ج١ص١٠٠] وابن الجوزي في تلبيس إبليس [ص١٥] وفي الحدائق [ج١ص٥٤١ و٥٤٢] وابن بطة في الإبانة [ج١ص٣٦٩] والديلمي في الفردوس [ج٣ص٤٣٩] والأصبهاني في الحجة [ج١ص١٠٧] والفسوي في المعرفة والتاريخ [ج٣ص٤٨٩] والبغوي في مصابيح السنة [ج١ص١٦١] من طرق عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو به .

---

١) انظر الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة للشيخ سليم الهلالي [ص٥٠] .

قلت : وهذا سنده ضعيف فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي وهو ضعيف كما في التقريب لابن حجر [ص ٣٤٠] .

لكن الحديث له شواهد وطرق يحسن بها ، بالزيادة المفسرة (**كلها في النار إلا واحدة .. ما أنا عليه وأصحابي**) .

ذكرتها في كتابي (الضوء البراق في تخريج حديث الافتراق) .

قال الشيخ صالح السحيمي في تنبيه أولي الأبصار [ص٢٦] : (فقد بين صلى الله عليه وسلم أن عامة المختلفين هالكون وأن (**أهل السنة والجماعة**) ناجون) . اهـ

وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في لمحة عن الفرق الضالة [ص١٧] : (فأخبر صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أنه لابد أن يحصل تفرق في هذه الأمة ، وهو لا ينطق عن الهوى ، لابد أن يحصل ما أخبر به صلى الله عليه وسلم .

وهذا الإخبار منه صلى الله عليه وسلم معناه النهي عن التفرق ، والتحذير من التفرق ، **ولهذا قال** : (**كلها في النار إلا واحدة**) **ولما سئل عنها صلى الله عليه وسلم : من هذه الواحدة الناجية ؟ قال** : (**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**).

فمن بقيَ على ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهو من الناجين من النار ، ومن اختلف عن ذلك فإنه مُتوعَّدٌ بالنار ، على حسب بعده عن الحق إن كانت فِرْقَتُهُ فرقة كُفر وردَّة فإنه يكون من أهل النار الخالدين فيها ، وإن كانت فِرْقَتُهُ دون ذلك فإنه مُتوعَّدٌ بالنار ، لكن لا يخلُد فيها مادام أن فرقته لم

تخرجه عن الإيمان لكن عليه وعيد شديد ، ولا ينجو من هذا الوعيد إلا طائفة واحدة من ثلاث وسبعين وهي (**الفرقة الناجية**)[١] من كان على مثل ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والمنهج السليم والمحجة البيضاء .

هذا هو ما كانَ عليه الرَّسُول صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى :

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾[٢].

قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾.

فدل هذا على أنه مطلوب من آخر هذه الأمة أن يتبعوا منهج السابقين الأولين ، من المهاجرين والأنصار ، الذي هو منهج الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم .

أما من خالف منهج السابقين الأولين ، من المهاجرين والأنصار فإنه يكون في الضالين ...

فمن أطاع الله وأطاع الرسول في أي زمان ومكان سواء كان في وقت الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو آخر مسلم في الدنيا إذا كان على طاعة الله ورسوله ، فإنه

---

١) هم أهل الحديث ، وهم أهل الأثر وهم أهل السنة وهم السلفيون كما صرح بذلك جمع غفير من السلف والخلف من أهل العلم .

٢) سورة التوبة آية [١٠٠] .

يكون مع الفرقة الناجية ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ (١).

أما من تخلّفَ عن هذا المنهج فإنه لن يحصل على هذا الوعد ، ولن يكون مع هؤلاء الرفقة الطيبين وإنما يكون مع الذين انحاز إليهم من المخالفين) . اهـ

قلت : فالفرقة الناجية هي جماعة المسلمين (**أهل الحديث والأثر**) وصفتها من كان على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وهم (**أهل الحديث والأثر**) ، فالرسول صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الفرقة الناجية بيّن الوصف الذي صارت به ناجية بمعنى أنه صلى الله عليه وسلم بين الوصف الضابط للنجاة وهو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام .

قال ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة [ج٣ص٤٥٧] : (فإذا كان وصف الفرقة الناجية أتباع الصحابة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك شعار (**أهل السنة**) كانت الفرقة الناجية هم أهل السنة) . اهـ

وقال الآجري في الأربعين [ص١٤٣] : (فالمؤمن من يجتهد أن يكون من هذه الملة الناجية باتباعه لكتاب الله عزّ وجلّ وسنن رسوله عليه السلام ، وسنن أصحابه رحمة الله عليهم وسنن التابعين بعدهم بإحسان ،وقول أئمة المسلمين عمن لا

---

١) سورة النساء آية [٦٩] .

يستوحش من ذكرهم مثل سفيان الثوري والأوزاعي ومالك والشافعي وأحمد وأبو عبيد ، ومن كان على طريقهم من الشيوخ).اهـ

قلت : وأهل السنة هم أهل الحديث .

قال الحافظ أبو عثمان الصابوني في الاعتقاد [ص١٠٦] : (لا يلحق (**أهل السنة**) إلا اسم واحد وهو (**أهل الحديث**) . اهـ

وقال الشيخ بكر أبو زيد في حكم الانتماء [ص٤٨] : (وإذا قيل (**أهل الحديث**) ، ومثله (**أهل الأثر**) فلاختصاصهم بمزيد العناية من رواية ودراية وأنهم يقدمونه - يعني الحديث - على الرأي) . اهـ

وقال الدهلوي رحمه الله في تاريخ أهل الحديث [ص١٤٥] : (لا يخفى على العالم بالكتاب أن إطلاق (**أهل السنة**) لا يصح على أحد من الفرق الرائجة إلا على (**أهل الحديث**)[1] لأن الحديث والسنة جاءا عن النبي صلى الله عليه وسلم فلذا يطلق

---

١) أو من هو سائر على وفق منهجهم .

قال الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله في أهل الحديث : هم الطائفة المنصورة الناجية [ص٣٦] : (لم يختلف علماء الإسلام المعتبرون من أهل الحديث وغيرهم في الطائفة الناجية المنصورة أنها فرقة واحدة .

معظمهم يقول : إنها (أهل الحديث)... وآخرون يلحقون بهم من هم على منهجهم في الاعتقاد الصحيح وفي التمسك بالكتاب والسنة في جميع الميادين الاسلامية ويشاركونهم في الذب عن السنة وأهلها من باب (المرء مع من أحب) . اهـ

(**أهل الحديث**) على (**أهل السنة**) ، (**وأهل السنة على أهل الحديث**) ، كما قرره شيخ الاسلام أبو عثمان الصابوني رحمه الله والشيخ أبو حاتم الرازي رحمه الله ...) . اهـ

وقال ابن تيمية في الفتاوى [ج٤ص١١] : (كل من استقرأ أحوال العالم وجد المسلمين أحدّ وأشدّ عقلا ، وأنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال أضعاف ما يناله غيرهم في قرون وأجيال ، وكذلك (**أهل السنة والحديث**) تجدهم كذلك متمتعين ، وذلك لأن اعتقادَ الحقّ يُقوي الإدراك ويُصححه قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى ﴾ [1] وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ ﴾ [2]

وهذا يطم تارة بموارد النزاع بينهم وبين غيرهم ، فلا نجد مسألة خولفوا فيها إلا وقد تبين أن الحق معهم ، وتارة بإقرار مخالفيهم ورجوعهم إليهم دون رجوعهم إلى غيرهم ....

وكذلك الشافعي وإسحاق وغيرهما ، إنما نبلوا في الإسلام باتباع (**أهل الحديث والسنة**) ، وكذلك البخاري وأمثاله ...) . اهـ

وقال البغدادي رحمه الله في الفَرق بين الفِرَق [ص٣١٨] : (إن النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر افتراق أمته بعده ثلاثا وسبعين فرقة ، وأخبر أن فرقة واحدة منها

---

١) سورة محمد آية [١٧] .
٢) سورة النساء آية [٦٦ و٦٧] .

ناجية ، سئل عن الفرقة الناجية وعن صفتها ، فأشار إلى الذين هم على ما عليه هو وأصحابه ، ولسنا نجد اليوم من فرق الأمة من هم على موافقة الصحابة رضي الله عنهم غير أهل السنة والجماعة...).اهـ

وقال الآجري رحمه الله في الشريعة [ص١٤] : (ثم إنه صلوات الله وسلامه عليه سئل (من الناجية) فقال عليه الصلاة والسلام في حديث (ما أنا عليه وأصحابي) وفي حديث (السواد الأعظم) وفي حديث قال (واحدة في الجنة ، وهي الجماعة) . اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٣ص٣٤٥] : (وفي رواية قالوا يا رسول الله من الفرقة الناجية ؟ قال : (من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي) وفي رواية قال (هي الجماعة يد الله على الجماعة) . اهـ

١١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ ، فطوبى للغرباء) .

أخرجه مسلم في صحيحه [ج١ص١٣٠] وابن ماجه في سننه [ج٢ص١٣٢٠] وأحمد في المسند [ج٢ص٣٨٩] وأبو عوانة في صحيحه [ج١ص١٠١] وابن منده في الإيمان [ج١ص٥٢١] والآجري في الغرباء [ص٢٠] وأبو نعيم في المستخرج [ج١ص٢١٢] والبيهقي في الزهد الكبير [ص١١٥] والخطيب في تاريخ بغداد [ج١١ص٣٠٧] وفي شرف أصحاب الحديث [ص٢٣] وفي الموضح [ج١ص١٤١] والطبراني في المعجم الكبير [ج٦ص٢٠٢] وفي المعجم الصغير [ج١ص١٠٤]

في مسند الشهاب [ج٢ص١٣٨] وابن أبي شيبة في المصنف [ج١٣ص٢٣٧] والطحاوي في مشكل الآثار [ج١ص٢٩٨] وبحشل في تاريخ واسط [ص١٤٦] والخليلي في الارشاد [ج٢ص٦٥٨] وتمام في الفوائد [ج٥ص١١٣] من عدة طرق عنه به.

فهذا الحديث بيان من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم في إخباره عن المغيبات .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (**بدأ الإسلام غريبا**) يعني بدأ من مكة غريب لقلة الرجال الذين حملوه آنذاك وكانت هناك قوى الكفر أكثر من أهل الإيمان [1].

وقوله (**وسيعود غريباً**) أي سيحمله رجال قلائل في آخر الزمان ويتمسكون به فهم فيه غرباء بتمسكهم .

قال القاضي عياض رحمه الله : (وظاهر الحديث العموم وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والإخلال حتى لا يبقى إلا في آحاد وقلة أيضا كما بدأ).اهـ

وهذا الحديث قد تحقق في زمننا هذا الغابر فترى الرجل إذا تمسك بدينه صار غريبا ويُضطهد من أقرب الناس إليه وقد يكون أبوه وأخوه وقد يصفونه بألفاظ كقولهم متشدد ومتنطع ومتطرف ... إلى آخره ... وهؤلاء كالزرع الصالح الناضج في المنبت السوء ...

---

١) انظر جزء فيه أحاديث نافع بن أبي نعيم للمقرئ [ص٥٤- الحاشية] .

فالغرباء الذين يتمسكون بدينهم .

قال عبدان القاضي رحمه الله عن الغرباء : (هم أصحاب الحديث الأوائل) [١].

قلت : عبدان هو عبد الله بن أحمد الجواليقي الأهوازي الحافظ الحجة [٢].

قال الدهلوي في تاريخ أهل الحديث [ص٢٧] : (عبدان هو راوي الحديث من تابع التابعين، وأراد بالأوائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم هم (**أهل الحديث**) الأوائل رضي الله عنهم ورضوا عنه .

فعلم من هذه التصريحات أن الصحابة رضي الله عنهم ، هم أول من لقب (**بأهل الحديث**) وأن التابعين رضي الله عنهم وتابع التابعين كانوا يذكرونهم بأهل الحديث).اهـ

١٢) **وقال سفيان الثوري رحمه الله** : (**استوصوا** (**بأهل السنة**) **خيرا** ، **فإنهم غرباء**).

أثر حسن

أخرجه اللالكائي في الاعتقاد [ج١ص٦٤] وابن الجوزي في تلبيس إبليس [ص١٩] من طريق أحمد بن عبيد أنبا محمد بن الحسين ثنا أحمد بن زهير أنبا يعقوب بن كعب ثنا عبدة حدثنا ابن المبارك عن سفيان به .

---

١) انظر شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي [ص٥٤] .

٢) انظر نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر [١٨٩٦] .

قلت : وهذا سنده حسن .

وقال الهروي رحمه الله في ذم الكلام [ج٥ص١٦] : (فـهكذا لـم يـزل منـذ انقـرض زمان الوحي (**أصحاب الحديث**) فقهاؤهم وحملته منهم أوتاد هذا الدين في كل زمان ، يحيون آثاره ، ويناضلون عنه ، ويشحون عليه ، لا يلتفتون إلـى غيره ، وهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنصاره ، (**وهم الغرباء**) الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم : طوبي لهم) .اهـ

فظهر بهذا أن (**أهل الحديث والسنة**) هم الجماعة المعنيـة فـي الأحـاديث ، وأن ما ذكر أقوال في تفسير الجماعة [١] فعلـى اختـلاف ألفاظـها فإنـها فـي النهايـة تجتمـع معانيها في حق أهل الحديث والسنة ، ولا يمكـن أن يدخـل تحـت تلـك التفسـيرات أو أحدها أحد من أهل البدع لأنهم أهل التفرق والخلاف المنافي للاجتماع والائتلاف [٢].

قال ابن تيميـة في الفتـاوى [ج٣ص٣٤٥] : (ولـهذا وصـف الفرقـة بأنـها (**أهـل السنة والجماعة**) وهم الجمهور الأكبر والسـواد الأعظـم ، وأمـا الفـرق الباقيـة فإنـهم أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء ولا تبلغ الفرقة من هؤلاء قريباً من مبلغ الفرقة الناجية فضلاً عن أن تكون بقدرها ، بل قد تكون الفرقة منـها فـي غايـة القلـة وشـعار هذه الفرق مفارقة الكتاب والسنة والإجماع) . اهـ

---

١) كـ (تفسيرها بالسواد الأعظم وأهل السنة وأهل الأثر وأهل الحديث . والصحابـة وأهل الإسـلام أهل العلم والسلفيين ...) .

٢) انظر موقف أهل السـنة والجماعـة من أهل الأهـواء والبدع للشيخ الدكتـور إبراهيـم الرحيلـي [ج١ص٥٣] .

قال الإسفراييني رحمه الله في التبصير في الدين [ص١٨٥] : (اعلم أن الذي تحقق لهم هذه الصفة أمور منها قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١) وليس في فرق الأمة أكثر متابعة لأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وأكثر تبعا لسنته من هؤلاء ولهذا سمو (**أصحاب الحديث**) وسمو (**بأهل السنة والجماعة**) ومنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الفرقة **الناجية قال** : (**ما أنا عليه وأصحابي**) وهذه الصفة تقررت (**لأهل السنة**) لأنهم ينقلون الأخبار والآثار عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم) . اهـ

وقال الشيخ حافظ حكمي في معارج القبول [ج١ص١٩] تحت عنوان (**الفرقة الناجية**) : (وقد أخبر الصادق المصدوق أن الفرقة الناجية هم من كان على مثل ما كان عليه هو وأصحابه وإنما تصلح هذه الصفة لحملتها وحفاظها المنقادين لها المتمسكين بها ، أعني بذلك أئمة الحديث وجهابذة السنة) . اهـ

وبهذا يتبين صحة تسمي (**أهل الحديث والأثر**) بالفرقة الناجية وأنها من أسمائهم الشرعية الثابتة لهم بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبشهادة أهل العلم والتحقيق من أهل السنة كما تقدم .

---

(١) سورة آل عمران آية [٣١] .

قال الدهلوي رحمه الله في تاريخ أهل الحديث [ص١٣٣] : (والحديثُ علمٌ من أعلام النبوة قد نصَّ فيه صلى الله عليه وسلم بقيدِ (اليوم) على أن المُعتبر من شرائع الدين ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى حياته عليه الصلاة والسلام ، ولم تحدث فيه هذه البدع والأهواء من المذاهب ، ولم يكن فيه مذهب من المذاهب الرَّائجة إلا مذهب الرسول عليه الصلاة والسلام الخالص ، ولم توجد فرقة على ظهر الأرض تحت أديم السماء كانت صفتها على ما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا طائفة (**أهل الحديث**) قديماً وحديثاً في كل زمان ومكان ، وليس لهم الانتساب إلا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس لهم تقليد الرجال إلا اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس لهم مذهب إلا مذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذه هي الطائفة الناجية على الحقيقة كما شهد به المسلمون الصادقون) . اهـ

وقال محمد صديق حسن خان في قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر [ص١٧١] بعدما ذكر أصول الفرقة الناجية (**أهل الحديث والأثر**) (فهذه الأقاويل التي وصفت ، مذاهب (**أهل السنة والأثر**) وأصحاب الرواية ، وحملة العلم النبوي ، فمن خالف شيئا من هذه ، أو طعن فيهم أو عاب قائلها ، فهو مخالف مبتدع ، خارج عن الجماعة ، زائل عن منهج السنة ، وسبيل الحق).اهـ

ذكر أقوال العلماء الربانيين على أن أهل الحديث هم: الفرقة الناجية والطائفة المنصورة

ترجم البخاري رحمه الله في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من صحيحه [ج١٣ص٢٥٠] بقوله : (**باب قول النبي صلى الله عليه وسلم** : ((**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون**)) وهم أهل العلم) . اهـ

قال ابن حجر في فتح الباري [ج١٣ص٢٥٠] : (قوله (وهم أهل العلم) [1] هو من كلام المصنف ، وأخرج الترمذي حديث الباب ، ثم قال سمعت محمد بن إسماعيل - هو البخاري - يقول سمعت علي بن المديني يقول : (**هم أصحاب الحديث**) .

وذكر في كتاب (خلق أفعال العباد) عقب حديث أبي سعيد في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ هم الطائفة المذكورة في حديث: (**لا تزال طائفة من أمتي**) ثم ساقه ...).اهـ

---

١) قال الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله في الصحيحة [ج١ص٥٤٢] : (ولا منافاة بينه وبين ما قبله كما هو ظاهر لأن أهل العلم هم (أهل الحديث) وكلما كان المرء أعلم بالحديث كان أعلم في العلم ممن هو دونه في الحديث كما لا يخفى) . اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٣ص٣٤٦] لما سئل عن حديث الافتراق:

(ولهذا وصف الفرقة الناجية بأنها (**أهل السنة والجماعة**) وهم الجمهور الأكبر ، والسواد الأعظم .

وأما الفرق الباقية فإنهم أهل الشذوذ والتفرق والبدع والأهواء .....

وأيضا فكثير من الناس يخبر عن هذه الفرق بحكم الظن والهوى ، فيجعل طائفتَهُ والمنتسبة إليه مَتْبُوعةُ الموالية له هم (**أهل السنة والجماعة**) ، ويجعل من خالفها أهل البدع [1].

وهذا ضلال مبين فإن (**أهل الحق والسنة**) لا يكون متبُوعهم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحيٌ يوحى ، فهو الذي يجب تصديقهُ في كل ما أخبر ...

وبهذا يتبيَّن أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية (**أهل الحديث والسنة**) الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله ، وأعظمهم تمييزاً بين صحيحها وسقيمها ...) . اهـ

---

١) كما تفعل هذه الجماعات الحزبية ... كل جماعة تزعم أنها هي جماعة المسلمين ، ثم قد تقيم بعض الجماعات على دعواها برهانا أوهى من بيت العنكبوت ... ولو فُتِّشَ ما انطوت عليه ، لوجد عندها من المقالات ما هو أشنع من مقالات من خالفها فالله المستعان .

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله في شرف أصحاب الحديث [ص٣١] : (فقد جعل رب العالمين الطائفة المنصورة حراس الدين وصرف عنهم كيد المعاندين لتمسكهم بالشرع المتين، واقتفائهم آثار الصحابة والتابعين فشأنهم حفظ الآثار ... قبلوا شريعته قولا وفعلا ، وحرسوا سنَّتهُ حفظاً ونقلاً ، حتى ثَبَتُوا بذلك أصلها ، وكانوا أحق بها وأهلها ... والله تعالى يذب (**بأصحاب الحديث**) عنها ، فهم الحفاظ لأركانها ، والقوامون بأمرها وشأنها .. ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [1]. اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٣ص٢٤٧] : (وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون الفرقة الناجية (**أهل الحديث والسنة**) الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله ، وهم أعلم الناس بأحواله وأقواله ...) . اهـ

وقال أبو القاسم الأصبهاني في الحجة [ج١ص٢٤٦] : (ذكر (**أهل الحديث**) وأنهم الفرقة الظاهرة على الحق إلى أن تقوم الساعة) . اهـ

وقال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم [ج١٣ص٦٦] : (وأما هذه الطائفة ، فقال البخاري : هم أهل العلم ، وقال أحمد بن حنبل إن لم يكونوا (**أهل الحديث**) فلا

---

١) سورة المجادلة آية [٢٢] .

أدري من هم . قال القاضي عياض : إنما أراد أحمد (**أهل السنة والجماعة**) ، ومن يعتقد مذهب (**أهل الحديث**) .اهـ

وقال ابن مفلح رحمه الله في الآداب الشرعية [ج٣ص٢٣٧] : ((**أهل الحديث**) هم الطائفة الناجية ، القائمون على الحق) .اهـ

وقال الدهلوي رحمه الله في تاريخ أصحاب الحديث [ص١٢٨] : (فهذه الصفة المذكورة ليست في أحد تواجد كاملة إلا في طائفة (**أهل الحديث**) ، توجد فيهم بالكمال والتمام ، وهي الفرقة الناجية من بين الفرق الرائجة) . اهـ

وقال الدهلوي في تاريخ أصحاب الحديث [ص١٣١] : (فهذه الطائفة هي طائفة (**أهل الحديث**) باليقين إن شاء الله تعالى ، كما شهد به العلماء الفُحُول المُتَقَدِّمُون والمتأخرون).اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة [ج٣ص٤٥٧] : (فإذا كان وصف الفرقة الناجية أتباع الصحابة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك شعار (**أهل السنة**) كانت الفرقة الناجية هم (**أهل السنة**) . اهـ

وقال ابن الجوزي رحمه الله في تلبيس إبليس [ص٢١] : (ولا ريب في أن (**أهل النقل والأثر**) المتبعين آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآثار أصحابه هم (**أهل**

السنة) ، لأنهم على تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث ، وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه) . اهـ

وقال ابن حزم رحمه الله في الفصل [ج٢ص٢٧١] : ((**وأهل السنة**) الذين نذكرهم أهل الحق، ومن عداهم فأهل البدعة ، فإنهم الصحابة رضي الله عنهم ، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين ، ثم (**أصحاب الحديث**) ومن اتبعهم من الفقهاء جيلا فجيلا إلى يومنا هذا ، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم). اهـ

وقال أبو المظفر السمعاني رحمه الله في الانتصار لأصحاب الحديث [ص٥٣] : (ثم نظرنا فرأينا فرقة (**أصحاب الحديث**) لها أطلب ، وفيها أرغب ، ولها أجمع ، ولصحاحها أتبع فعلمنا يقينا أنهم أهلها - يعني الفرقة الناجية - دون سواهم من جميع الفِرَق) . اهـ

وقال صديق حسن خان رحمه الله في قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر [ص٦٠] : (فإن الفرقة الناجية (**أهل السنة والجماعة**) ...) . اهـ

قلت : وهذه أقوال أئمة الدين فالفرقة الناجية هم الطائفة المنصورة ، وهم (**أهل الحديث**) وهم (**أهل الأثر**) ، وهم (**أهل السنة والجماعة**) ، وهم (**الغربـاء**) ، وهم (**جماعة المسلمين**)، وهم (**السلفيّـون**) ... .

سئل الشيخ عبد العزيز بن بـاز رحمـه الله : هل تفرق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية؟

فأجاب رحمه الله : (الطائفة المنصورة هـي الفرقـة الناجيـة ، همـا واحدة ، هم (**أهل السنة والجماعة**) ، وهم (**السلفيّـون**) [1].اهـ

---

١) انظر الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة للشيخ صالح الفوزان [ص٧٥ - الحاشية] .

ذكر الدليل على صِحَّةِ اعتِقَاد أهل الحديث قديماً وحديثاً

اعتقاد (**أهل الحديث**) ما كان عليه سلف الأمة من إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه من الأسماء والصفات إثباتاً بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل وإجراء النصوص على ظاهرها على الوجه اللائق بالله عز وجل من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل .

قال الإمام أحمد رحمه الله : (ونردُّ القرآن إلى عالِمِه تبارك وتعالى إلى الله فهو أعلمُ به) [١].

وقال أبو عثمان الصابوني رحمه الله في عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص٣] :

(قلت: وبالله التوفيق إن (أصحاب الحديث) ـ المتمسكين بالكتاب والسنة ـ حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم يشهدون لله تعالى بالوحدانية وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة ويعرفون ربهم بصفاته التي نطق بها وحيهُ وتنزيله أو شهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما وردت به الأخبار الصحاح به ونقلته العدول الثِّقَات عنه ، ويثبتون له جل جلاله منها ما أثبت لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه ...) . اهـ

---

١) أثر صحيح

أخرجه حنبل بن إسحاق في المحنة [ص٤٥] .

وقال الإسماعيلي رحمه الله في اعتقاد أئمة الحديث [ص٤٩] : (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن مذهب (**أهل الحديث أهل السنة والجماعة**) الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وقبول ما نطق به كتاب الله تعالى وصحّت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ...) . اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٦ص٥١٨]: (إن سلف الأمة وأئمتها كانوا على الإيمان الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل...) . اهـ

فأهل الحديث ينفُونَ ما نفاهُ الله عن نفسه ونَفاهُ عنه رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يتعرضون لصفات الكمال ونُعُوتِ الجلال بنفي ولا تحريف وعندهم أن إثبات الصفات الثابتة في الكتاب والسنة ليس من التشبيه والتمثيل في شئ .

وقال السجزي رحمه الله في الرسالة [ص١٧٩] : (وعند (**أهل الأثر**) أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص) .اهـ

قال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم رحمه الله : (سألت أبي وأبا زرعة - رضي الله عنهما - عن مذاهب أهل السنة ، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار: حجازاً ، وعراقاً ، ومصرَ ، وشاماً ، ويمناً ؟

فكان من مذهبهم :

(أن الإيمان قولٌ وعمل ، يَزيدُ وينقُص .

والقرآنُ كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته .

والقدَر خيرُه وشرُه مِنَ اللهِ عَزَّ وجَل .

وخيرُ هذه الأمة بعدَ نبيِّهَا : أبو بكر الصديق ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان ، ثم علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، وهم الخلفاء الراشدون المهديُّون.

وأن العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد لهم بالجنة على ما شهد به رسوله .

والترحم على جميع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله ، والكفُّ عما شَجَرَ بينهم .

وأنَّ الله عز وجل على عرشه ، بَائنٌ من خلقه ، كما وصف نفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله ، بلا كيف ، أحاط بكل شئ علما : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ .

وأنه تبارك وتعالى يُرى في الآخرة ، ويراه أهل الجنة بأبصارهم ، ويسمعون كلامه ، كيف شاء ، وكما شاء .

والجنـّة والنـّارَ حـق ، وهما مخلُوقتـان ، لا تفنـيان أبـداً ، فالجنـّة ثـوابُ لأوليائه، والنـّار عِقاب لأهل معصيته إلا من رحم .

والصـّراط حَقٌّ .

والميزانُ الذي له كـفتـّان ، تـُوزَن فيه أعمال العِباد ، حسنـَها وسيـّئـَها حق .

والحوض المكرَّم به نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى آله حقٌّ .

والشفاعة حق ، وأن ناساً من أهل التوحيد يخرجون من النار بالشفاعة حقٌّ .

وعذاب القبر حقٌّ .

ومـُنكرٌ ونكير حقٌّ .

والكِرامُ الكاتبونَ حقٌّ .

وأهل الكـَبائر في مشيئة الله .

لا نـُكـفـّرُ أهل القبلة بذنوبهم ، ونكِلُ سرائرهم إلى الله عز وجل .

ونقيمُ فرض الجهاد والحجّ مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان .

ولا نرى الخُرُوجَ على الأئمة ، ولا القتال في الفتنة .

ونطيع لمن ولاه الله أمره ولا ننزع يداً من طاعة .

ونتبع السنة والجماعة ، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة .

وأنّ الجهاد ماضٍ منذ بعث الله نبيه إلى قيام الساعة مع أولى الأمر من أئمة المسلمين ، لا يـُبطله شئ .

والحجُّ كذلك .

ودفع الصدقات من السوائم إلى أولي الأمر من أئمة المسلمين .

والناس مؤمنونَ في أحكامهم ومواريثهم ، لا ندري ما هم عند الله عز وجل .

فمنْ قال : إنه مؤمنٌ حقاً فهو مبتدع .

ومن قال : هو مؤمن عند الله ، فهو من الكاذبين .

ومن قال : إني مؤمن بالله فهو مصيب .

والمرْجئة مُبتدعة ضُلاّل .

والقدَرية المُبتدِعة ضُلاّل .

ومن أنكر منهم أن الله يعلم ما يكون قبل أن يكون فهو كافر .

وأن الجهْمية كفّار .

والرّافضة رفضُوا الإسلام .

والخوارجُ مُرّاق .

ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر كفراً ينقل عن الملة ، ومن شك في كفره ممن يفهم فهو كافر .

ومن شك في كلام الله فوقف فيه شاكاً ، يقول : لا أدري ، مخلوق أو غير مخلوق، فهو جهمي .

ومن وقف في القرآن جاهلا علّمَ وبُدّعَ ولم يكفّر .

ومن قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، أو القرآن بلفظي مخلوق ، فهو جهمي)[١].

قلت : فهذا الاعتقاد الذي أجمع عليه علماء الحديث قديما وحديثا وهذا بين والحمد لله رب العالمين [٢].

---

١) أثر صحيح .

أخرجه ابن الطبري في السنة [٣٢١] والعطار في ذكر الاعتقاد [ص٩١] بإسناد صحيح .

٢) من أراد الزيادة فليراجع شرح السنة للبغوي [ج١ص١٨٧] وخلق افعال العباد للبخاري [ص١٢٠] وذكر الاعتقاد للعطار [ص٦٦] والعلو للذهبي [ص١٩] والشريعة للآجري [ص٢٩٢] والتوحيد لابن منده [٢٢] والتوحيد لابن خزيمة [١٤٤] والرد على الجهمية للدارمي [٧٢] والعرش لابن أبي شيبة [٩] والاعتقاد للالكائي [٦] وعقيدة أهل السلف أصحاب الحديث للصابوني [ص٣] واعتقاد أئمة الحديث للاسماعيلي [ص٤٩] ومكانة أهل الحديث للشيخ ربيع بن هادي المدخلي [ص٢٢] .

ذكر الدليل على أن أهل الحديث إمامهم النبيّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ (١).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير القرآن العظيم [ج٣ص٥٦] : (عند قوله عز وجل ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ **قال بعض السلف** : (هذا أكبرُ شرف (**لأصحاب الحديث**) لأن إمامهم النبي صلى الله عليه وسلم).اهـ

وقال السيوطي رحمه الله في البدور السافرة في أمور الآخرة [ص٧٣] : (باب لكل طائفة إمام يقدمهم : قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ قال بعض السلف : هذا أكبر شرف (**لأصحاب الحديث**) لأن إمامهم النبي صلى الله عليه وسلم) . اهـ

وقال القاسمي رحمه الله في محاسن التأويل [ج١٠ص٢٥٢] عند قوله تعالى﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ قالوا : فيه شرف (**لأصحاب الحديث**) لأن إمامهم النبي صلى الله عليه وسلم) .

قلت : لأن أهل الحديث أعلم الناس بمقاصد الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته.

قال الشافعي رحمه الله : (إذا رأيت رجلا من (**أصحاب الحديث**) فكأني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حياً) .

أثر صحيح

---

١) سورة الاسراء آية [١٧] .

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص ٩٤] والهروي في ذم الكلام [ج٢ص ٣٠٦] والطوسي في الأمالي [ص ٤١] والبيهقي في المدخل [ص ٣٩١] وفي مناقب الشافعي [ج١ص ٤٧٧] وأبو نعيم في الحلية [ج٩ص ١٠٩] من طرق عن الشافعي به .

قلت : وإسناده صحيح .

قلت : قال ذلك لشدة تمسك (**أصحاب الحديث**) بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بين والحمد لله .

قال ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة [ج٤ص ٥٩ و٦٠] : (فاعتقاد (**أهل الحديث**) هو السنة المحضة لأنه هو الاعتقاد الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم).اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٤ص٩٥] : (وأدنى خصلة في هؤلاء - يعني أهل الحديث - محبة القرآن والحديث ، والبحث عنهما وعن معانيهما والعمل بما علموه من موجبهما، ففقهاء الحديث اخبرُ بالرسول صلى الله عليه وسلم من فقهاء غيرهم ، وصوفيتهم أتبع للرسول صلى الله عليه وسلم من صوفية غيرهم ، وأمراؤهم أحقُّ بالسياسة النبوية من غيرهم ، وعامتهم أحقُّ بموالاة الرسول صلى الله عليه وسلم من غيرهم) . اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٣ص٢٤٧] : (وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون الفرقة الناجية (أهل الحديث والسنة) الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم أعلمُ الناس بأحواله وأقواله ، وأعظمهم تمييزا بين صحيحها وسقيمها ...) . اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٣ص٩] : (من المعلوم أن (أهل الحديث) يشاركون كل طائفة فيما يَتَحَلَّوْن به من صفات الكمال ، ويمْتَازُون عنهم بما ليس عندهم ..).اهـ

وقال أبو عثمان الصابوني رحمه الله في عقيدة السلف وأصحاب الحديث [ص١٤]: (إن (أصحاب الحديث) المتمسكين بالكتاب والسنة ... يشهدون لله تعالى بالوحدانية ، وللرسول صلى الله عليه وسلم بالرسالة والنبوة ...) . اهـ

وقال ابن قتيبة رحمه الله في تأويل مختلف الحديث [ص٥١] : (فأما (أصحاب الحديث) فإنهم التمسوا الحق من وجهته وتَتَبعُوه من مظانّه وتقربوا من الله تعالى باتباعهم سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبهم لآثاره وأخباره برا وبحراً شرقا وغربا ...) . اهـ

وقال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى في مكانة أهل الحديث [ص١١] : (لقد شرف الله (أهل الحديث) وأكرمهم بحبّ السنة النبوية المطهرة

واحترامها والاهتمام بها ، واعتبارها مع القرآن مصدرا وحيدا لتعاليم الإسلام العقائدية والتشريعية في العبادات والمعاملات وسائر جوانب الحياة فشمروا عن ساعد الجد في حفظها ، والحفاظ عليها ، وتدوينها ، والرحلات الطويلة الشاقة في سبيلها ، وتمييز صحيحها من سقيمها ، وتدوين أسماء رواتها ، وبيان أحوالهم ، من عدالةٍ وضبط واتقانٍ أو ضعف وكذبٍ وتدليس ، وغير ذلك من أحوالهم ، من أنواع الجرح والتعديل مما يتعلق بالاسانيد والمتون بدون مجاملة لأحد ، لا تأخذهم في الله لومة لائم ، وتلك ميزة خاصة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم امتازت بها على سائر الأمم حفظها الله على أيدي أئمة (**أهل الحديث**) ، الذين أبدَوا من الكفاءات العلمية المدهشة مالا يلحقهم ولا يُدَانيهم فيها أهل أي علم من العلوم) . اهـ

ذكر الدليل على وصية النبي صلى الله عليه وسلم بإكرام وتوقير واحترام ومحبة أهل الحديث

فطلبة الحديث أوصى بهم النبي صلى الله عليه وسلم خيراً أي بتوقيرهم واحترامهم وإكرامهم ومحبتهم ، وماذاك إلا لشرفهم وفضلهم ورفعتهم عند الله وفي دين الله تعالى .

١) **عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه كان إذا رأى الشباب - يعني طلبة الحديث - قال:** (**مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم**) .

أثر حسن

أخرجه الترمذي في سننه [ج٥ص٣٠] وابن ماجه في سننه [ج١٠ص٩٠] والبيهقي في شعب الإيمان [ج٥ص٣٧٠] وفي المدخل [ص٣٦٩] والخطيب في شرف أصحاب الحديث [ص٢٢] وفي الجامع [ج١٠ص٣٥] والنسفي في علماء سمرقند [ص٥٢١] وابن الحطاب الرازي في مشيخته [ص٩٤] وابن عدي في الكامل [ج٥ص١٧٣٣] وابن خير في فهرسته [ص٨] وعبد الرزاق في المصنف [ج١١ص٢٥٢] والبغوي في شرح السنة [ج١ص٢٨٦] والرامهرمزي في المحدث الفاصل [ص١٤٧] وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [ج١ص١٢] وأبو الشيخ في طبقات المحدثين [ج٣ص٢٨٢] والعلائي في بغية الملتمس [ص٢٦] من طرق عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري به .

قلت : وهذا سنده فيه أبو هارون وهو عمارة بن جوين العبدي وهو متروك كما في التقريب لابن حجر [ص٧١١] .

لكنه لم ينفرد به ، تابعه عليه أبو نضرة المنذر بن مالك العبدي البصري وهو ثقة كما في التقريب لابن حجر [ص٩٧١] **عن أبي سعيد الخدري أنه قال** : (**مرحبا بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصينا بكم**).

أخرجه الحاكم في المستدرك [ج١ص٨٨] من طريق سعيد بن سليمان الواسطي حدثنا عباد بن العوام عن الجريري عن أبي نضرة به .

قلت : وهذا سنده حسن .

ومن هذا الوجه أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل [ص١٧٦] والعلائي في بغية الملتمس [ص٢٨] وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [ج١ص١٢] وتمام في الفوائد [ج١ص١٥٠] .

وقال الحاكم : هذا حديث ثابت لاتفاق الشيخين على الاحتجاج بسعيد بن سليمان وعبادة بن العوام والجريري ثم احتجاج مسلم بحديث أبي نضرة .

قلت : وأقره الذهبي على أن الحديث لا علة له .

وقال العلائي : إسناده لا بأس به .

وقوّاهُ الألباني في الصحيحة [ج١ص٥٦٥] .

وللحديث طرق أخرى بأسانيد ضعيفة .

أخرجها الرامهرمزي في المحدث الفاصل [ص١٧٥] وابن وهب في المسند [ق/١٩٧/ط] والخطيب في الجامع [ص٣٥] وأبو أحمد الحاكم في الأسامي والكُنى [ج٤ص٢٨٦].

وله شاهد :

٢) **وعن عامر بن إبراهيم قال :** (**كان أبو الدرداء إذا رأى طلبة العلم قال مرحبا بطلبة العلم وكان يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بكم**) .

أثر حسن

أخرجه الدارمي في المسند [ج١ص٩٩] من طريق إسماعيل بن أبان ثنا يعقوب عن عامر بن إبراهيم به .

قلت : وهذا سنده حسن .

قال ابن القيم رحمه الله في مفتاح دار السعادة [ج١ص٢٨٧] : (أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بطلبة العلم خيراً وما ذاك إلا لفضل مطلوبهم وشرفه) . اهـ

قلت : وهذا يدل على مكانة ومنزلة (**أهل الأثر والحديث**) في الدين .

قال السجزي رحمه الله في الرسالة [ص٢٢٠] : (فالمتبع **للأثر** يجب تقديمه وإكرامه ، وإن كان صغير السِّنّ غَيرُ نَسِيب) . اهـ

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله في شرف أصحاب الحديث [ص٤٩] : (وصية النبي صلى الله عليه وسلم بإكرام (**أصحاب الحديث**)) . اهـ

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : (من عَظَّمَ (**أصحاب الحديث**) تَعَظَّمَ في عين رسول الله ، ومن حقرهم سقط من عين رسول الله ، لأن (**أصحاب الحديث**) أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم) [1].

---

١) انظر مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي [ص١٨٠] .

ذكر الدليل على ما خَصَّ الله تعالى أهل الحديث من الإسنَـادِ كَرامةً لهُم ، وليس لأحدٍ سِوَى أهل الحديث

قال تعالى : ﴿ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ (١).

١) **عن مطر بن طهمان الوراق رحمه الله المتوفى سنة [١٢٥هـ] قال في قوله تعالى:** ﴿ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ **قال** : (**إسناد الحديث**) .

أثر صحيح

أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل [ص٢٠٩] والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص٨٣] من طريق يزيد بن وهب قال حدثنا ضمرة بن حبيب عن ابن شوذب عن مطر به.

قلت : وهذا سنده صحيح .

وقد يستغرب بعض الناس من تفسير الآية بـ (**إسناد الحديث**) ولا غرابة في ذلك عند أهل العلم والمعرفة .

قلت : فما ذكر من تفسير مَطَر الوَرَّاق رحمه الله هو حق ، فالتفسير على اختلاف ألفاظه في الظاهر فإنه يعطي في النهاية معاني كثيرة صحيحة ... والتفسيرات إذا أمكن القول بجميعها من غير إخلال فلا بأس في الشريعة ... فافهم يارعاك الله .

---

١) سورة الأحقاف آية [٤] .

وقال سفيان بن عيينة في تفسير قوله عز وجل﴿ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ قال : (الرواية عن الأنبياء عليهم السلام) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج١ص٢٦٧] بإسناد صحيح .

قال الشاطبي في الموافقات [ج٤ص١٢٠] : (من الخلاف مالا يُعتدُّ به في الخلاف وهو ضربان :

أحدهما : ما كان من الأقوال خطأ مخالفا لمقطوع به في الشريعة ...

والثاني : ما كان ظاهره الخلاف وليس في الحقيقة كذلك ، وأكثر ما يقع ذلك في تفسيرات الكتاب والسنة فتجد المفسرين ينقلون عن السلف في معاني ألفاظ الكتاب أقوالا مختلفة في الظاهر فإذا اعتبرتها وجدتها تتلاقى على العبارة كالمعنى الواحد ، والأقوال إذا أمكن اجتماعها والقول بجميعها من غير إخلال بمقصد القائل فلا يصح نقل الخلاف فيها عنه) . اهـ

قلت : وتفسير مطر الوراق هذا ذكره السخاوي في فتح المغيث [ج١ص٣] وأقره عليه ، وكذلك السيوطي في تدريب الراوي [ج٢ص١٦٠] .

قلت : وهذا ما يتضح في الدليل الآتي :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تسمعون ويسمع منكم ، ويسمع ممن يسمع منكم) . **حديث حسن**

أخرجه أبو داود في سننه [ج٤ص٦٨] والحاكم في المستدرك [ج١ص٩٥] وفي معرفة علوم الحديث [ص٢٧] وابن أبي أسامة في المسند [ص٣٤ ـ البغية] وأبو

نعيم في الحلية [ج٨ص١٢٠] والهروي في ذم الكلام [ج٥ص١٩٦] وابن الحطاب في مشيخته [ص٩٠] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج١ص٤٣] والبيهقي في السنن الكبرى [ج١ص٢٥٠] وفي شعب الإيمان [ج٥ص٣٦٩] وفي دلائل النبوة [ج٦ص٥٣٩] وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [ج١ص٨] وابن حبان في صحيحه [ج١ص٢١٩] وأحمد في المسند [ج١ص٣٢١] والخطيب في شرف أصحاب الحديث [ص٨١] وابن جماعة في مشيخته [ج١ص٣٨٦] والرامهرمزي في المحدث الفاضل [ص٢٠٧] والقاضي عياض في الإلماع [ص١٠] وابن خير في فهرسته [ص١٠ و١٣] من طرق عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله الرازي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به .

قلت : وهذا سنده حسن .

قال العلائي في جامع التحصيل [ص٥٢] : (عبد الله بن عبد الله هذا قال فيه النسائي ليس به بأس ، ووثقه ابن حبان ولم يضعفه أحد ، والحديث حسن) . اهـ

والحديث صححه الألباني في الصحيحة [ج٤ص٣٨٩] .

وقوله (**تسمعون ويسمع منكم**) خبر بمعنى الأمر أي لتسمعوا مني الحديث وتبلغوه عني، وليسمعه من بعدي منكم ، ويسمع ممن يسمع منكم أي ويسمع الغير

من الذي يسمع منكم حديثي، وكذا من بعدهم وهـلـُمَّ جرا ، وبذلك يظهر العلم وينتشر ويحصل التبليغ وهو الميثاق المأخوذ على العلماء [١] .

قلت: وهذا أداء للأمانة وإبلاغ للرسالة .

٢) **وعن أبي بكر محمد بن أحمد رحمه الله قال** : (**بلغني أن الله خص هـذه الأمة بثلاثة أشياء ، لم يـُعـطها من قبلها ، الإسناد والأنساب والإعراب**) .

أثر صحيح

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص٨٤] من طريق محمد البزاز قال حدثنا صالح بن أحمد الحافظ قال سمعت أبا بكر به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

٣) **وقال محمد بن حاتم بن المظفر** : (**إن الله أكـرم هـذه الأمة وشـرّفها وفضلها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم كلها قديمهم وحديثهم إسناد** ...) .

أثر صحيح

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص٨٤] من طريق أبي بكر محمد الدينوري قال حدثنا إبراهيم بن محمد المزكي قال سمعت أبا العباس محمد السرخسي يقول سمعت محمد بن حاتم به .

---

١) انظر عون المعبود للآبادي [ج١٠ص٩٤] .

قلت : وهذا سنده حسن .

٤) **وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله** : (**الإسناد عندي من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء**) .

أثر صحيح

أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه [ج١ص١٥] والترمذي في العلل الصغير [ج٥ص٣٤٠] وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [ج١ص١٦] والحاكم في معرفة علوم الحديث [ص٨] والسمعاني في أدب الإملاء والاستملاء [ص٦] والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص٨٦] من طريق عن عبدان قال سمعت عبدالله بن المبارك به .

قلت : وهذا سنده حسن .

وتابعه علي بن الحسن سمعت عبدالله بن المبارك به .

أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل [ص٢٠٩] من طريق أبي عبدالرحمن ابن شبويه به .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1].

قلت : وعِلْم الإسناد والعناية به من حفظ الله لدينه .

---

١) سورة الحجر آية [٩] .

ولاشك أن الحديث النبوي دخل ضمن قوله تعالى (الذكر) [١].

ولهذا لما سئل عبد الله بن المبارك رحمه الله عن الأحاديث الموضوعة .

قال : (**تعيش لهذا الجهابذة** ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾.

وقال ابن حزم في الإحكام في أصول الأحكام [ج١ص١٢١] : (قال الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [٢] وقال تعالى آمراً نبيه عليه الصلاة والسلام أن يقول ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ [٣] وقال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ فصح أن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدين وحي من عند الله عزّ وجل لاشكّ في ذلك ، ولا خلاف بين أحد من أهل اللغة والشّريعة في أن كل وحي نزل من عند الله تعالى فهو ذكر منزل فالوحي كله محفوظ بحفظ الله تعالى...).اهـ

وقال الحاكم رحمه الله في معرفة علوم الحديث [ص٦] : (طلب الإسناد العالي سُنّة صحيحة ... فلولا الإسناد وطلب هذه الطّائفة - يعني **أهل الحديث** - له وكثرة

---

١) انظر الإسناد من الدين ومن خصائص أمة سيد المرسلين للدكتور عاصم القريوني [ص١٥] .
٢) سورة النجم آية [٤] .
٣) سورة الأحقاف آية [٩] .

مواظبتهم على حفظه لدُرس مَنَارُ الإسلام ولتمكنَ أهلُ الإلحاد والبدعة فيه بوضْع الأحاديث وقلب الأسانيد فإن الأخبار إذا تعرَّت عن وجود الأسانيد فيها كانت تبراً).اهـ

وقال أبو بكر بن العربي رحمه الله : (والله أكرم هذه الأمة بالإسناد ولم يعطه أحد غيرها فاحذروا أن تسلكوا مسلك اليهود والنصارى فتحدثوا بغير إسناد فتكونوا سالبين نعمة الله عن أنفسكم مطرقين للتهمة إليكم وحافظين لمنزلتكم ومشتركين مع قوم لعنهم الله وغضب عليهم وراكبين لسنَّتِهم) [1]. اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى الكبرى [ج١ص٩] : (وعلم الإسناد والرواية مما خُصَّ الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم وجعله سلّماً إلى الدراية ، فأهل الكتاب لا إسناد لهم يأثرون به المنقولات ، وهكذا المبتدعون من هذه الأمة أهل الضلالات ، وإنما الإسناد لمن أعظم الله عليه المنة أهل الإسلام السنة يفرقون به الصحيح والسقيم والمعوج والقويم ، وغيرهم من أهل البدع والكفار إنما عندهم منقولات يأثرونها بغير إسناد وعليها من دينهم الاعتماد وهم لا يعرفون فيها الحق من الباطل ولا الحالي من العاطل) . اهـ

---

١) نقله الكتاني في فهرس الفهارس [ج١ص٨٠] .

وقال ابن الصلاح رحمه الله في علوم الحديث [ص٢١٥] : (أصل الإسناد أولاً خصيصة فاضلة من خصائص هذه الأمة وسنة بالغة من السنن المؤكدة) . اهـ

فعلم الإسناد هو خاص بأمة محمد صلى الله عليه وسلم (**أهل الحديث**) وهو كرامة لها وليس لأحد سوى (**أهل الحديث**) ولقد وردت من أئمتنا وحفاظنا من أهل الحديث أقوال عديدة كما سبق تدل على أهمية الإسناد ، وفي كونه من خصائص (**أهل الحديث والأثر**) .

ذكر الدليل على أن أصُول أهل الحديث أصَحّ الأصُولِ وأقرَبُها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه البُــتُــول قديماً وحديثاً

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ، أي الناس خير ؟ قال : (أنا ومن معي) قال : قيل له : ثم من يا رسول الله ؟ قال: (الذي على الأثر) قيل له : ثم من يا رسول الله ؟ قال : فرفضهم) .

حديث حسن

أخرجه أحمد في المسند [ج٣ص١٥٥] من طريق صفوان أخبرنا محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة به .

قلت : وهذا سنده حسن .

وأخرجه أحمد في المسند [ج٣ص٢٤٣] من طريق ليث - يعني ابن سعد - عن محمد عن أبيه العجلان عن أبي هريرة أنه قال : **(سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير؟ فقال: (أنا والذين معي ثم الذين على الأثر) ثم (الذين على الأثر)، ثم كأنه رفض من بقي).**

وإسناده حسن .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج٢ص٧٨] من طريق أبي عاصم عن محمد بن عجلان به.

وإسناده حسن .

إن المتتبع لأحداث الزمن على مر العصور وكر الدهور يرى أن أشد الناس تمسكاً بأصول النبي صلى الله عليه وسلم هم (أهل الحديث والأثر) بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث لهم بالخيرية وهذا واضح ولله الحمد .

فأصول (**أهل الحديث**) أصح من أصول غيرهم ، وهم عند الاختلاف أقرب إلى الصواب من غيرهم .

قال الشافعي رحمه الله : (**عليكم** (**بأصحاب الحديث**) **فإنهم أكثر الناس صوابا**).

أثر صحيح

أخرجه الهروي في ذم الكلام [ج٢ص٣٠٨] والذهبي في السير [ج١٤ص١٩٧] من طريق أبي يحيى الساجي عن البويطي به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

وذكره ابن حجر في توالي التأسيس [ص١١٠] وابن مفلح في الآداب الشرعية [ج١ص٢٣٨] .

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٣٤ص١١٣] : (موافقة أحمد للشافعي وإسحاق اكثر من موافقته لغيرهما ، وأصوله بأصولهما أشبه منها بأصول غيرهما ، وكان يثني عليهما ويعظمهما ، ويرجح أصول مذهبهما على من ليست أصول مذاهبه كاصول مذاهبهما ، ومذهبه أن أصول (**فقهاء الحديث**) أصح من أصول غيرهم والشافعي وإسحاق هما عنده من أجلّ (**فقهاء الحديث**) في عصرهما) . اهـ

فأصول (**أهل الحديث**) جميعهم واحدة ، يجمعها كلها أمر واحد ، وهو الاتباع[١].

قال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج١٠ص٣٦٢] : (العلم المشروع ، والنُّسُك المشروع مأخوذ عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأما ما جاء عمن بعدهم فلا ينبغي أن يُجعل أصلاً ... فمن بنى الكلام في العلم الأصول والفروع على الكتاب والسنة والآثار المأثورة عن السابقين فقد أصاب طريق النُّبُوَّة ... وهذه طريق أئمة الهُدى ...).اهـ

وأنت إذا تأملت تجد كل طوائف وفرق الأمة المحمدية تزعم لنفسها أنها على الكتاب والسنة ، والفرقان بين هذه الفرق والطوائف : أن ينظر أيها على ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فيتمسك بها إذ هي الفرقة الناجية والطائفة المنصورة وهي الجماعة ، وهي سبيل المؤمنين [٢].

وهذا النهج سبيل سلكه أئمة الدين ، وشريعة وردها المهديون السالكون الصراط المستقيم.

وهذا هو العلم الصريح الصحيح [٣].

---

١) انظر الانتصار لأهل الحديث لبازمول [ص٧٥] .

٢) انظر المصدر السابق [ص٧٧] .

٣) انظر المصدر السابق [ص٧٨]

قال الأوزاعي رحمه الله : (العلم ما جاء به أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فما كان غير ذلك فليس بعلم) .

أثر صحيح

أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج٢ص٧٦٨] من طريقين عن بقية قال سمعت الأوزاعي به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

قال أبو الحسنات اللكنوي رحمه الله في إمام الكلام [ص١٥٦] : (ومن نظرَ ، بنظر الإنصاف ، وغاصَ في بحار الفقه والأصول متجنباً الاعتساف يعلم علماً يقينياً أن أكثر المسائل الفرعية والأصلية ، التى اختلف العلماء فيها فمذهب المحدثين فيها أقوى من مذهب غيرهم ، وإني كلما أسيرُ في شعب الاختلاف ، أجد (**قول المحدثين**) فيها قريباً من الإنصاف ، فلله درُّهُم، وعليه شكرهم ، كيف لا وهُم ورثة النبي صلى الله عليه وسلم حقاً ، ونُوَّابُ شرَعه صدقاً حشرنا الله في زمرتهم وأماتنا على حبهم وسيرتهم) . اهـ

قلت : فليس لأحد أن يتأول الآية أو الحديث على غير أصول السلف الصالح رضوان الله عليهم .

قال أبو المظفر السمعاني رحمه الله في الانتصار لأهل الحديث [ص٣١] : (إنَّا أمرنا بالاتباع ، ونُدبنا إليه ، ونُهينا عن الابتداع ، وزُجرنا عنه ، وشعار (**أهل السنة**) اتباعهم للسلف الصالح ، وتركهم كل ما هو مبتدع مُحدَث) . اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج١٣ص٢٤٣] : (من فسَّر القرآن والحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفتر على الله ، مُلحد في آياته، مُحرِّفٌ للكلِم عن مواضعهِ ، وهذا فتحٌ لباب الزندقة والإلحاد ، وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام) . اهـ

وقال ابن رجب رحمه الله في فضل علم السلف [ص٦٩] : (وفي زماننا - وفي زماننا أوكد - يتعين كتابة كلام أئمة السلف المقتدى بهم إلى زمن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد ، وليكن الإنسان على حذر مما حدث بعدهم فإنه حدث بعدهم حوادث كثيرة ، وحدث من انتسب إلى متابعة السنة والحديث من الظاهرية ونحوهم وهو أشد مخالفة لها لشذوذه عن الأئمة ، وانفراده عنهم بفهم يفهمه ، أو بأخذ ما لم يأخذ به الأئمة من قبله) . اهـ

ومن أجل هذا الأصل وهو فهم القرآن العظيم والسنة النبوية على ضوء فهم الصحابة رضوان الله عليهم ترى (**أهل السنة والجماعة ، أهل الحديث**) ، لا يخوضون في تفسير القرآن العظيم ، وبيان معاني الحديث بمجرد اللغة ، والرأي والمعقول ، بل ينظرون في الآثار ، ويجمعُونَ ما جاء عن السَّلف في مصنفاتهم ،

ويبنون عليه فقههم واجتهادهم ، وعلى خلافهم أهل البدع والأهواء [١].

قال ابن رجب رحمه الله : (إن الله تعالى حفظ هذه الشريعة بما جعل لها من الحملة: أهل الدِّرَاية ، وأهل الرِّوَاية . فكان الطالب للعمل والإيمان يتلَّقى ذلك ممن يدركه من شيوخ العلم والإيمان فيتعلم الطالب القرآن والحديث ممن يعلم ذلك ... ولم يكن قد ظهر الفَرْقُ بين مسمّى الفقهاء و(**أهل الحديث**) وبين علماء الأصول والفروع ... وإنما انتشرت هذه الفروق بعد القرون الثلاثة ، وإنما كان السلف يسمون أهل العلم والدين القراء ....

وكان العالم منهم يتكلم في جنس المسائل المأخوذة من الكتاب والسنة سواء كانت من المسائل الخبرية العلمية ـ كمسائل التوحيد ـ ... أو أعمال الجوارح ـ كالطهارة والصلاة ـ ...

وكان أهل الدِّراية والفهم من العلماء إذا اجتمع عند الواحد منهم من ألفاظ الكتاب والسنة ومعانيها ، وكلام الصحابة والتابعين ما يسّره الله له جعل ذلك أصولاً وقواعداً يبني عليها ويستنبط منها ...

وأما أهل الرِّوَاية إذا اجتمع عندهم من ألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام

---

١) انظر الانتصار لأهل الحديث لبازمول [ص ٨١] .

الصحابة والتابعين وغيرهم في التفسير والفقه وأنواع العلوم لم يتصرفوا في ذلك بل نقلوه كما سمعوه ، وأدَّوْهُ كما حفظوه ...) [1]. اهـ

وقال ابن رجب رحمه الله في فضل علم السلف [ص٥٧] : (فأما الأئمة وفقهاء (أهل الحديث) فإنهم يتبعون الحديث الصحيح ، حيث كان إذا كان معمولا به عند الصحابة ، ومن بعدهم أو عند طائفة منهم ، فأما ما اتفق السلف على تركه ، فلا يجوز العمل به لأنهم ما تركوه إلا على علم أنه لا يعمل به .

قال عمر بن عبد العزيز : (**خذوا من الرأي ما يوافق من كان قبلكم فإنهم كانوا أعلم منكم**). اهـ

وقال ابن أبي زمنين رحمه الله في أصول السنة [ص٣٥] : (اعلم رحمك الله أن السنة دليل القرآن ، وأنها لا تدرك بالقياس ، ولا تؤخذ بالعقول ، وإنما هي في الاتباع للائمة ولما مشى عليه جمهور هذه الأمة ...) . اهـ

وقال الأصبهاني رحمه الله في الحجة [ج٢ص٤٣٧] : (وينبغي للمرء أن يحذر محدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة ، والسنة إنما هي التصديق لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك معارضتها بـ (كيف ، ولِمَ) .

---

١) انظر جميع الرسل كان دينهم الإسلام له [ص٣٤] .

والكلام والخصومات في الدين والجدال محدث ، وهو يوقع الشك في القلوب ، ويمنع من معرفة الحق الصواب .

وليس العلم بكثرة الرواية ، وإنما هو الاتباع والاستعمال يقتدي بالصحابة والتابعين ، وإن كان قليل العلم ، ومن خالف الصحابة والتابعين فهو ضال ، وإن كان كثير العلم) . اهـ

وقال الأصبهاني في الحجة [ج٢ص٤٤٠] : (وذلك أنه تَبَيَّنَ للناس أمر دينهم فعلينا الاتباع لأن الدين إنما جاء من قبل الله تعالى ، لم يوضع على عقول الرجال وآرائهم ، قد بين الرسول صلى الله عليه وسلم السنّة لأمته ، وأوضحها لأصحابه ، فمن خالف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شئ من الدين فقد ضل) . اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٣٠ص٢٦٩] : (قد ينص النبي صلى الله عليه وسلم نصاً يوجب قاعدة) . اهـ

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (لا يزال الناس مشتملين بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأكابرهم ، فإذا أتاهم العلم من قبل أصاغرهم وتفرقت أهواؤهم هلكوا) .

أثر صحيح

أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج١ص٦١٦] من طرق عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

قال أبو عبيدة رحمه الله : (معناه : أن كل ما جاء عن الصحابة وكبار التابعين لهم بإحسان هو العلم الموروث ، وما أحدثه من جاء بعدهم هو المذموم) [١]. اهـ

وقال ابن حجر رحمه الله في الفتح [ج١٣ص٢٩١] : (وكان السلف يفرقون بين العلم والرأي فيقولون للسنة علم ، ولما عداها رأي ... والحاصل أن الرأي إن كان مستندا للنقل من الكتاب والسنة فهو محمود ، وإن تجرد عن علم فهو مذموم) . اهـ

قال ابن عبد البر رحمه الله في جامع بيان العلم [ج٢ص٩٥] : (أجمع أهل الفقه والآثار ، من جميع الأمصار : أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ ، ولا يعدون عند الجميع في جميع الأمصار في طبقات العلماء ، وإنما العلماء (**أهل الأثر**) والتفقه فيه ، ويتفاضلون فيه بالاتقان والميز والفهم) . اهـ

وقال ابن حجر رحمه الله في الفتح [ج١٣ص٢٥٣] : (وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة الفاضلة في غالب الأمور التي أنكرها أئمة التابعين وأتباعهم ولم يقتنعوا بذلك ...).اهـ

---

١) انظر فتح الباري لابن حجر [ج١٣ص٢٩١] .

إذا الأصول والقواعد التي يبني عليها ويستنبط منها ، هي ألفاظ الكتاب والسنة ، ومعانيها، وكلام الصحابة والتابعين .

قال أبو المظفر السمعاني رحمه الله في الانتصار لأهل الحديث [ص٤٤] : (أبى الله أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع (**أهل الحديث والآثار**) لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفا عن سلف ، وقرنا عن قرن إلى أن انتهوا إلى التابعين ، وأخذه التابعون عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس من الدين المستقيم والصراط القويم إلا هذا الطريق الذي سلكه (**أصحاب الحديث**) . اهـ

ذكرُ الدّليل علَى أنّ أهلَ الحَدِيثِ هُمْ وَرَثَةُ النّبيّ صَلّى اللهُ عَلَيهِ وسلّم قَدِيماً وحَدِيثاً

١) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقا من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر) .

حديث حسن

أخرجه أبو داود في سننه [ج٤ص٥٧] والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد [ج١ص٣٩٨] وفي الرحلة [ص٧٧] وفي الفقيه والمتفقه [ج١ص١٧] وفي التلخيص [ج٢ص٤٣٧] والترمذي في سننه [ج٤ص١٥٣] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج١ص٣٤] وابن ماجه في سننه [ج١ص٨١] وأحمد في المسند [ج٥ص١٩٦] والطبراني في مسند الشاميين [ج٢ص٢٢٥] والدارمي في السنن [ج١ص١٨٣] والفسوي في المعرفة [ج٣ص٥٠٤] والآجري في أخلاق العلماء [ص٢١] والسمرقندي في تنبيه الغافلين [ص٦٦٥] وابن شاهين في الترغيب

[ص٢٢٧] والكرخي في الأربعين [ص٧٦] والبخاري في التاريخ الكبير [ج٢ص٣٧٧] والطحاوي في مشكل الآثار [ج١ص٤٢٩] والبغوي في شرح السنة [ج١ص٢٧٥] والبيهقي في المدخل [ص٢٥٠] وفي شعب الإيمان [ج٥ص٣٢٧] وفي الآداب [ص٥٢٥] وفي الأربعين الصغرى [ص١٢] وابن حبان في صحيحه [ج١ص١٥١] وابن قانع في معجم الصحابة [ج٢ص٣٨٧ والبزار في المسند [ج١ص٨٣] من طرق عن أبي الدرداء به .

قلت : وإسناده حسن .

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة [ج١ص٢٦١] : (وقوله (**إن العلماء ورثة الأنبياء**) هذا من أعظم المناقب لأهل العلم [1] ، فإن الأنبياء خيرُ خلق الله ، فورثتهم خير الخلق بعدهم ، ولما كان كل موروث ينتقل ميراثه إلى ورثته - إذ هم الذين يقومون مقامه من بعده - ولم يكن بعد الرسل من يقوم مقامهم في تبليغ ما أرسلوا به إلا العلماء كانوا أحق الناس بميراثهم .

وفي هذا تنبيه على أنهم أقرب الناس إليهم ، فإن الميراث إنما يكون لأقرب الناس إلى الموروث ، وهذا كما أنه ثابت في ميراث الدينار والدرهم ، فكذلك هو في ميراث النبوة ، والله يختص برحمته من يشاء .

---

١) قال الشيخ ناصر الدين الألباني - رحمه الله - في الصحيحة [ج١ص٥٤٢ : (ولا منافاة كما هو ظاهر لأن أهل العلم هم أهل الحديث وكلما كان المرء أعلم بالحديث كان أعلم في العلم ممن هو دونه في الحديث كما لا يخفى).اهـ

وفيه ـ أيضا ـ إرشاد وأمر للأمة بطاعتهم ، واحترامهم ، وتعزيرهم ، وتوقيرهم ، وإجلالهم، فإنهم ورثة من هذه بعض حقوقهم على الأمة وخلفاؤهم فيهم .

وفيه تنبيه على أن محبتهم من الدين ، وبغضهم منافٍ للدين ، كما هو ثابت لموروثهم .

وكذلك معاداتهم ومحاربتهم معاداة ومحاربة لله كما هو في موروثهم) . اهـ

وقال ابن رجب رحمه الله : (يعني أنهم ورثوا ما جاء به الأنبياء من العلم ، فهم خلفوا الأنبياء في أممهم بالدعوة إلى الله وإلى طاعته ، والنهي عن معاصي الله والذود عن دين الله)[1] اهـ

٢) **وقال موسى بن منصور** : (**رأى الفضيل بن عياض قوما من** (**أصحاب الحديث**) ـ **يعني بهم بعض الخفة ـ فقال** : (**هكذا تكونون يا ورثة الأنبياء !**) .

أثر حسن

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص٩٣] من طريق محمد بن علي بن الهيثم المقرئ قال حدثنا أبو بكر بن أبي حليمة قال سمعت موسى بن منصور به .

قلت : وهذا سنده حسن .

وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج٨ص١٠٠] والخلدي في الفوائد [ص٤١] من طريقين عنه .

---

١) انظر شرح حديث أبي الدرداء في طلب العلم [ص٤٦] .

قال الخطيب البغدادي رحمه الله في شرف أصحاب الحديث [ص٩٣] : (كون **أصحاب الحديث**) ورثة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما خلّفه من السنة وأنواع الحكمة) .اهـ

٣) **وقال الشافعي رحمه الله** : (**إذا رأيت رجلا من** (**أصحاب الحديث**) **فكأني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حيا**) .

أثر صحيح

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص٩٤] والهروي في ذم الكلام [ج٢ص٣٠٦] والطوسي في الأمالي [ص٤١] والبيهقي في المدخل [ص٣٩١] وفي مناقب الشافعي [ج١ص٤٧٧] وأبو نعيم في الحلية [ج٩ص١٠٩] من طرق عن الشافعي به .

قلت : وإسناده صحيح .

قلت : وقال ذلك لأن أهل الحديث ورثة النبي صلى الله عليه وسلم .

قال أبو الحسنات اللكنوي رحمه الله في إمام الكلام [ص١٥٦] : (ومن نظر ، بنظر الإنصاف ، وغاص في بحار الفقه والأصول متجنبا الاعتساف يعلم علما يقينيا أن أكثر المسائل الفرعية والأصلية ، التي اختلف العلماء فيها فمذهب المحدثين فيها أقوى من مذهب غيرهم ، وإني كلما أسير في شعب الاختلاف ، أجد (**قول المحدثين**)

فيها قريباً من الإنصاف ، فلله دَرُّهم، وعليه شكرهم ، كيف لا وهم ورثة النبي صلى الله عليه وسلم حقاً ، ونوّاب شرعه صدقاً حشرنا الله في زمرتهم .....) . اهـ

وقال ابن تيمية في الفتاوى [ج٤ص٩٢] : (من المستقر في أذهان المسلمين : أن ورثة الرسل وخلفاء الأنبياء هم الذين قاموا بالدعوة علماً وعملاً ، ودعوا إلى الله والرسول ، فهؤلاء أتباع الرسول حقاً ، وهم بمنزلة الطائفة الطيبة من الأرض التي زكت فقبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، فزكت في نفسها وزكى الناس بها ، وهؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين والقوة على الدعوة ولذلك كانوا (**ورثة الأنبياء**) ... وهكذا ورثتهم من بعدهم ... فهم أعلم الأمة بحديث الرسول وسيرته ومقاصده وأحواله ، ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أو كتابته أو روايته ، بل نعني بهم : كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهراً أو باطناً ، واتباعه باطنا وظاهرا ، وكذلك أهل القرآن ، وأدنى خصلة في هؤلاء محبة القرآن والحديث والبحث عنهما وعن معانيهما ، والعمل بما علموه من موجبهما ، ففقهاء الحديث أخبر بالرسول من فقهاء غيرهم) . اهـ

وقال ابن تيمية في الفتاوى [ج٤ص٩١] : (من المعلوم أن كل من كان بكلام المتبوع وأحواله وبواطن أموره وظواهرها أعلم وهو بذلك أقوم كان أحق بالاختصاص به ، ولا ريب أن (**أهل الحديث**) أعلم الأمة وأخصها بعلم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلم خاصته مثل الخلفاء الراشدين وسائر العشرة ... وغير هؤلاء ،

من كان أخص الناس بالرسول وأعلمهم بباطن أموره وأتبعهم لذلك ، فعلماء الحديث أعلم الناس بهؤلاء وببواطن أمورهم ، وأتبعهم كذلك فيكون عندهم العلم : علم خاصة الرسول وبطانته ...) . اهـ

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : (من عَظَّمَ أصحاب الحدث تعظم في عين رسول الله، ومن حقرهم سقط من عين رسول الله ، لأن أصحاب الحديث أحبار رسول الله صلى الله عليه وسلم) [١].

وقال الفضل بن أحمد الزبيدي سمعت أحمد بن حنبل يقول : (وقد أقبل أصحاب الحديث وبأيديهم المحابر ـ فأومى إليها وقال : (هذه سرج الإسلام) [٢].

---

١) انظر مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي [ص١٨٠] .

٢) انظرْ المصدر السابق

ذكر الدليل على أن أهل الحديث هُمْ أهل الفِقْهِ قديماً وحديثاً

١) قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [1].

قال يزيد بن هارون قلت لحماد بن زيد : (يا أبا إسماعيل هل ذكر الله عز وجل (أصحاب الحديث) في القرآن ؟ فقال : بلى ، ألم تسمع إلى قوله ﴿ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ فهذا في كل من رحل في طلب العلم والفقه ، ويرجع به إلى من وراءه ، يعلمهم إياه) .

أثر صحيح

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص١١٣] وفي الرحلة [ص٨٧] من طريقين عن أحمد بن محمد بن الحسن قال سمعت محمد بن الوزير الواسطي قال سمعت يزيد بن هارون به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

وهذا التفسير للآية من حماد بن زيد البصري رحمه الله جيد لأن أهل الحديث يدخلون في هذه الآية .

---

١) سورة التوبة آية [١٢٢] .

٢) **وقال عبدالرزاق الصنعاني رحمه الله في قوله تعالى** ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ **قال : هم (أصحاب الحديث) .**

أثر صحيح

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص١١٣] من طريق محمد بن نعيم الضبي قال سمعت أبا عبد الله محمد بن محمد بن عبيد الله الحافظ يقول سمعت محمد بن مسلم بن وارة يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول سمعت عبد الرزاق به.

قلت : وهذا سنده صحيح .

٣) **وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (نضّر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها ، فَرُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه) .**

حديث صحيح

أخرجه الترمذي في سننه [ج٥ص٣٤] والجوهري في حديث الزهري [ج٢ص٥٦٠] والمديني في جزئه [ص١٨] والحميدي في المسند [ج١ص٤٧] والشافعي في الرسالة [ص٤٠١] وفي المسند [ج١ص١٦٥] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج١ص٤٠] وفي التمهيد [ج٢١ص٢٧٨] وابن أبي حاتم في الجرح

والتعديل [ج١ص١٠ والحاكم في معرفة علوم الحديث [ص٢٦٠] والعلائي في بغية الملتمس [ص٣٣] والصيداوي في المعجم [ص٨٣] والخطابي في غريب الحديث [ج١ص٦٧] والخطيب في الكفاية [ص٢٠٧] والبيهقي في المعرفة [ق٤/ط] وفي دلائل النبوة [ج١ص٢٣] وابن عدي في الكامل [ج٦ص٢٤٥٤] وابن حجر في الموافقة [ج١ص٣٦٤] والطبراني في المعجم الأوسط [ج١ص١٨٠]] والبغوي في شرح السنة [ج١ص٢٣٥] وفي معالم التنزيل [ج٣ص١٣٤] والسهمي في تاريخ جرجان [ص١٩٩] وابن القيسراني في مسألة العلو والنزول [ص٤٢]] والشاشي في المسند [ج١ص٣١٥] ومسلم فيي التمييز [ص١٧٢] من طريق عبدالملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

وقد رواه سماك بن حرب عن عبد الرحمن به .

أخرجه الترمذي في سننه [ج٥ص٣٤] وابن ماجه في سننه [ج١ص٨٥] وأحمد في المسند [ج١ص٤٣٧] وابن حبان في صحيحه [ج١ص١٤٣] وأبو نعيم في الحلية [ج٧ص٣٣١] والشاشي في المسند [ج١ص٣١٤] وأبو الشيخ في الأمثال [ص٢٤٢] والضياء المقدسي في فضائل الأعمال [ص٥٧٢] والجوهري في حديث الزهري [ج٢ص٥٦١] وابن ابي شيبة في المسند [ج١ص٢٠٠] والمديني في جزئه [ص١٦] والرافعي في التدوين في أخبار قزوين [ج١ص٢٢١] والرامهرمزي في

المحدث الفاصل [ص١٦٥] والدقاق في معجم مشايخه [ص٢٥٦] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج١ص٤٠] والقضاعي في مسند الشهاب [ج٢ص٣٠٦] والخطيب البغدادي في الموضح [ج١ص٢٩٤] وفي الكفاية [ص١١٧] وأبو يعلى في المسند [ج٩ص٦٢] وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [ج٢ص١٠] والطبراني في المعجم الأوسط [ج٢ص٣٦٣] والبزار في المسند [ج٥ص٣٨٢] والبيهقي في دلائل النبوة [ج٦ص٥٤٠] وفي المعرفة [ج١ص٤٣] وفي شعب الإيمان [ج٢ص٢٧٤] وأبو يعلى الخليلي في الإرشاد [ج٢ص٦٩٩] بإسناد صحيح .

وقال أبو نعيم : صحيح ثابت .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن .

وقال ابن حجر : هذا حديث صحيح .

وتابع عبد الرحمن عليه اثنان :

١) **الأسود عنه** :

أخرجه ابن أبي عاصم في السنة [ص٥٠٣] والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص١٨] وأبو يعلى في المعجم [ص٢٥٧] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج١ص٤٠] وابن حجر في الموافقة [ج١ص٣٦٤] والسبكي في الطبقات [ج١ص٣٢٠] .

وإسناده قوي .

٢) مُرَّة عنه :

أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان [ج٢ص٩٠] .

وإسناده حسن في المتابعات .

٣) وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (نضّر الله امرأ سمع منّا حديثاً فحفظه حتى يُبلغه غيره ، فرُبَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورُبَّ حامل فقه ليس بفقيه) .

حديث صحيح

أخرجه أبو داود في سننه [ج٣ص٣٢٢] والترمذي في سننه [ج٥ص٣٣] والنسائي في السنن الكبرى [ج٣ص٤٣١] وأحمد في المسند [ج٥ص١٨٣] وفي الزهد [ص٥٨] والدارمي في السنن [ج١ص٧٥] والطبراني في المعجم الكبير [ج٥ص١٤٣] والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص١٨] وفي الفقيه والمتفقه [ج٢ص٧١] والحاكم في المدخل إلى الصحيح [ص٨٤ وأبو نعيم في المستخرج [ج١ص٤٠] والطحاوي في مشكل الآثار [ج٢ص٢٣٢] والبيهقي في شعب الإيمان [ج٢ص٢٧٣] وفي الاعتقاد [ص١٤٠] وفي الأربعين الصغرى [ص١٥] وفي الآداب [ص٥٢٧] وفي المعرفة [ج١ص١٠٩] والرامهرمزي في المحدث الفاصل [ص١٦٤] وابن أبي عاصم في السنة [ص٥٠٤] وابن حبان في صحيحه [ج١ص١٤٣] وفي [ص٤٧ ـ موارد الظمآن] وتمام في الفوائد

[ج١ص١٥٧] وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [ج٢ص١١] والمديني في جزئه [ص٢٤] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [ج١ص٣٨] والقاضي عياض في الإلماع [ص١٣] والضياء المقدسي في فضائل الأعمال [ص٥٧٢] والشجري في الأمالي [ج١ص٦٤] وصدر الدين البكري في الأربعين [ص٤٩و٥٠] وابن حجر في الموافقة [ج١ص٣٦٨] من طرق عن شعبة عن عمر بن سليمان عن عبدالرحمن بن أبان عن أبيه عن زيد بن ثابت به .

قلت : وهذا سنده صحيح رجاله كلهم ثقات ، وقد صححه الألباني - رحمه الله - في ظلال الجنة [ص٥٠٤] .

وقال البوصيري في مصباح الزجاجة [ج٣ص٢٧١] : (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات).

وقال ابن حجر في تخريج أحاديث المختصر [ج١ص٣٦٨] : (هذا حديث صحيح) .

وقال الترمذي : حديث حسن .

وهذا دليل واضح على أن (**أهل الحديث**) هم الذين يحملون الحديث والفقه معا ... فهم أهل الفقه والحديث فتنبه .

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي رحمه الله [ج٧ص٣٩٤] : (وهذا يدل على شرف الحديث ودرجة طلابه حيث خصهم النبي صلى الله عليه وسلم بدعاء لم يشرك

فيه أحد من الأمة ولو لم يكن في طلب الحديث وحفظه وتبليغه سوى أن يستفيد بركة هذه الدعوة المباركة لكفى ذلك فائدة وغنما من الدارين حظا وقسما) .اهـ

وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة شارحا حديث (نضر الله امرأ سمع مقالتي) [ج١ص٢٧٤] : (في هذا الحديث دعاء من الرسول صلى الله عليه وسلم لمن يسمع كلامه ووعاه بالنضر وهي البهجة ونضارة الوجه وتحسينه) .اهـ

وهذا رد على أهل العقل وأهل الرأي الذين يقولون أن **أهل الحديث** ليس عندهم فقه ، بل الحديث أثبت فقها وفهما لدى الناقل ، أترى إلى استعماله أفعل التفضيل في قوله (**أوعى ، وأفقه**).

قلت : وكل ما يُسميه أهل الرأي فقها ، ولم يكن مبنيا على الحديث والدليل ، فليس بفقه ولا فهم ... لأن الرسول صلى الله عليه وسلم سمّى الحديث فقها كما في حديث الباب .

وإليك الدليل على بطلان قول أهل الرأي المذموم :

عن عبدالله بن الحسن الهسنجاني قال : (كنت بمصر ، فرأيت قاضياً لهم في المسجد الجامع ، وأنا ممراض فسمعت القاضي يقول : مساكين (أصحاب الحديث) لا يحسنون الفقه ، فحبوت إليه ، فقلت له : اختلف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في جراحات الرجال والنساء ، فأي شئ قال علي بن أبي طالب ، وأي شئ قال زيد بن ثابت ، وأي شئ قال عبد الله بن مسعود ؟ فأفحم .

قال عبد الله بن الحسن : فقلت له : زعمت أن أصحاب الحديث لا يحسنون الفقه، وأنا من أخس (أصحاب الحديث) ، سألتك عن هذه فلم تحسنها ، فكيف تنكر على قوم أنهم لا يحسنون شيئا وأنت لا تحسنه) .

أثر صحيح

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص١٤٢] من طريق يعقوب بن موسى الأردبيلي قال حدثنا أحمد بن طاهر بن النجم قال حدثنا سعيد بن عمرو البرذعي قال حدثني أبو زرعة الرازي عن عبد الله بن الحسن به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

قال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٤ص٩٥] : (ففقهاء الحديث أخبر بالرسول صلى الله عليه وسلم من فقهاء غيرهم ...) .اهـ

وقال ابن القطان رحمه الله في بيان الوهم والإيهام [ج٤ص٢٧١] : (ليس كل فقيه ثقة في الحديث) .اهـ

قلت : وبناء على ما سبق فلا فرق عند العلماء الربانيين بين الحديث والفقه فتنبه .

ومن عجب ما تسمعه عن هؤلاء الجهلة في الدين أنهم يقولون أن فلان من أهل الحديث ليس بفقيه لكنه مُحَدِّث !!!

وهذا غاية الجهل ... فهذه الكلمة (محدث ليس بفقيه ... كلمة شيطانية تجري على ألسنة العقلانيين قديماً وحديثاً فتقذف في القلوب الاستهانة بالحديث وأهله ، وأن الفقيه يمكنه أن يستغني عن الحديث ، وتصور الأمر وكأن هناك مشكلة بين الحديث وبين الفقه ...

فيا أهل الرأي أنّى يذهب بكم الشيطان بهذه الحيلة والمكيدة (**لأهل الحديث**)...لست أظن من يقف على ما ذكرت يتردد في وصف (**أهل الحديث**) بالفقه، وأن الله تعالى جمع لهم بين نعت المحدثين ونعت الفقهاء ، بل لا أتصور مُحَدِّثًا لا يفقه شيئا مما يرويه .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (**نضر الله امرأ سمع مقالتي** ...) .

ليس فيه أن (**أهل الحديث**) لا يفقهون ما يروونه من أخبار ، غاية ما فيه أنه ليس من شرط التحمل والأداء الفقه ، إنما شرطه الحفظ ، ولا يفهم من الحديث وجود محدث لا يفقه شيئا فإن غايته أنه قد يوجد محدث ينقل حديثا لا يفقهه ، أو لا يفقه بعض ما فيه من معاني ، لكنّ ليس في الخبر أنه لا يفقه شيئا ، وفي استعمال (رُبَّ) التي تفيد التقليل ما يشعر أن عامة (**أهل الحديث**) يفقهون حديثهم إلا القليل منهم فقد لا يفقه بعضاً مما يرويه ، لا أنه لا فقه لديه [1].

---

١) انظر فيض القدير للمناوي [ج٦ص٢٨٤] والانتصار لأهل الحديث لبازمول [ص١٧١] .

فهذه المقولة (فلان محدّث ليس بفقيه) أولها هفوة وبدعة ... وآخرها تحلل ونفاق ...

أما كونها بدعة : فلأننا لم نعهدها من السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين.

أما كونها تحلل ونفاق : فلأنها تجر إلى اطراح كلام أهل العلم جميعه ، وبالتالي إسقاط الشرائع وتعطيل الأحكام على المسلمين العوام ... فيقال : هذا الحكم قاله فلان وهو محدث ليس بفقيه ... والنتيجة التحلل عن أحكام الكتاب والسنة كما هو مشاهد والله المستعان .

و(**أهل الحديث**) هم وسط بين إفراط أهل الرأي وتفريط أهل الظاهر ، وقد أطلق المبتدعة على (أصحاب الحديث) أنهم أهل الظاهر وأنهم (حشوية) و (مشبهة) و(مجسمة) لتنفير الناس عن طريقة (**أهل الحديث**) وهم كاذبون في رميهم لهم بالحشوية والمشبهة والمجسمة[1] وقد سبق الكلام على هذا .

وما ذكرناه هنا هو الرد على كل من يريد سلب نعت الفقه عن رجل من علماء (**أهل الحديث**) في كل زمن والله المستعان .

إذاً إذا تقرر هذا فاعلم أن (**أهل الحديث**) هم أسعد الناس بكل ذلك ... فلا أحد أعلم منهم بما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا أحد أعلم منهم بما جاء عن

---

١) انظر اعتقاد أهل السنة أصحاب الحديث للشيخ محمد الخميس [ص ١٤] .

الصحابة رضوان الله عليهم ، فهم في الحقيقة أهل الفقه والأصول ، ومن منهجهم جعل نصوص القرآن والسنة أصلا يبنون عليه وهل سعي (**علماء الحديث**) إلا إلى هذا [١].

قلت : فعلماء (**أهل الحديث**) هم علماء الأصول الشرعية والفقه الشرعي ولله الحمد والمنة .

قال ابن تيمية في حقيقة الصيام [ص٣٧] : (... والشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق وأبو عبيد وأبو ثور ومحمد بن نصر المروزي وداود بن علي ونحو هؤلاء كلهم (**فقهاء الحديث**) رضي الله عنهم أجمعين) . اهـ

إذاً لا فرق عندهم بين الحديث والفقه ، وإنما يتعلم الطالب القرآن والحديث ممن يعلم ذلك ، ويتعلم الفقه في الدين من شرائع الإسلام الظاهرة ، وحقائق الإيمان الباطنة ممن يعلم ذلك ، يجمعون ذلك ويطلبونه ، فكل محدّث فقيه ، وكل فقيه محدث ، وإنما كان فيهم من الغالب عليه الرواية ، ومن الغالب عليه الدراية [٢].

---

١) انظر الانتصار لأهل الحديث لبازمول [ص١٧٥] .

٢) انظر الانتصار لأهل الحديث لبازمول [ص١٧٥] .

ذكر الدَّليل عَلى أنَّ الحق مَعَ أهــلِ الحدِيث شرَّفهُمُ الله تعالى

١) **قال الشافعي رحمه الله** : (**عليكم (بأصحاب الحديث) فإنهم أكثر الناس صوابا**).

أثر صحيح

أخرجه الهروي في ذم الكلام [ج٢ص٣٠٨] والذهبي في السير [ج١٤ص١٩٧] من طريق أبي يحيى الساجي عن البويطي به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

وذكره ابن حجر في توالي التأسيس [ص١١٠] وابن مفلح في الآداب الشرعية [ج١ص٢٣٨] .

٢) **وقال الوليد الكرابيسي رحمه الله** : (**عليكم بما عليه (أصحاب الحديث) فإني رأيت الحق معهم**) .

أثر صحيح

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص١٠٩] وفي تاريخ بغداد [ج١٣ص٤٤١] وابن الجوزي في تلبيس إبليس [ص١٤] من طريق أحمد بن عبيد قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال سمعت أحمد بن سنان به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

قال أبو الحسنات اللكنوي رحمه الله في إمام الكلام [ص١٥٦] : (ومن نظر ، بنظر الإنصاف ، وغاص في بحار الفقه والأصول متجنباً الإعتساف يعلم علما يقينيا أن أكثر المسائل الفرعية والأصلية ، التي اختلف العلماء فيها فمذهب المحدثين فيها أقوى من مذهب غيرهم ، وإني كلما أسير في شعب الاختلاف ، أجد (**قول المحدثين**) فيها قريباً من الإنصاف ، فلله دَرُّهم، وعليه شكرهم ، كيف لا وهم ورثة النبي صلى الله عليه وسلم حقاً ، وثوّابُ شرعه صدقاً حشرنا الله في زمرتهم وأماتنا على حبهم وسيرتهم) .[1] اهـ

وقال الدهلوي رحمه الله في تاريخ أهل الحديث [ص١٣٠] : (الحقُّ مع (**أهل الحديث**) وهم الفرقة الناجية) .اهـ

قال أبو المظفر السمعاني رحمه الله في الانتصار لأهل الحديث [ص٤٤] : (أبى الله أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع (**أهل الحديث والآثار**) لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفا عن سلف ، وقرنا عن قرن إلى أن انتهوا إلى التابعين ، وأخذه التابعون عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذه أصحاب الرسول رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس من الدين المستقيم والصراط القويم إلا هذا الطريق الذي سلكه (**أصحاب الحديث**) .

---

١) وانظر الصحيحة للألباني - رحمه الله - [ج١ص٥٤٧] .

وأما سائر الفِرَق فطلبُوا الدِّين لا بطريقه ، لأنهم رجعوا إلى معقُولهم وخواطرهم وآرائهم ، فطلبوا الدين من قبله فإذا سمعوا شيئا من الكتاب والسنة عرضوه على معيار عقولهم فإن استقام قبلوه ، وإن لم يستقم في ميزان عقولهم ردّوه، فإن اضطروا إلى قبوله حرّفوه بالتأويلات البعيدة والمعاني المنكرة ، فحادُوا عن الحق ، وزاغُوا عنه ، ونبذوا الدين وراء ظهورهم ، وجعلوا السنة تحت أقدامهم تعالى الله عما يصفون .

وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم وطلبوا الدين من قبلهما ، وما وقع لهم من مقولهم وخواطرهم عرضوه على الكتاب والسنة فإن وجدوه موافقاً لها قبلوه وشكروا الله عز وجل أن أراهم ذلك ووفقهم له ، وإن وجدوه مخالفاً لهما تركوا ما وقع لهم وأقبلوا على الكتاب والسنة ورجعوا بالتهمة على أنفسهم فإن الكتاب والسنة لا يهديان إلا إلى الحق ورأي الانسان قد يُري الحق ، وقد يُري الباطل) . اهـ

قد تبين أن الحق مع (**أهل الحديث**) ، وكذلك هم أصدق الطوائف .

قال ابن القيم رحمه الله : (كل أحد يعلم أن (**أهل الحديث**) أصدق الطوائف كما **قال ابن المبارك** : وجدت الدين **لأهل الحديث** ، والكلام للمعتزلة ، والكذب للرافضة ، والحِيَل لأهل الرأي ، وسوء الرأي والتدبير لآل أبي فلان) [1]. اهـ

قلت : فأهل الحديث هم الذين يمثلون الحق لصدقهم في الدِّين .

---

١) مختصر الصواعق المرسلة [ج٢ص٣٥٩] .

٣) **وقال الشافعي رحمه الله** : (**من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن نظر في الفقه نَبُلَ مقداره ، ومن كتب الحديث قويت حُجَّتُه**)[1].

أثر صحيح

أخرجه البيهقي في المدخل [ص ٣٢٤] وفي مناقب الشافعي [ج١ص ٢٨١] وأبو نعيم في الحلية [ج٩ص ١٢٣] والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص ١٣١] وفي الفقيه والمتفقه [ج١ص ٣٦] من طرق عن المُزَنِي قال سمعت الشافعي به .

قلت : وهذا سنده حسن .

قلت : لأن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ثاني الأساس في الاستدلال والحجة.

قال ابن الملقن في المقنع في علوم الحديث [ج١ص٣٧] : (فالعلمُ بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وروايته من أشرف العلوم ، إذ هو ثاني الأساس ، والمقدَّمُ على الإجماع والقياس).اهـ

وقال ابن تيمية في الفتاوى [ج٤ص٩١] : (من المعلوم أن كل من كان بكلام المتبوع وأحواله وبواطن أموره وظواهرها أعلم وهو بذلك أقوم كان أحق بالاختصاص

---

١) قلت : ومن قويت حجته أصاب الحق فافهم يارعاك الله .

بالاختصاص به ، ولا ريب أن (**أهل الحديث**) أعلم الأمة وأخصها بعلم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعلم خاصته مثل الخلفاء الراشدين وسائر العشرة ... وغير هؤلاء ، من كان أخص الناس بالرسول وأعلمهم بباطن أموره وأتبعهم لذلك ، فعلماء الحديث أعلم الناس بهؤلاء وببواطن أمورهم ، وأتبعهم كذلك فيكون عندهم العلم : علم خاصة الرسول وبطانته ...) . اهـ

ذكرُ الدّليل على أنّ أهلَ الحَديث هُمُ الرّبّانيّونَ والصّالحُون

١) **قال تعالى** : ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ﴾ [1]..

٢) **وقال تعالى** : ﴿ لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ ﴾ [2].

٣) **عن مجاهد رحمه الله قال** : (**الربانيون : الفقهاء ، وهم فوق الأحبار**) .

أثر صحيح

أخرجه ابن جرير في تفسيره [ج٣ص٣٢٦] والخطيب في الفقيه والمتفقه [ج١ص١٨٤] من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

٤) **وعن أبي رزين في قوله** (**كونوا ربانيين ، قال : فقهاء علماء**) .

أثر صحيح

أخرجه ابن جرير في تفسيره [ج٣ص٣٢٦] والخطيب في الفقيه والمتفقه [ج١ص١٨٥] من طريق منصور عن أبي زرين به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

---

١) سورة آل عمران آية [٧٩] .

٢) سورة المائدة آية [٦٣] .

قال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٤ ص٩٥] : (**ففقهاء الحديث أخبر** بالرسول صلى الله عليه وسلم من فقهاء غيرهم ...) .اهـ

قلت : فاعتبر ابن تيمية رحمه الله (**أهل الحديث**) هم الفقهاء بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنبه .

قال الخطيب البغدادي رحمه الله في الفقيه والمتفقه [ج١ص١٨٤] : (ومعنى الرباني في اللغة : الرفيع الدرجة في العلم ، العالي المنزلة فيه) . اهـ

٥) **وقال سفيان بن عيينة رحمه الله في قوله** (**والشهداء والصالحين**) **قال** : (**الصالحون هم** (**أصحاب الحديث**) .

أثر لا بأس به

أخرجه الهروي في ذم الكلام [ج٤ص١٧١] من طريقين عن أبي الحسن بن المثنى الصوفي يقول سمعت أبا العباس أحمد بن إبراهيم البلدي الإمام يقول سمعت علي بن حرب يقول سمعت سفيان بن عيينة به .

قلت : وهذا سنده لا بأس به .

وأورده الذهبي في السير [ج٨ص٤٦٩] من هذا الوجه .

قال ابن القيم رحمه الله في طريق الهجرتين [ص٣٢٨] : (قال تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ [1].

---

١) سورة النساء آية [٦٩] .

فجعل درجة الصديقية معطوفة على درجة النبوة ، وهؤلاء هم الربانيون ، وهم الراسخون في العلم ، وهم الوسائط بين الرسول وأمته ، فهم خلفاؤه وأولياؤه وحزبه وخاصته وحملة دينه، وهم المضمون لهم أنهم لا يزالون على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تعالى وهم على ذلك) . اهـ

قلت : وهذه الأوصاف لا تكون إلا (**لأهل الحديث**) كما أسلفنا .

٦) **وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ذات يوم ونحن عنده (طُوبَى للغُرَبَاء) قيل : ومن الغرباء يا رسول الله ؟ قال : ناس صالحون[1] قليل في ناس سوء كثير ، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**) .

حديث صحيح

أخرجه ابن المبارك في الزهد [ج٢ص٦٠٠] وأحمد في المسند [ج٢ص١٧٧] والآجري في الغرباء [ص٢٣] والطبراني في المعجم الأوسط [ج٩ص١٤] وابن وضاح في البدع [ص١٢٤] ويعقوب بن سفيان في المعرفة [ج٢ص٥١٧] والبيهقي في الزهد الكبير [ص١١٦] من طريق عبد الله بن لهيعة قال حدثني الحارث بن يزيد عن جندب بن عبد الله أنه سمع سفيان بن عوف القاري يقول سمعت عبد الله بن عمرو به .

قلت : وهذا سنده فيه جندب بن عبد الله العدواني وثّقهُ العجلي في معرفة الثقات [ج١ص٢٧٣] .

---

٢) قلت : هم أهل الحديث كما أسلفنا .

وسفيان بن عوف القاري ذكره ابن حبان في الثقات [ج١ص٤١٦] فقال : (مصري تابعي ثقة) .

قلت : فالإسناد صالح للاعتبار .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق [١/٨/١٢] من طريق معاذ بن أسد نا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي عبد الرحمن المعافري عن سفيان بن عبدالله الثقفي عن عبد الله بن عمرو به .

قلت : وهذا سنده صحيح رجاله كلهم ثقات .

قال الألباني ـ رحمه الله ـ في الصحيحة [ج٤ص١٥٤] : (وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات من رجال الصحيح غير ابن لهيعة ، وهو ثقة صحيح الحديث إذا روى عنه أحد العبادلة، ومنهم عبد الله بن المبارك وهذا الحديث من روايته عنه كما ترى ... وبه صح الحديث) .اهـ

وقوله (**طوبى**) معناه أصابوا خيراً ... أو خير لهم وكرامة [1].

---

١) انظر شرح صحيح مسلم للنووي [ج٢ص٦٧٦] .

ذكرُ الدّليل على أنّ أهلَ الحَديث
هُمُ الأمّة الوَسَط والعَدل وهُم شُهَدَاءُ عَلى النّاس

١) **قال تعالى** : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١).

قلت : فيدخل في هذه الآية الكريمة (**أهل الحديث**) ، وهذا بيـّن والحمد لله رب العالمين .

٢) **وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (يُجَاء بنوح يوم القيامة فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ياربّ ، فيسأل أمته : هل بلغكم ؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير ، فيقال : من شهودك ؟ فيقول : محمد وأمته ، فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ صلى الله عليه وسلم** ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ **وفي رواية** (**الوسط : العدل**) .

أخرجه البخاري في صحيحه [ج١٣ص٣١٦] وفي خلق أفعال العباد [ص٦٨] ووكيع في نسخته [ص٨٥] وابن ماجه في سننه [ج٢ص١٤٣٢] والنسائي في التفسير [ج١ص١٩٥] والطبري في التفسير [ج٢ص٥] وعبد بن حميد في المنتخب [ص٢٨٦] وأبو يعلى في المسند [ج٢ص٣٩٧] والحاكم في المستدرك[ج٢ص٢٦٨]

---

١) سورة البقرة آية [١٤٣] .

والبغوي في التفسير [ج١ص١٢٣] وابن أبي حاتم في التفسير [ج١ص٢٤٩ وابن شاذان في مشيخته الصغرى [ص١٦] والترمذي في سننه [ج ص٢٩٦١] وأحمد في المسند [ج٣ص٣٢] وابن تيمية في الأربعين [ص١٥] والبيهقي في الأسماء والصفات [ج١ص٥٣٩] وابن أبي شيبة في المصنف [ج١١ص٤٥٤] وابن حبان في صحيحه[ص٤٢٥] من طريق الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري به .

قال البخاري رحمه الله في خلق أفعال العباد بعدما ذكر الحديث : (**هم الطائفة** [١] **التي قال النبي صلى الله عليه وسلم** : (**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم** [٢] .اهـ

قال القرطبي في تفسيره [ج٢ص١٥٦] : (فكل عصر شهيد على ما بعده) . اهـ

والوسط : العدل .

قال ابن منظور رحمه الله : (ووسط الشئ وأوسطه : أعدله) [٣] .اهـ

وقال ابن فارس رحمه الله : (وأعدل الشئ : أوسطه ، ووسطه قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً ﴾ [٤] .اهـ

---

١) الطائفة المنصورة (أهل الحديث) كما تقدم .

٢) وذكره الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله في الصحيحة [ج١ص٥٤٢] مستدلا به على أن (أهل الحديث) هم شهداء الله على الناس .

٣) انظر لسان العرب [ج٧ص٤٢٨] .

٤) انظر معجم مقاييس اللغة [ج٦ص١٠٨] .

وقال ابن قتيبة رحمه الله : (الوسط : العدل الخيار ، ومنه قوله ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ [١] أي : أعدلهم وخيرهم)[٢]. اهـ

وقال القرطبي رحمه الله : (والوسط : العدل ، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها)[٣]. اهـ

والمراد بهذا الحديث واضح ، وهو أن الوسط فسر هنا بالعدل ، وهو المقابل للظلم ، حيث إن أمة محمد صلى الله عليه وسلم شهدوا بما علموا ﴿ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا ﴾ [٤] ، وهو الحق ، فلم تكن شهادتهم لهوى ... وهذا هو العدل .

قال تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴾[٥].

قال ابن تيمية رحمه الله في الواسطية [ص٣٣] : (والفرقة الناجية (**أهل السنة**) وهم وسط في النحل ، كما أن ملة الإسلام وسط في الملل ...) . اهـ

وجاء الوسط الخيار وذلك معنى العدل ، لأن الخيار من الناس عدولهم .

و(**أهل الحديث**) خير الناس كما تقدم في باب (ذكر الدليل على أن (**أهل الحديث**) خير الناس) .

---

١) سورة القلم آية [٢٨] .
٢) انظر زاد المسير لابن الجوزي [ج١ص١٥٤] .
٣) انظر الجامع لأحكام القرآن [ج٢ص١٥٥] .
٤) سورة يوسف آية [٨١] .
٥) سورة الأعراف آية [١٨١] .

فأهل الحديث والسنة والأثر وسط بين أهل الإفراط [١] ، وبين أهل التفريط [٢].

قال ابن الجوزي رحمه الله في زاد المسير [ج١ص١٥٤] : (وأصل ذلك أن خير الأشياء أوساطها ، والغلو والتقصير مذمومان) . اهـ

قلت : وهذا من أبرز ما يميز أهل الحديث عن غيرهم الوسطية والاعتدال والإنصاف فهم وسط في جميع شؤون حياتهم الدينية والدنيوية حيث لا غلو ولا جفاء ولا إفراط ولا تفريط ولا إسراف ولا تقتير .

فقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أي عدولا [٣].

(**فأهل الحديث**) هم أهل العدل والإنصاف بين أهل الجهل وبين أهل البدع ... لأن أهل الجهل ليسوا عدولا ...وكذلك أهل البدع ، فعرف أن المراد بالوصف المذكور (**أهل الحديث والسنة**) ... ومن سواهم ، ولو نسب إلى السنة فهي نسبة صورية لا حقيقية.

---

١) الإفراط : مجاوزة الحد ، والمراد به : التشدد والغلو والتنطع وهو حرج من جانب عسر التكليف ... وهو خروج عن الوسطية .
انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس [ج٤ص٤٩٠] والصحاح للجوهري [ج٣ص١١٤٨] ورفع الحرج في الشريعة لابن حميد [ص١٣].

٢) التفريط : التضييع والتقصير والترك ، والمراد به التساهل والجفاء والإهمال : وهو حرج فيما يؤدي من تعطيل المصالح وعدم تحقيق مقاصد الشرع... وهو خروج عن الوسطية أيضا .
انظر لسان العرب لابن منظور [ج ٦ص٣٣٩٠] والصحاح للجوهري [ج٣ص١١٤٨] ورفع الحرج في الشريعة لابن حميد [ص١٣] .

٣) انظر فتح الباري لابن حجر [ج١٣ص٣١٧] ، وتفسير مجاهد [ص٢١٥] وتفسير الثوري [ص٥٠] .

قال ابن حجر في الفتح [ج١٣ص٣١٦] : (وحاصل ما في الآية الامتنان بالهداية والعدالة.. وكأنه من جهة الصفة المذكورة وهي العدالة لما كانت تعم الجميع الظاهر الخطاب ، أشار إلى أنها من العام الذي أريد به الخاص ، أو من العام المخصوص ، لأن أهل الجهل ليسوا عدولا ، وكذلك أهل البدع ، فعرف أن المراد بالوصف المذكور أهل السنة والجماعة ، وهم أهل العلم الشرعي ، ومن سواهم ، ولو نُسِبَ إلى العلم فهي نسبة صورية لا حقيقية) . اهـ

قلت : **ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم** : (**من شهودك ؟ فيقول : محمد وأمته : فيجاء بكم فتشهدون**) فالصحابة هم أهل السنة والحديث ... وأن أشد الناس تمسكا بسبيلهم هم (**أهل الحديث**) ... ومن سلك نهجهم الذين يُمَثِّلُونَ الفرقة الناجية من النار...

قلت : والحديث دليل واضح على تعديل أهل الحديث على لسان رسول الأمة ، ونبي الرحمة صلى الله عليه وسلم .

وقوله : ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ وشرط قبول الشهادة العدالة ، وقد ثبتت (**لأهل الحديث**) هذه الصفة بقوله (**وسطاً**) والوسط العدل .

وهذا دليل على أنه لا يشهد إلا العدول [1].

---

١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي [ج٢ص١٥٥] .

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسيره [ج١ص١٥٧] : (﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أي : عدلا خياراً ... فلهذه الأمة من الدين أكمله ، ومن الأخلاق أجلها ، ومن الأعمال أفضلها ، ووهبهم الله من العلم والحلم والعدل والإحسان ما لم يهبه لأمة سواهم ، فلذلك كانوا ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ كاملين معتدلين ، ليكونوا ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ بسبب عدالتهم وحكمهم بالقسط يحكمون على الناس من سائر أهل الأديان ، ولا يحكم عليهم غيرهم) .اهـ

قلت: والمتأمل لما سبق من الكلام يلاحظ أن معنى الوسطية بمعناها الصحيح غائب عن فهم كثير من المسلمين ... وقليل منهم من يدرك هذا المفهوم الصحيح ... وحجتهم بفهمهم الخاطئ أن هذا الدين وسط (خير الأمور أوسطها) ، لأجل أن يتنازل عن شئ من الدين ويتساهل فيه ... وهو ما يبرر به كثير من المقصرين ... فإذا رأوا مسلماً قد التزم الدين قالوا له: لماذا تُشدّد على نفسك وعلى الآخرين ودين الله وسط... فإن تحديد مفهوم الوسطية كما بيّنّا إلى الشارع لا إلى أهواء الناس ورغباتهم ، وما ألفوه ودَرَجُوا عليه ، فلا إفراط ولا تفريط ، ولا غلو ولا جفاء ... ولذلك نجد في واقعنا أن أكثر الذين يرمون بالتشدد ، هم من الذين التزموا بالمنهج على وجهه الصحيح .

فالوسطية سِمَة من سِمات هذه الأمة ، وخاصيّة من خصائصها .

والذين يغفلون عن هذه الحقيقة يغفلون عن القرآن الكريم ومقاصده والله المستعان .

قلت : ونحن عندما نقرر صفة العدل والإنصاف (**لأهل الحديث**) ، نريد أن نستلفت الانتباه إلى أن أهل الحديث من مزاياهم إنصاف الناس ... ولو كانوا أعداء ... وإنزالهم منازلهم التي يستحقونها من غير محاباة لاحد على حساب أحد ، فيشهدون على المحسن بأنه محسن وعلى المسئ بأنه مسئ أيّا كان ومهما كان ومن غير غلو أو تفريط .

قال الجصاص في أحكام القرآن [ج١ص٨٨] : (قال أهل اللغة : الوسط العدل ، وهو الذي بين المُقصر والغالي ، وقيل : هو الخيار والمعنى واحد لأن العدل هو الخيار).اهـ

وقال الجصاص في أحكام القرآن [ج١ص٨٨] : (وقيل في الشهداء أنهم يشهدون على الناس بأعمالهم التي خالفوا الحق فيها في الدنيا والآخرة).اهـ

وقال عطاء بن أبي رباح : (أمة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على من ترك الحق من الناس أجمعين حين جاءه).[1]

---

١) انظر تفسير الطبري [ج٢ص١٥٢] ، والوسيط للواحدي [ج١ص٢٢٥] .

ذكر الدّليل عَلى أنّ أهَل الحَدِيثِ هُمُ الـدُعاةُ إلى الله تعالى قديماً وحديثاً

قـال تعـالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (١).

ولاشك أن (**أهل الحديث والأثر**) هم الدعاة بداهة ... و(**أهل الحديث**) هم ورثة الأنبياء ، والأنبياء هم الدعاة ... فأجدر من يتصدر الدعوة بعد الأنبياء هم (**أهل الحديث**) لأنهم ورثتهم.. والأنبياء لم يورّثوا درهماً ولا ديناراً ، إنما ورّثوا هذا العلم ... والدعوة إنما تكون بالعلم ... فأهل العلم هم (**أهل الحديث**) كما سبق .

الدعاة هم الداعون إلى الله تعالى على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة ، وهي الفقه في الدين ، وأوّل من تتوفر فيه هذه الصفات لاشك أنهم هم العلماء لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أمر أن يقول بأن سبيله الدعوة إلى الله على بصيرة ، ولا تأتي البصيرة إلا بالعلم والفقه في الدين ، قال تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢).

---

١) سورة يوسف آية [١٠٨] .

٢) انظر العلماء هم الدعاة للدكتور ناصر العقل [ص٩] .

قلت : ولا شك أن أتباع الأنبياء هم علماء الحديث والسنة وأتباعهم وإليك الدليل:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قيل للنبي صلى الله عليه وسلم : يارسول الله أي الناس خير ؟ قال: (أنا ومن معي) قال : قيل له : ثم من يا رسول الله ؟ قال : (الذي على الأثر) قيل له : ثم من يا رسول الله ؟ قال فرفضهم) .

حديث حسن

أخرجه أحمد في المسند [ج١٥٥] من طريق صفوان أخبرنا محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة به .

قلت : وهذا سنده حسن .

وأخرجه أحمد في المسند [ج٣ص٢٤٣] من طريق ليث - يعني ابن سعد - عن محمد عن أبيه العجلان **عن أبي هريرة أنه قال : (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير ؟ فقال : (أنا والذين معي ثم الذين على الأثر ثم الذين على الأثر) ، ثم كأنه رفض من بقي)**

وإسناده حسن

وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج٢ص٧٨] من طريق أبي عاصم عن محمد بن عجلان به .

وإسناده حسن

قلت : وهذا صريح بأن (**أهل الحديث والأثر**) شرفهم الله تعالى هم الدعاة إلى الله بعد النبي صلى الله عليه وسلم لاتباعهم الآثار ولله الحمد والمنة .

وعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله) .

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٣ص١٥٢٣] وأبو داود في سننه [ج٤ص٤٥٠] والترمذي في سننه [ج٤ص٥٠٤] وابن ماجه في سننه [ج١ص٣] والداني في السنن الواردة في الفتن [ج٤ص٧٣٩] وأحمد في المسند [ج٥ص٢٧٨] والقاضي في حديث أيوب السختياني [ص٤٨] والحاكم في المستدرك [ج٤ص٤٤٩] والقضاعي في مسند الشهاب [ج٢ص٧٦] والهروي في ذم الكلام [ج٣ص٢٧٨] من طريق أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان به .

وقد ذكرنا فيما سبق عن جماعة من أئمة المسلمين أن هذه الطائفة هم (**أهل الحديث**) منهم :

١) **عبد الله بن المبارك قال** : (**هم عندي أصحاب الحديث**) .

٢) **علي بن المديني ، قال** : (**هم أهل الحديث**) .

٣) **أحمد بن حنبل ، فإنه سئل عن معنى هذا الحديث ؟ فقال** : (**إن لم تكن الطائفة المنصورة أصحاب الحديث ، فلا أدري من هم ؟** .

٤) **أحمد بن سنان ، قال** : (**هم أهل العلم وأصحاب الآثار**) .

٥) **البخاري ، قال** : (**يعني أصحاب الحديث**) .

وقال ابن تيمية في الفتاوى [ج٤ص٩٢] : (من المستقر في أذهان المسلمين : أن ورثة الرسل وخلفاء الأنبياء هم الذين قاموا بالدعوة علما وعملاً ، ودعوا إلى الله والرسول ، فهؤلاء أتباع الرسول حقاً ، وهم بمنزلة الطائفة الطيبة من الأرض التي زكت فقبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، فزكت في نفسها وزكى الناس بها ، وهؤلاء هم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين والقوة على الدعوة ولذلك كانوا (ورثة الأنبياء) ... وهكذا ورثتهم من بعدهم ... فهم أعلم الأمة بحديث الرسول وسيرته ومقاصده وأحواله ، ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أو كتابته أو روايته ، بل نعني بهم : كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهراً أو باطنا ، واتباعه باطنا وظاهرا ، وكذلك أهل القرآن ، وأدنى خصلة في هؤلاء محبة القرآن والحديث والبحث عنهما وعن معانيهما ، والعمل بما علموه من موجبهما ، ففقهاء الحديث أخبر بالرسول من فقهاء غيرهم) . اهـ

فأهل الحديث هم القائمون بالدعوة إلى الله ورسوله قولا وعملا ...

هم من درج على نهج الصحابة رضي الله عنهم ، والتابعين لهم بإحسان ...

هم حجة الله تعالى على خلقه ...

هم شهداء الله تعالى في أرضه ...

هم ورثة الأنبياء ، ورثوا عنهم العلم ...

هم أهل الذكر ...

هم أفضل الناس ...

هم أخشى الناس ...

هم الثابتون في أصول الدين وفروعه على ما أنزله الله وحيا على رسوله صلى الله عليه وسلم ..

هم أهل الشورى الذين ترجع إليهم الأمة الإسلامية في جميع شئونها ...

هم الآمرون بالمعروف ، الناهون عن المنكر ..

هم الذين يجاهدون كل الفرق الحزبية التي حادت عن منهج الكتاب والسنة ...

هم أهل الإصلاح والتواضع ...

هم حماة الدين الإسلامي ...

هم أهل الخُلُق الحميدة .

هم أهل الألفة والمحبة والتعاون ...

هم رأس الجماعة التي أمرنا بلزومها ، وحذرنا من مفارقتها ...

هم أهل العدل والإنصاف ...

هم هداة الناس الذين لا يخلو زمان منهم حتى يأتي أمر الله تعالى فهم رأس الطائفة المنصورة والفرقة الناجية إلى قيام الساعة ...

هم أهل التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ...

هم أهل التقوى والورع ...

هم المؤتمنون على مصالح الأمة الإسلامية على دينها ودنياها ...

هم قيادة الدعوة إلى الله تعالى ...

فأهل الحديث توفرت فيهم هذه الصفات الجليلة ، فهم الدعاة إلى دين الله الحق ... ولابد أن نجعلهم هم القادة ... وهم المرجع ... وهم الموجهون ... وهم الخطباء ... وهم المدرسون ... وهم المتصدرون للدعوة إلى الله في كل أمر ذي بال ... وإن لم يكن الأمر كذلك ، فإن في الأمر خللا لابد من استدراكه ، وخطأ لابد من تصحيحه ، بل إن لم يكن الأمر كذلك فإن الدعوة ستنحرف كما هو مشاهد والله المستعان .

قلت : و(**أهل الحديث**) يجب أن يلتف حولهم عامة الناس ... وعلى رأسهم طلبة العلم ... لأن الناس تبع لهم ...

إذا فالناظر في سير أهل الحديث على مر الأعصار يرى أنهم كانوا - جميعا - يتبعون نهجا واحدا متشابها متماثلا في الدعوة إلى الله على نور وبينة ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ألا وهو نهج العلم والتعلم والتعليم فإنه (إذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد ، وأجلها ، وأفضلها ، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به إليه ، بل لابد لكمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي)[1].

---

١) انظر مفتاح دار السعادة لابن القيم [ج١ص١٥٤] .

وهذا النهج العلمي مبني على أسس ثلاثة :

١)معرفة الحق .

٢) الدعوة إليه .

٣) الثبات عليه [١][٢].

---

١) وهذا يتضمن الرد على المخالفين لهذا الحق كما هو ظاهر .

٢) انظر التصفية والتربية للشيخ علي الأثري [ص١٢] .

ذكر الدّليل علَى أنّ أهلَ الحَدِيث هُمْ أولَـى النّاس بِـرَسُول الله صلى الله عليه وسلم يَوْم القِيَـامَـة

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسـول الله صلـى الله عليـه وسـلم : (إنّ أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهـم عليّ صلاة) .

حديث حسن لغيره

أخرجه البخاري في التـاريخ الكبير [ج٥ص١٧٧] والبيـهقي فـي شـعب الإيمـان [ج٤ص١٩٨] وابـن أبـي شـيبة فـي المصنـف [ج١١ص٥٠٥] وفـي المسـند [ج١ص٢٠٨] وأبـو يعلـى فـي المسند [ج٨ص٤٢٨] والطبراني فـي المعجم الكبـير [ج١٠ص٢١] والبغـوي فـي شـرح السـنة [ج٣ص١٩٧] والـبزار فـي المسـند [ج٤ص٢٧٨] والشاشـي فـي المسند [ج١ص٤٠٨] والخطيب البغدادي فـي شـرف أصحاب الحديث [٧٥] وفي الجامع [ج٢ص١٠٣] وأبو الشـيخ فـي طبقـات المحدثيـن [ج ص٢٢٤] وابـن حبـان فـي صحيحـه [ج٣ص١٩٢] وابـن عـدي فـي الكـامل [ج٦ص٢٣٤٢] والمراغـي فـي الأربعين [ص٨٦] مـن طريـق موسـى بـن يعقـوب الزّمّـعي قال حدثنا عبد الله بن كيسان قال حدثني عبد الله بن شداد بن الـهاد عـن أبيـه عن ابن مسعود به .

قلت : وهذا سنده ضعيف فيه موسى بن يعقوب الزمعي صدوق سيئ الحفظ كما في التقريب لابن حجر [ص٩٨٧] .

وأخرجه الترمذي في سننه [ج٢ص٣٥٤] والبغوي في شرح السنة [ج٣ص١٩٦] والبخاري في التاريخ الكبير [ج٥ص١٧٧] والبزار في المسند [ج٥ص١٩٠] وأبو يعلى في المسند [ج٩ص١٣] من طريق موسى بن يعقوب عن عبد الله بن كيسان عن عبد الله بن شداد عن ابن مسعود بلا واسطة .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير [ج٥ص١٧٧] من طريق موسى الزمعي عن عبد الله بن كيسان عن عتبة بن عبد الله عن ابن مسعود به .

وذكر البخاري أيضا بدون ذكر موسى الزمعي [١] .

فأخرجه في التاريخ الكبير [ج٥ص١٧٧] من طريق محمد بن عبادة حدثنا يعقوب بن محمد حدثنا أبو القاسم بن أبي زياد عن عبد الله بن كيسان عن سعيد المقبري عن عتبة بن عبد الله أو عبد الله ابن مسعود به .

وذكره الدارقطني في العلل [ج٥ص١١١] .

وله شاهد هو به حسن .

---

١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان [ج٤ص١٩٧] من طريق يعقوب بن محمد حدثنا أبو القاسم ابن ابي الزناد عن موسى بن يعقوب عن عبد الله بن كيسان عن سعيد بن أبي سعيد عن عتبة بن مسعود قال قال رسول الله فذكره .

أخرجه البيهقي في السنن الكبرى [ج٣ص٢٤٩] وفي حياة الأنبياء [ص٣٦] والديلمي في الفردوس [ج١ص٨١] من طرق إبراهيم بن الحجاج ثنا حماد بن سلمة عن برد بن سنان عن مكحول الشامي عن أبي أمامة مرفوعا بلفظ : (... **فمن كان أكثرهم عليَّ صلاة كان أقربهم مني منزلة**) .

قلت : وهذا سنده فيه انقطاع بين مكحول وأبي أمامة .

ونقل المناوي في فيض القدير [ج٢ص٨٧] عن الذهبي أنه أعله في المهذب بأن مكحولا لم يلق أبا أمامة فهو منقطع .

وقال المنذري رحمه الله في الترغيب والترهيب [ج٢ص٥٠٣] : (رواه البيهقي بإسناد حسن إلا أن مكحولاً قيل لم يسمع من أبي أمامة).

وأورده من طريق البيهقي : السبكي في شفاء السقام [ص٤٩] وقال: (هذا إسناد جيد) .

وذكره ابن حجر رحمه الله في الفتح [ج١١ص١٦٧] وقال :(وله شاهد عند البيهقي عن أبي أمامة بلفظ : (**صلاة أمتي تعرض عليَّ في كل يوم جمعة ، فمن كان أكثرهم عليَّ صلاة كان أقربهم مني منزلة**) ، ولا بأس بإسناده) . اهـ

وقال السيوطي رحمه الله في البدور السافرة [ص٣٥] : (وأخرج البيهقي بسند حسن عن أبي أمامة فذكره) .

قال ابن حبان رحمه الله في صحيحه [ج٣ص١٩٣] : (في هذا الخبر دليل على أن أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم في القيامة يكون (**أصحاب الحديث**) إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه (صلى الله عليه وسلم) منهم) . اهـ

وقال أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن رحمه الله : (فيه دليل على تفضيل (**أصحاب الحديث**) ، لا نعلم أحد أكثر صلاة على رسول الله منهم) [١] .اهـ

وقال ابن عساكر رحمه الله : (لِيَهْنَ (**أهل الحديث**) كثَّرَ هُمُ الله تعالى هذه البُشرى ، فقد أتمَّ الله تعالى نعمهُ عليهم بهذه الفضيلة الكبرى فإنهم أولى الناس بنبيهم صلى الله عليه وسلم ، فإنهم يخلدون ذكره في طروسهم ويجددون الصلاة والتسليم عليه في معظم الأوقات في مجالس مذكراتهم وتحديثهم ودروسهم فهم الفرقة الناجية ، جعلنا الله منهم وحشرنا في زمرتهم آمين) [٢]. اهـ

ونقل الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص٣٥] **عن أبي نعيم قوله** : (وهذه منقبة شريفة يختص بها رُوَاة الآثار ونقلتها لأنه لا يُعرف لعِصابةٍ من العلماء من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما يُعْرف لهذه العصابةِ نَسْخا وذكراً) .

---

١) انظر طبقات المحدثين لأبي الشيخ [ج٤ص٢٢٤] .

٢) انظر جواهر البخاري لمصطفى عمارة [ص١٤] ومقدمة تحفه الأحوذي للمباركفوري [ج١ص١٣] .

وقال الخطيب البغدادي [ص٧٥] : (كون (**أصحاب الحديث**) أولى الناس بالرسول صلى الله عليه وسلم لدوام صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم)) . اهـ

وقال الشيخ مقبل الوادعي في المخرج من الفتنة [ص٧٣] : (فأما (**أصحاب الحديث**) فهم الطائفة التي قيضها الله ليحفظ دينه ، وهم أسعد الناس بحديث : (**من صلى عليّ صلاة صلّى الله عليه بها عشراً**) رواه مسلم ، لأنهم يكثرون القراءة في كتب الحديث وكلما مر بهم ذكر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلوا عليه). اهـ

ذكرُ الدَّليل عَلى أنَّ أهلَ الحَديث هُمْ خِيـارُ النَّاسِ قَديماً وحَديثاً

١) **عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ، يا رسول الله أي الناس خير ؟ قال: (أنا ومن معي) قال : قيل له : ثم من يا رسول الله ؟ قال: (الذي على الأثر) قيل له : ثم من يا رسول الله ؟ قال فرفضهم) .**

حديث حسن

أخرجه أحمد في المسند [ج١٥٥] من طريق صفوان أخبرنا محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة به .

قلت : وهذا سنده حسن .

وأخرجه أحمد في المسند [ج٣ص٢٤٣] من طريق ليث - يعني ابن سعد - عن محمد عن أبيه العجلان **عن أبي هريرة أنه قال : (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير ؟ فقال : (أنا والذين معي ثم الذين على الأثر ثم الذين على الأثر) ، ثم كأنه رفض من بقي)**

وإسناده حسن

وأخرجه أبو نعيم في الحلية [ج٢ص٧٨] من طريق أبي عاصم عن محمد بن عجلان به .

وإسناده حسن

قلت : وهذا صريح بأن (**أهل الحديث والأثر**) شرفهم الله تعالى هم خيار الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم لاتّباعهم الآثار ولله الحمد والمنة .

٢) **وقال أبو بكر بن عياش رحمه الله** : (**ما قوم خير من** (**أصحاب الحديث**) .

أثر صحيح

أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث [ص ٤] والخطيب في شرف أصحاب الحديث [ص٩٦] من طريقين عنه به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

٣) **وقال عمر بن حفص سمعت أبي ـ حفص بن غياث ـ** (**وقيل له ألا تنظر إلى** (**أصحاب الحديث**) **وما هم فيه ؟ قال** : (**هم خير أهل الدنيا**) .

أثر حسن

أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث [ص ٤] من طريق محمد بن الحسين ثنا عمر بن حفص به .

قلت : وهذا سنده حسن .

قال الحاكم رحمه الله في المعرفة [ص٤] : (ولقد صدقا جميعا أن (**أصحاب الحديث**) خير الناس) . اهـ

وقال الزعفراني رحمه الله ـ من أكابر أصحاب الشافعي ـ : (ما على وجه الأرض قوم أفضل من (أصحاب الحديث) يَتَّبعُون آثار النبي صلى الله عليه وسلم) [1].

٤) وقال إبراهيم الحربي رحمه الله : (خرج أبو يوسف القاضي يوما و (أصحاب الحديث) على الباب فقال : ما على الأرض خير منكم ، أليس قد جئتم تسمعون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

أثر صحيح

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص٩٩] من طريق عمر بن أحمد بن هارون المقرئ أن عثمان بن عبدويه البزاز حدثهم قال سمعت إبراهيم الحربي به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

---

١) نقل الذهبي في السير [ج٢ص٢٦٤] كلمته هذه .

ذكرُ الدّليل عَلى أنّ أهلَ الحَديثِ هُم الآمِرُونَ بِالمَعْرُوف والنّاهُونَ عَنِ المُنكَر قَديماً وحَديثاً

١) قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [١].

فالأمة هنا هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة (**أهل الحديث**) الذين يتصدرون للمهام العظام ، فيقومون بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكونهم ينهون عن المنكر يعني ذلك أنهم من أهل القوة والعلم .

والمراد بالأمة في الآية أيضا هم العلماء العاملون المجاهدون ، صفوة الأمة علما وعملا وجهاداً ، وإذا لم يكن هؤلاء هم المعنيين في أحاديث الطائفة المنصورة فمن يكون غيرهم .

قال الضحاك رحمه الله : (هم خاصة الصحابة ، وخاصة الرواة يعني المجاهدين والعلماء) [٢].

---

١) سورة آل عمران آية [١٠٤] .

٢) انظر تفسير ابن كثير [ج١ص٣٩٨] .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره [ج١ص٣٩٨] : (والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة - **أهل الحديث** - متصدية لهذا الشأن ، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من أفراد الأمة بحسبه ، لما ثبت في صحيح مسلم عن أبي سعيد قال : **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** : (**من رأى منكم منكراً فليغيره** ...) .اهـ

وقال الصالحي رحمه الله في الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [ص٢٥]: (والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلاصة وصفة هذه الأمة التي لا تزال أبدا على هذا الحال الذي اخبر ، والجماعة وهم العصابة الطائفة المنصورة في الحديث النبوي (**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**) وفي الحديث بشارة عظيمة لمن اتصف بالصفة المذكورة أنه لا يخاف الضرر وإن كثر أهل الفساد فيكون أبدا مطمئن النفس منشرح الصدر لأن المؤمنين الذين أوجب لهم النصرة بمجرد الفضل هم الموصوفون في الحديث) . اهـ

فلا يزال في كل عصر طائفة قائمين لله بالحق (**أهل الحديث**) ، مُنجحُوا بحسن المتابعة رتبة الدعوة العلمية ، وجعلوا للمتقين قدوة حقيقة ، قد ظهرت في الخلق آثارهم وأشرقت في الآفاق أنوارهم ، من اقتدى بهم اهتدى ومن خالفهم ضل عن

طريق الحق واعتدى ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾ [١] ، تالله ما اهتمّ بالخلاص إلا (**أهل الحديث**) والإخلاص ، أيامهم بالأمر بالمعروف زاهرة ، ودولتهم بالنهي عن المنكر قاهرة ، قد باعوا عرض الدنيا بجوهرة الآخرة وأسبغ عليهم مولاهم نعمه باطنة وظاهرة ، ووعدهم بتأييدهم ونصرتهم على أهل الفساد بعد تعظيم الأجور فقال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[٢].

وأمرهم بالصبر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على لسان عبده لقمان الحكيم حين وصّى ابنه ، دلالة على استباق الخيرات والأجر الموفور حيث قال : ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ [٣].

---

١) سورة يونس آية [٣٢] .

٢) سورة الحج آية [٤٠ و ٤١] .

٣) سورة لقمان آية [١٧] .

قال الخطيب البغدادي رحمه الله في شرف أصحاب الحديث [ص٩٥] : (كونهم - يعني **أهل الحديث** - الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر) . اهـ

٢) **وعن سعيد بن العباس قال** : (**سئل إبراهيم بن موسى : من الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر قال : نحن هم - يعني أصحاب الحديث - نقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلوا كذا ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا كذا**) .

أثر لا بأس به

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص٩٥] من طريق أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم البغدادي بمصر قال حدثنا مأمون أبو عبد الله بمكة عن سعيد بن العباس به.

قلت : وهذا سنده لا بأس به .

قال أبو الفتح نصر المقدسي رحمه الله في الحُجَّة على تَارِك المَحَجَّة [ج١ص٣٢٥] : (باب فضيلة (**أصحاب الحديث**) ، وأنهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر).اهـ

ثم ساق أثر إبراهيم بن موسى رحمه الله المتقدم أن (**أهل الحديث**) هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر [١].

---

١) وانظر أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية للشيخ ربيع المدخلي [ص١٩٥] .

وقال أبو عثمان الصابوني رحمه الله في عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص٩٩] :

(ويتواصون ... بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ...).اهـ

وقال الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله في أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية [ص١٥] : (وهم - يعني أهل الحديث - المحققون لعبودية الجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .اهـ

وقال الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله في أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية [ص١٤] : (هُم - يعني أهل الحديث - الغُربَاء وسط هذا الجوّ المَوْبُوء بالنفاق، وهم الطائفة المنصورة ، وهم الأمة المختارة لمواجهة تلك الغربة ودفعها كما قال الله عز وجل ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ فهم - من بين سائر الناس ، حتى المستمسكين بدينهم، المباعدين للمنكرات بأنفسهم - هم الذين نذروا أنفسهم للجهاد في سبيل الله ، ومحاربة المنكرات وأهلها وإنكارها ، وبيان تحريمها أو كراهتها وأمر الناس بضدها من الخير والبر والمعروف) .اهـ

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلاصة وصفة هذه الأمة التي لا تزال أبدا على هذا الحال الذي أخبر ، والجماعة وهم العصابة الطائفة المنصورة في الحديث النبوي (**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي**

أمر الله وهم كذلك) وفي الحديث بشارة عظيمة لمن اتصف بالصفة المذكورة أنه لا يخاف الضرر وإن كثر أهل الفساد فيكون أبدا مطمئن النفس منشرح الصدر لأن المؤمنين الذين أوجب لهم النصرة بمجرد الفضل هم الموصوفون في الحديث [١].

ومن هنا وجب إعداد العُدَّة ، والأخذ بالسنن الربانية لتحقيق النصر المأمول مع الحذر الشديد من العوائق الخارجية والداخلية ، وللأمراض الفتاكة التي تفتك بجسد الأمة ...

فإذا لم يغيروا المنكر من باطل وفساد ، فإن الله لابد أن يأتي نصره وتأييده على أيدي أناس آخرين ... يجاهدون في سبيل الله بالسيف واللسان والسنان لا يخافون في الله لومة لائم..

قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾ [٢].

قال ابن كثير في تفسيره [ج٢ص٧٢] : (يقول تعالى مخبرا عن قدرته العظيمة أنه من تولّى عن نُصرة دينه وإقامة شريعته ، فإن الله يستبدل من هو خير لها منه ، وأشد منعة وأقوم سبيلاً) . اهـ

---

١) انظر الكنز الأكبر للصالحي [ص٢٥] .

٢) سورة المائدة آية [٥٤] .

فالآمر بالمعروف الناهي عن المنكر في زمننا قائم بالركن الأعظم في الدين ، والمهم الذي ابتعث الله به جميع المرسلين لأنه عليه مدار أمر الدين ... فهذا أتم شرف وأكمل فضل .

وعاد الإسلام غريبا كما بدأ غريبا ، والمنكر الآمر طريداً ، والساكت المتحلي حبيبا ، ولم يبق إلا القليل الذي لا تأخذه في الله لومة لائم ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾[1] يلحقون بأول هذه الأمة [2] في جهادهم ونصرهم دين الله قال تعالى ﴿ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [3]. وقال تعالى : ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ ﴾ [4].

فلا يردهم رادّ عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يصدهم عنه صادّ ، ولا لوم لائم ولا عذل عاذل فلا يخافون في الله لومة الناس أي هم صُلاّب في دينه لا يُبالُون بمن لام فيه، فمتى شرعوا في أمر بمعروف أو نهي عن منكر أمضوه لا يمنعهم اعتراض معترض ولا قول قائل ، وهذان الوصفان ـ الجهاد والصلابة في الدين

---

١) سورة ص آية [٢٤] .
٢) وهم السلف الصالح .
٣) سورة المائدة آية [٥٤] .
٤) سورة الحج آية [٧٨] .

- نتيجة الأوصاف السابقة في قوله ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ لأن من أحب الله لا يخشى سواه .

فلا يلاحظون في زلة عالم ولا في خطأ طالب علم ولا في أب وأخ خالف ولا صحبة حميم ولا صديق ولا يركنون إلى ثناء مجامل ولا يراعون مصالح دنيوية !!

وقد بوب النووي رحمه الله في الأذكار [ص٢٩٣] على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقال : (هذا الباب أهم الأبواب أو من أهمها ، لكثرة النصوص الواردة فيه ولعظم موقعه وشدة الاهتمام به ، وكثرة تساهل أكثر الناس فيه) . اهـ

ذكرُ الدَّليل عَلى أنَّ أهلَ الحَدِيثِ هُمْ حُـمَـاةُ الدِّين وحُـرَّاسُـهُ

١) **قال سفيان الثوري رحمه الله** : (**الملائكة حراس السماء** ، و (**أصحاب الحديث**) **حراس الأرض**) .

أثر حسن

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص ٩١] من طريق أحمد الرازي قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال حدثنا أبي قال حدثنا قبيصة قال سمعت سفيان الثوري به.

قلت : وهذا سنده حسن .

٢) **وقال يزيد بن زريع رحمه الله** : (**لكل دين فِـرسان ، وفِـرسان هـذا الدين (أصحاب الأسانيد**) .

أثر حسن

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص ٩١] من طريق محمد الضبي قال سمعت حسان بن محمد الفقيه يقول سمعت الحسن بن سفيان يقول سمعت صالح بن حاتم بن وردان يقول سمعت يزيد به .

قلت : وهذا سنده حسن .

قلت : فأصحاب الحديث والأثر هم أمناءُ الله تعالى على دينه ، وحفّاظ سنّة نبيّه صلى الله عليه وسلم .

قال أبو المظفر السمعاني رحمه الله في الانتصار لأصحاب الحديث [ص٥٤] : (ورأينا (**أصحاب الحديث**) رحمهم الله قديما وحديثا هم الذين رحلوا في طلب هذه الآثار التي تدل على سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوها من معادنها ، وجمعوها من مظانّها ، وحفظوها واغتبطوا بها ، ودعوا إلى اتباعها ، وعابوا من خالفها ، وكثرت عندهم وفي أيديهم حتى اشتهروا بها) . اهـ

قلت : ومن لم يتحقق أن (**أهل الحديث**) حفظة الدين ، فإنه يُعَدُّ في ضعفاء العلم والله المستعان .

قال الخطيب البغدادي رحمه الله في شرف أصحاب الحديث [ص٣١] : (فقد جعل رب العالمين الطائفة المنصورة حراس الدين ... فشأنهم حفظ الآثار ...) .اهـ

ذكرُ الدَّليل عَلى أنَّ أهلَ الحَديثِ هُمْ أهلُ الألفَةِ والمَحبة الحقيقيَّة قديماً وحَديثاً

قال تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ (١).

فإن قيل : هذه آية صريحة في الصحابة رضي الله عنهم فكيف نزّلتها على (**أهل الحديث**) .

قلت : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

فكان لزاما علينا أن ندخل (**أهل الحديث**) في هذه الآية وهم أولى الناس بها لاعتصامهم بحبل الله وسنة رسوله فأورثهم الاتفاق والائتلاف والمحبة وهذا بيّن والحمد لله .

قال أبو المظفر السمعاني رحمه الله في الانتصار لأهل الحديث [ص٤٥] : (ومما يدل على أن (**أهل الحديث**) هم على الحق أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم ، قديمهم وحديثهم ، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم ، وتباعد ما بينهم في الديار ، وسكون كل واحد منهم قطراً من الأقطار وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد ، يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها ولا يميلون فيها ،

---

١) سورة آل عمران آية [١٠٣] .

قولهم في ذلك واحد ، وفعلهم واحد ، لا ترى بينهم اختلافاً ولا تفرقا في شئ ما وإن قلّ [١].

بل لو جمعتَ جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء من قلب واحد ، وجرى على لسان واحد ، وهل على الحق دليل أبين من هذا .

قال الله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [٢] وقال تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [٣]

وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم متفرقين ، مختلفين ، وشيعا وأحزابا ، لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد ، يُبَدِّعُ بعضهم بعضا...

تراهم أبدا في تنازع وتباغض واختلاف ، تنقضي أعمارهم ولا تنقضي كلماتهم [٤] ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ [٥].

---

١) قلت : هذا هو الاجتماع والائتلاف والاتفاق الحقيقي فتنبه .

٢) سورة النساء آية [٨٢] .

٣) سورة آل عمران آية [١٠٣] .

٤) كـ (حال الجماعات الحزبية ، تراهم أبدا في تنازع واختلاف تنقضي أعمارهم ولا تتفق مناهجهم) والله المستعان.

٥) سورة الحشر آية [١٤] .

وهل على الباطل دليل أظهر من هذا قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ (١).

وكان السبب في اتفاق (**أهل الحديث**) أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة وطريق النقل فأورثهم الاتفاق والائتلاف ، وأهل البدعة أخذوا الدين من المعقولات والآراء فأورثهم الافتراق والاختلاف فإن النقل والرواية من الثقات والمتقنين قلما يختلف وإن اختلف في لفظ أو كلمة فذلك اختلافاً لا يضر الدين ولا يقدح فيه ، وأما دلائل العقل فقلّما تتفق ، بل عقل كل واحد يُري صاحبه غيرما يُري الآخر (٢)، وهذا بيّن والحمد لله) . اهـ

= قال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٤ص٥٣] : (وأيضا فالمخالفون لأهل الحديث هم مظنة فساد الأعمال : إما عن سوء عقيدة ونفاق ، وإما عن مرض في القلب وضعف إيمان ، ففيهم من ترك الواجبات واعتداء الحدود والاستخفاف بالحقوق وقسوة القلب ما هو ظاهر لكل أحد ، وعامة شيوخهم يرمون بالعظائم، وإن كان فيهم من هو معروف بزهد وعبادة ، ففي زهد بعض العامة من أهل السنة وعبادته ما هو أرجح مما هو فيه) .اهـ

قلت : ولهذا كان أهل العلم يعترفون بهذا أيضا .

١) سورة الأنعام آية [١٥٩] .

٢) قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث [ص١٣] : (وقد كان يجب مع ما يدعونه - يعني أهل الأهواء - من معرفة القياس وإعداد آلات النظر ألا يختلفوا ... فما بالهم أكثر الناس اختلافا لا يجتمع اثنان من رؤسائهم على أمر واحد في الدين !!!) .اهـ

قلت : وكان هذا من رحمة الله (**لأهل الحديث والأثر**) حيث أيدهم باليقين مودة وشفقة ونصيحة وبقيت بينهم أخوة الإسلام ولم ينقطع عنهم نظام الألفة .

وقال ابن تيمية في نقض المنطق [ص٤٢] : (إنك تجد أهل الكلام أكثر الناس انتقالاً من قول إلى قول ... **قال بعض السلف** : (من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل)... وأما (**أهل السنة والحديث**) فما يعلم أحد من علمائهم ، ولا صالح عامتهم رجع قط عن قوله واعتقاده ، بل هم أعظم الناس صبراً على ذلك ، وإن امتحنوا بأنواع المحن ، وفُتنوا بأنواع الفتن ، وهذه حال الأنبياء وأتباعهم ... فالثبات والاستقرار في (**أهل الحديث والسنة**) أضعاف أضعاف ما هو عند أهل الكلام والفلسفة ... وأيضا تجد أهل الفلسفة والكلام أعظم الناس افتراقاً واختلافاً ... (**وأهل السنة والحديث**) أعظم الناس اتفاقا وائتلافا ..).اهـ

ذكرُ الدّليل على تمكين أهلِ الحديث

قال تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾ (١).

عن إسحاق بن موسى الخطمي قال : (ما مكّن لأحد من هذه الأمة ما مكن (**لأصحاب الحديث**) ، لأن الله عز وجل قال في كتابه ﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴾ فالذي ارتضاه الله قد مكن لأهله فيه ، ولم يمكن لأصحاب الأهواء في أن يقبل منهم حديث واحد عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، (**وأصحاب الحديث**) يُقبل منهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث أصحابه ثم إن كان بينهم رجل أحدث بدعة سقط حديثه ، وإن كان من أصدق الناس).

أثر صحيح

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص ٧١] من طريق أبي محمد بن حيان قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت إسحاق بن موسى الخطمي به.

قلت : وهذا إسناده صحيح .

---

١) سورة النور آية [٥٥] .

ذكرُ أنَّ مَنْ أحبَّ أهلَ الحَديثِ قَديماً وحَديثاً فَهُو أثَرِيّ سُنّيّ ومَنْ أبغَضَ أهلَ الحَديثِ قَديماً وحَديثاً فَهُوَ حِزبِيٌّ مُبتَدِع

١) قال قتيبة بن سعيد رحمه الله : (إذا رأيت الرجل يُحِبُّ (أهل الحديث) ... فإنّه على السُنّة ، ومن خالف هذا فاعلم أنه مبتدع) .

أثر صحيح

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص١٣٤] والصابوني في الاعتقاد [ص١٢١] واللالكائي في الاعتقاد [ج١ص٦٧] من طرق عن قتيبة به .

قلت : وسنده صحيح .

٢) وقال أبو حاتم الرازي رحمه الله : (علامة أهل البدع الوقيعة في (أهل الأثر)[1] ، وعلامة الزنادقة : تسميتهم أهل الأثر : حشوية ، يُريدون إبطال الأثر ، وعلامة الجهمية : تسميتهم أهل السنة مُشبِّهة ، وعلامة القدرية : تسميتُهم (أهل الأثر) مُجبِّرة ، وعلامة المرجئة : تسميتهم (أهل السنة) مخالفة ونقصانية ، وعلامة الرافضة : تسميتهم (أهل السنة) ناصبة ، ولا يلحق (أهل السنة) إلا اسم واحد ، ويستحيل أن تجمعهم هذه الأسماء) [2].

أثر صحيح

---

١) فأهل التحزب من أهل البدع لأنهم يقعون في أهل الأثر والعياذ بالله .

٢) قال أبو عثمان الصابوني في الاعتقاد [ص١١٩] : (وكل ذلك عصبية ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد وهو أهل الحديث) . اهـ

أخرجه اللالكائي في الاعتقاد [ج٢ص١٧٩] والصابوني في الاعتقاد [ص١١٨] من طريق أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم قال سمعت أبي يقول فذكره .

وإسناده صحيح .

قال أبو عثمان الصابوني في الاعتقاد [ص١١٨] : (وكذلك المبتدعة ـ خذلهم الله ـ اقتسموا القول في حملة أخباره ونقلة آثاره ورواة أحاديثه المقتدين به المهتدين بسنته (**المعروفين بأصحاب الحديث**) ، فسماهم بعضهم حَشَويّة وبعضهم مُشَبِّهة وبعضهم نابتة وبعضهم ناصبة وبعضهم جَبْريّة ، **وأصحاب الحديث** عصامة من هذه المعايب برينة زكية نقيّة، وليسوا إلا (**أهل السنة**) المضية والسيرة المرضية والسبل السويّة والحُجج البالغة القوية ، قد وفقهم الله جل جلاله لاتباع كتابه ووحيه وخطابه [واتباع أقرب أوليائه] وللاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم في أخباره التي أمر فيها أمته بالمعروف من القول والعمل وزجرهم فيها عن المنكر منهما وأعانهم على التمسك بسيرته والاهتداء بملازمة سنته ... وشرح صدورهم لمحبته ومحبة أئمة شريعته وعلماء أمته ، ومن أحب قوما فهو معهم يوم القيامة بحكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**المرء مع من أحبّ**) [1]. اهـ

---

١) أخرجه البخاري في صحيحه [ج٧ص٤٢] ومسلم في صحيحه [ج٤ص٣٢] من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

٣) **وقال أحمد بن سنان القطان رحمه الله : (ليس في الدنيا مبتدعٌ إلا وهو يُبغضُ (أهل الحديث) ، فإذا ابتدع الرجل نُزعَت حلاوة الحديث من قلبه)** .

أثر صحيح

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص٧٣] والصابوني في الاعتقاد [ص١١٦] والحاكم في معرفة علوم الحديث [ص٥] من طريق الحسين بن علي الحافظ يقول سمعت جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي يقول سمعت أحمد بن سنان القطان به .

قلت : وهذا سنده صحيح .

وذكره الذهبي في التذكرة [ج٢ص٥٢١] وفي السير [ج١٢ص٢٤٥] والسبكي في الطبقات [ج٢ص٦] .

٤) **وقال بقية رحمه الله : قال لي الأوزاعي رحمه الله : (يا أبا محمد ما تقول في قوم يبغضون حديث نبيهم ؟ قلت : قوم سوء ، قال : ليس من صاحب بدعة تُحَدِّثُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف بدعته بحديث إلا أبغض الحديث)** .

أثر حسن

أخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص١٣٦] من طريق محمد بن هارون بن حميد قال حدثنا أبو همام قال حدثني بقية به .

قلت : وهذا سنده حسن .

٥) وقال محمد بن إسماعيل الترمذي رحمه الله : (كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أبي عبد الله أحمد بن حنبل فقال له أحمد بن الحسن : (يا أبا عبد الله ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة (أصحاب الحديث) ، فقال : (أصحاب الحديث) قوم سُوء، فقام أبو عبد الله ، وهو ينفض ثوبه فقال : (زنديق ، زنديق ، زنديق) ودخل بيته .

أثر حسن

أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث [ص٥] والصابوني في الاعتقاد [ص١١٧] وابن أبي يعلى في الطبقات [ج١ص٣٨و ٢٨٠] والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث [ص١٣٧] وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد [ص٢٣٣] من طريق محمد بن أحمد الحنظلي يقول سمعت محمد بن إسماعيل الترمذي به .

قلت : وهذا سنده حسن .

وذكره الذهبي في السير [ج١١ص٢٩٩] .

ومما وقع فيه بعض الناس من أهل التحزب والبدع :

نبز (أهل الحديث) بألقاب على سبيل التنقص والعيب ففضحوا بذلك أنفسهم ، وما عابوا (أهل الحديث) بشئ !!!

قال أبو عثمان الصابوني في الاعتقاد [ص١١٦] : (وعلامات أهل البدع على أهلها بادية ظاهرة وأظهر آياتهم وعلامتهم شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم واحتقارهم لهم) .اهـ

قلت : فلحوم (**أهل الحديث**) شرفهم الله مسمومة ، وسنة الله في فضح منتقصيهم معلومة لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم ...

قال ابن عساكر رحمه الله في تبيين كذب المفتري [ص٢٩] : (واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته إن لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم ، والاختلاق على من اختاره الله منهم لغش العلم خلق ذميم والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [1] . اهـ

---

١) سورة النور آية [٦٣] .

ذكر الدّليلِ عَلى أنَّ الأئِمّة الأربَعَة رَحِمهُمُ اللهُ تعَالى مِنْ أهْلِ الحَدِيث

إن الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى كانوا على مذهب (**أهل الحديث**) .

فنذكره لك بالدلائل القطعية الواضحة التي لا سبيل فيها للإنكار والتردد .

أولا : الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رحمه الله تعالى :

اعلم أن أبا حنيفة رحمه الله في أصله على طريقة (**أهل الحديث**) ولكن كثر في كلامه الرأي والقياس على غير أصل صحيح ، بسبب قلة الأحاديث التي وقف عليها بأسانيد صحيحة لفشو الكذب في الكوفة ـ المدينة التي كان فيها ـ [١].

قال أبو منصور التميمي في أصول الدين [ج١ص٣١٣] : (وأصل أبي حنيفة في الكلام كأصول (**أصحاب الحديث**) ...) [٢].

وقد وصف ابن تيمية رحمه الله تعالى الأئمة الأربعة وأتباعهم بأنهم أئمة (أهل الحديث) والتفسير والتصوف ، والفقه ومنهم أبو حنيفة بلا شك [٣].

---

١) انظر الانتصار لأهل الحديث لبازمول [ص١٦١] .

٢) وانظر جمع الفنون في شرح جملة متون العقائد أهل السنة على المذاهب الأربعة للشيخ محمد الخميس [ج١ص١٥] .

٣) انظر منهاج السنة النبوية [ج١ص١٧٢] .

وعن يحيى بن آدم قال سمعت الحسن بن صالح يقول : (كان أبو حنيفة النعمان بن ثابت فهما متثبتا فإذا صح عنده الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعده إلى غيره)[1].

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله : (إذا صح الحديث فهو مذهبي)[2].

وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله : (إذا قلت قولاً يُخالف كتاب الله تعالى ، وخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فاتركوا قولي)[3].

فثبت مما تقدم أن أبا حنيفة رحمه الله على طريقة أهل الحديث في العقيدة ووجوب الأخذ بالحديث ، وترك تقليده ، بل ترك تقليد آراء الأئمة المخالفة للكتاب والسنة[4].

قال الدهلوي رحمه الله في تاريخ أهل الحديث [ص٣٦] : (فثبت به أن مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى كان في العقائد والأصول وفي تحريم التقليد كمذهب أهل الحديث) .اهـ

---

١) انظر مناقب الأئمة الأربعة لابن عبد الهادي [ص٦٨] .

٢) انظر إيقاظ همم أولي الأبصار للفلانيّ [ص٥١] وحاشية ابن عابدين [ج١ص٦٢] .

٣) انظر إيقاظ همم أولي الأبصار للفلانيّ [ص٥٠] وصفة الصلاة للألباني [ص٤٨] .

٤) وقد بينت تلك في كتابي (الجوهر الفريد في نهي الأئمة الأربعة عن التقليد) . ولله الحمد والمنة .

ثانياً : الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي رحمه الله تعالى :

إمام دار الهجرة رحمه الله يحُث أتباعه على التمسك بالكتاب والسنة ، والأخذ بما أوجبته الحجة ، وتبرأ من أن يقلد جملة وأعلن بذلك .

قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله : (إنما أنا بشر أخطئ وأصيب ، فانظروا في رأيي ، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه ، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه)[١].

وقال الإمام مالك بن أنس رحمه الله : (ليس أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ويُؤخذ من قوله ويُترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم)[٢].

والإمام مالك رحمه الله كان إمام (**أهل الحديث**) في عصره [٣].

قال الشهرستاني في الملل والنحل [ج١ص٩٢] : (وجماعة من أئمة السلف فجَرَوْا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من (**أصحاب الحديث**) مثل مالك بن أنس ومقاتل).اهـ

وقال مسلم في صحيحه [ج١ص٥٩] : (أئمة (**أهل الحديث**) مثل (مالك بن أنس) وشعبة وسفيان ويحيى وغيرهم) .اهـ

---

١) انظر جامع بيان العلم لابن عبد البر [ج٢ص٣٢] وأصول الأحكام لابن حزم [ج٦ص١٤٩] .
٢) انظر جامع بيان العلم لابن عبد البر [ج٢ص٩١] .
٣) انظر تاريخ أهل الحديث للدهلوي [ص٣٦] .

وقال أبو الفلاح الحنبلي في شذرات الذهب [ج٣ص٢٩١] : (إذا قيل من نجم الحديث وأهله أشار أولو الألباب يعنون مالكا) .اهـ

وقال ابن معين رحمه الله : (أصحاب الحديث خمسة ابن جريج و(مالك) والثوري وشعبة وعفان) [١].اهـ

وقال وهب رحمه الله : (إمام أهل الحديث مالك) [٢].

وقال الدهلوي رحمه الله في تاريخ أهل الحديث [ص٣٧] : (وقول الإمام مالك في تحريم التقليد في الدين كقول (أهل الحديث)) .اهـ

وقد وصف ابن تيمية رحمه الله تعالى الأئمة الأربعة وأتباعهم بأنهم أئمة (أهل الحديث) والتفسير والتصوف والفقه ومنهم مالك [٣].

ثالثا : الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله .

الإمام الشافعي رحمه الله على طريقة (أهل الحديث) يحث الناس على الأخذ بالكتاب والسنة ويحرم تقليده .

قال الإمام الشافعي رحمه الله : (إذا صح الحديث فهو مذهبي) [٤].

---

١) انظر العبر للذهبي [ج١ص٣٠٠] .

٢) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي [ج١ص٢٠٩] .

٣) انظر منهاج السنة النبوية [ج١ص١٧٢] .

٤) انظر المجموع للنووي [ج١ص٦٣] .

وقال الإمام الشافعي رحمه الله : (كل متكلم من الكتاب والسنة فهو الحق ، وما سواه هذيان) [١].

قال ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة [ج٤ص١٤٣] : (ثم إن الإمام الشافعي رحمه الله أخذ عن مالك رحمه الله ثم كتب كتب أهل العراق ، وأخذ مذهب (**أهل الحديث**) واختاره لنفسه) .اهـ

وقال الدهلوي في تاريخ أهل الحديث [ص٣٧] : (والإمام الشافعي رحمه الله كذلك كان على مذهب (**أهل الحديث**) ، بل كان مُبلغا بمذهب (**أهل الحديث**)) .اهـ

وقال النووي رحمه الله في تهذيب الأسماء واللغات [ج١ص٤٤] في ترجمة الشافعي رحمه الله : (ثم رحل إلى العراق ونشر علم الحديث ، وأقام مذهب أهله أي : مذهب (**أهل الحديث**)) .اهـ

وقال الإمام الشافعي رحمه الله : (إذا رأيت رجلا من (**أصحاب الحديث**) فكأني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم) [٢].

وقد وصف ابن تيمية رحمه الله الأئمة الأربعة وأتباعهم بأنهم أئمة **أهل الحديث**، والتفسير والتصوف ، والفقه ومنهم الشافعي [٣].

---

١) انظر توالي التأسيس لابن حجر [ص ١١٠] .

٢) انظر شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي [ص ٩٤] .

٣) انظر منهاج السنة النبوية [ج١ص١٧٢] .

رابعاً : الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله تعالى :

وإمام الأئمة بالإجماع أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى هو إمام (**أهل الحديث**) بالاتفاق[١].

قال ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة [ج٤ص١٤٣] : (وأما الإمام أحمد رحمه الله فكان على مذهب (**أهل الحديث**)) .

وقال أبو يعلى في طبقات الحنابلة [ج١ص١٤] : (قالوا : أحمد رجل من (**أهل الحديث**) صالح) .اهـ

وكان الإمام أحمد رحمه الله يأمر بالتمسك بالحديث وينهى عن تقليد الأئمة دون بصيرة .

قال الإمام أحمد رحمه الله : (لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكاً ولا الشافعي ولا الأوزاعي والثوري وخذ من حيث أخذوا)[٢].

وقال الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله في حكم الانتماء [ص٤٨] : (وقد كان الأئمة الأربعة ـ رحمهم الله ـ من رؤوس أهل الحديث لقول كل إمام منهم : (إذا صح الحديث فهو مذهبي) .اهـ

---

١) انظر تاريخ أهل الحديث للدهلوي [ص٣٧] .

٢) انظر إعلام الموقعين لابن القيم [ج٢ص٣٠٢] .

ولا ريب في أن الأئمة الأربعة لم يرضوا أن يتمذهب أحد بمذهبهم ، وأن يقلدهم أحد في الدين المبين ، بل كانوا غير مقلدين ، ومتفقين على وجوب اتباع الكتاب والسنة دون التقليد ، والاستقلال في فهمهما والعمل بهما في جميع الأمور ـ كبيرة كانت أو صغيرة ـ من الأصول والفروع من غير التقليد .

وهذا هو مذهب (**أهل الحديث**) الذي مضى عليه الأئمة الأربعة رحمهم الله عز وجل .

وإن قيل : إن الأئمة الأربعة رحمهم الله ليسوا على مذهب (**أهل الحديث**) لأنهم أجازوا التقليد في الدين ، والتقليد منافي لمذهب (**أهل الحديث**) .

فنقول : حاشا لله ! إنهم لم يجيزوا التقليد أصلا ، بل حرموه ومنعوا عنه [1].

فمما نقلناه وأوضحناه علم علماً مُحققاً أن الأئمة الأربعة كانوا على مذهب (**أهل الحديث**).

فائدة :

إن كثيراً من تلاميذ الأئمة الأربعة رحمهم الله ، كذلك ماتوا على مذهب (**أهل الحديث**) ولم يقلدوا إمامهم في الدين في حياتهم ، بل خالفوهم في الأصول والفروع عند ظهور الحق ، ومنعوا أيضا عن التقليد في الدين ورجعوا عن المسائل المخالفة للنصوص ، وتابوا عند الوفاة، غفر الله لهم .

---

١) انظر تاريخ أهل الحديث للدهلوي [ص٣٨] ، وكتابي الجوهر الفريد في نهي الأئمة الأربعة عن التقليد [ص١٩] .

قال الشهرستاني رحمه الله في الملل والنحل [ج١ص١٢٧] : (إن المجتهدون محصورون في صنفين : (**أصحاب الحديث**) وأصحاب الرأي .

(**فأصحاب الحديث**) - وهم أهل الحجاز - هم أصحاب مالك بن أنس رضي الله عنه ، وأصحاب محمد بن إدريس رضي الله عنه وأصحاب الثوري رضي الله عنه وأصحاب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه) .اهـ

وقال يحيى بن معين رحمه الله : (كان أبو يوسف القاضي يحب (**أصحاب الحديث**) ويميل إليهم) [1].اهـ

وقال السبكي رحمه الله في الطبقات [ج١ص٢٤٣] : (إنهما - أي : أبا يوسف ومحمدا - يخالفان أصول صاحبهما) .

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٢٢ص٢٥٢] : (وهذا أبو يوسف ومحمد أتبع الناس لابي حنيفة وأعلمهم بقوله وهما قد خالفاه في مسائل لا تكاد تحصى ، لما تبين لهما من السنة والحجة ما وجب عليهما اتباعه) .اهـ

فعلم بهذه التصريحات أن كثيراً من تلاميذ الأئمة الأربعة لم يكونوا مقلدين في الدين ، ولم يكن في عصرهم مذهب لرجل معين يقلد ، وإنما كانوا يرجعون في النوازل إلى الكتاب والسنة ، مع الاستقلال في فهمهما بدون تقليد .

---

١) انظر تاريخ بغداد للخطيب [ج١٤ص٣٥٥] والعبر للذهبي [ج١ص٢٢٠] .

قال الدهلوى رحمه الله في تاريخ أهل الحديث [ص٥٢] : (هذا هو مذهب (**أهل الحديث**) الذي رجعوا إليه ، وتابوا عند الوفاة عما سواه ، ومـاتوا عليـه ، حمـهم الله تعالى جميعاً) .

تنبيه :

فاعتقادنا في الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى الذين اتفق أهل العلم على علمهم وفضلهم وتقواهم وخشيتهم لله وإخلاصهم في الدين، وتركهم البدع والمحدثات ... أنهم أكرم هذه الأمة .

على أن يضعوا لهم مذاهباً غير مذهب الكتاب والسنة ، كما هو مأثور عنـهم في كتبهم وفي كتب تلاميذهم .

وإنما صنع ذلك من عمت بصيرته عن الحق ، ومن حاد عن الحق ، وقدم القياس والرأي على القرآن والحديث ،قال تعالى : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ﴾.

فمن تخيل أن الأئمة الأربعة وضعوا لهم هذه المذاهب (المذهب الحنفي والمذهب المالكي والمذهب الشافعي والمذهب الحنبلي) والآراء والأقوال المخالفة للكتاب والسنة ، فهو مخطئ في ذلك ، وقوله هو القول الهالك لأنه المستخف بالأئمة الأربعة حقا ، والخارج عن أقوالهم صدقا .

لأن هذه المسائل المذهبية التي قد ملئت بها كتب المقلدين لم يكتبها أحد من الأئمة الأربعة أصلاً ، ولم يعملوا بها أبداً ، وقد افتريت عليهم إلا في مسائل قليلة اللهم غفرا .

فغيّر أهل التقليد الأعمى سنن الأئمة الأربعة ، والطريق المستقيم إلى الطرق المعوجة حباً في الملك والدنيا والمال ومحافظة على مناهجهم المخالفة للكتاب والسنة، ومحافظة على مقصودهم .. وتغطية لبضاعتهم المُزْجَاة في العلم الشرعي ... ولجهلهم بالدليل ... وعدم معرفتهم بالراجح والمرجوح ولذلك يقلدون !!!

وتجد الواحد منهم بدون حياء يقول : أنا حنفي مذهباً والماتريدي عقيدة !!! ... والثاني يقول : أنا المالكي مذهباً والصوفي عقيدة !!! ... والآخر يقول : أنا الشافعي مذهباً والأشعري عقيدة !!! ... وهكذا .

وأنت إذا تدبرت تلك الكلمات وجدت لها أمور خارجية مقصودة ... ظاهرها ترك الكتاب والسنة والإقبال على العصبية المذهبية .

وقد تصدى لكشفهم أهل العلم في كل زمان ومكان ولله الحمد والمنة .

وهؤلاء المقلدة المتعصبة أكثرهم لا يعرفون من الحديث إلا على أقله ، ولا يكادون يميزون بين صحيحه من سقيمه ، ولا يعرفون جيده من رديئه ، ولا يعبأون بما بلغهم منه أن يحتجوا به على خصومهم إذا وافق مذاهبهم التي ينتحلونها ، ووافق آراءهم التي يعتقدونها ...

وتراهم لا يقبلون قول الإمام أبي حنيفة أو الإمام مالك أو الإمام الشافعي أو الإمام أحمد إلا ما وافق مذاهبهم وآراءهم المزعومة التي ينتحلونها والله المستعان .

وعلى هذا عادة أهل التقليد في كل زمان ومكان ... فدس لهم الشيطان الحيل والكيد ... وأطاعه كثير منهم واتبعوه ... وخدعهم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قال الشوكاني رحمه الله في القول المفيد [ص١٠٨] : (وإن التقليد لم يحدث إلا بعد انقراض خير القرون ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، وإن حدوث التمذهب بمذاهب الأربعة، إنما كان بعد انقراض عصر الأئمة الأربعة ، وإنهم كانوا على نمط من تقدمهم من السلف في هجر التقليد ، وعدم الاعتداد به ، وإن هذه المذاهب إنما أحدثها عوام المقلدة لأنفسهم من دون أن يأذن بها إمام من الأئمة المجتهدين) .اهـ

وقال ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين [ج٤ص٢٩١] : (قول الشافعي رحمه الله تعالى: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا ما قلته ... وغير ذلك من كلامه في هذا المعنى صريح في مدلوله ، وأن مذهبه ما دلّ عليه الحديث ، لا قول له ، ولا يجوز أن يُنسب إليه ما خالف الحديث ويقال: هذا مذهب الشافعي ، ولا يحل الإفتاء بما يخالف الحديث على أنه مذهب الشافعي [1]، ولا الحكم به صرح بذلك جماعة من أئمة أتباعه...).اهـ

---

١) افهم أيها المقلد هذا الكلام جيداً اللهم سلم سلم .

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٢٠ص٢١١] : (وهؤلاء الأئمة الأربعة رضي الله عنهم قد نهوا الناس عن تقليدهم في كل ما يقولونه وذلك هو الواجب عليهم) .اهـ

وقال الصنعاني رحمه الله في إرشاد النقاد [ص١٤١] : (وأما الأئمة الأربعة فإن كلامهم مصرح بأنه لا يقدم قوله على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم) .اهـ

إذاً فلا يجوز تنزيل أصحاب المذاهب منزلة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتنزيل أقوالهم منزلة النصوص الشرعية ، لذلك لم يكن عجباً أن نجد الأقوال الكثيرة من علماء المذاهب ، والأئمة الأربعة وغيرهم الناهية عن التقليد ، ولم يكن غريباً أيضا أن نجد من يبين أن هذا التقليد من البدع العظيمة والحوادث القبيحة .

وقال الشنقيطي في أضواء البيان [ج٧ص٤٨٨] : (فإن هذا النوع من التقليد لم يرد به نص من كتاب ولا سنة ولم يقل أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من القرون الثلاثة المشهود لهم بالخير وهو مخالف لأقوال الأئمة رحمة الله عليهم ، فلم يقل أحد منهم بالجمود على قول رجل واحد معين دون غيره ، ومن جميع علماء المسلمين) .اهـ

وقال ابن حزم رحمه الله في الإحكام [ص٨٥٨] : (إن هذه البدعة العظيمة - يعني التقليد - إنما حدثت في الناس وابتدئ بها بعد الأربعين ومائة من تاريخ الهجرة وبعد

أزيد من مائة عام وثلاثين عام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه لم يكن قط في الإسلام قبل الوقت الذي ذكرنا مسلم واحد فصاعدا على هذه البدعة ، ولا وجد فيهم رجل يقلد عالما بعينه ، فيتبع أقواله في الفتيا ، فيأخذ بها ولا يخالف شيئا منها ، ثم ابتدأت هذه البدعة من حيث ذكرنا في العصر الرابع في القرن المذموم ، ثم لم تزل تزيد حتى عمت بعد المائتين من الهجرة عموما طبق الأرض ، إلا من عصم الله عز وجل ، وتمسك بالأمر الأول الذي كان عليه الصحابة والتابعون وتابعو التابعين بلا خلاف من أحد منهم ، نسأل الله تعالى أن يثبتنا عليه ، وأن لا يعدل بنا عنه ، وأن يتوب على من تورط في هذه الكبيرة من إخواننا المسلمين ، وأن يفيء بهم إلى منهاج السلف الصالح) . اهـ

وقال ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين [ج٢ص٢٠٠] : (فليكذبنا المقلدون برجل واحد سلك سبيلهم الوخيمة في القرون المفضلة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما حدثت هذه البدعة في القرن الرابع المذموم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم).اهـ

وقال الصنعاني رحمه الله في إرشاد النقاد [ص١٦٩] : (وما حدثت بدعة التقليد إلا في القرن الرابع الذي ذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم) . اهـ

أخي الكريم هذه هي حقيقة التقليد إنه بدعة محدثة في الدين وبالتالي تعلم قطعا أن المقلدين كاذبون في دعواهم أنهم منتسبون إلى الأئمة الأربعة ويقلدونهم ، لأن الأئمة الأربعة رحمهم الله لم يأمروا الناس بسلوك بدعة معينة [١].

وإذا عرفت هذا أخي الكريم فاعلم أن المقلدين كاذبون في دعواهم أنهم يقلدون الأئمة الأربعة ويحبونهم ، إذ لو كانوا يطيعونهم لأطاعوهم في ترك تقليدهم لهم [٢].

فالأئمة الأربعة برئيون منه [٣] وهو برئ منهم ، وهو مبتدع ومتبع لهواه ضال مضل لا يشك مسلم في ذلك ، فالحق ليس محصورا في رأي أحد قطعا إلا صاحب الرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن الحق محصوراً فيما جاء به فإذا تأمل المنصف يظهر له أن التقليد بمذهب إمام معين من غير نظر إلى دليل جهل عظيم وبلاء جسيم بل إنه مجرد هوى وعصبية ، والأئمة المجتهدون قاطبة على خلافه ، لأنه قد صحّ عن كل واحد منهم ذم التقليد بلا دليل وإبطاله ، فمن اتبع الدليل فقد اتبع إمامه وسائر الأئمة ويكون متبعا لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يكون بذلك خارجاً عن مذهب إمامه ، وإنما يكون خارجا عن مذهب إمامه وعن سائر الأئمة إذا صمّم وجمد على التقليد على خلاف الدليل ، لأن إمامه لو بلغه الحديث

---

١) المقلدون والأئمة الأربعة لأبي عبد الرحمن معشاشة [ص٢٧] .

٢) وقد فصلت القول في هذا في كتابي (الجوهر الفريد في نهي الأئمة الأربعة عن التقليد) ولله الحمد والمنة .

٣) يعني : المقلد .

السالم عن المعارض ، لترك رأيه واتّبع الحديث ، فالمُصمم على التقليد في هذه الحالة عاص لله تعالى وعاص لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومتبع هواه ، قد برئ من الأئمة وصار من حزب الشيطان والهوى : قال تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ الآية ، وقد انتفى نور الإيمان من قلبه ، أجارنا الله تعالى من العمى بعد الهدى [١].

قال الله عز وجل : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [٢].

اعلم أن هذه الآية أشد زلزالاً على المقلدين لجمودهم على أقوال الناس وآرائهم في الدين ، سواء كانوا من الأحياء أم من الميتين ، وسواء التقليد في العقائد والعبادات ، أم الحلال والحرام، إذ كل هذا إنما يؤخذ عن الله ورسوله ، ليس لأحد فيه رأي ولا قول ، ويدخل فيه الأئمة المضلون ، وأما الأئمة المهديون فمنع كل واحد منهم عن عبادة غير الله تعالى ، وعن الاعتماد على غير الله ، وعلى غير وحيه في الدين .

---

١) انظر هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان للمعصومي [ص٧٦] .

٢) سورة البقرة الآيتان [١٦٦، ١٦٧] .

ويزعم بعض المفسرين أن أمثال الآيات خاص بالكفار ، نعم إنها خاصة بالكفار كما قالوا ، ولكن من الخطأ أن يُفهم من هذا الكلام ما يفصل بين المسلمين والقرآن ، إذاً يصرفون كل وعيد فيه إلى المشركين واليهود والنصارى فينصرفون عن الاعتبار المقصود [١][٢].

قال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج١٩ص١٧٤] : (قال تعالى ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ ، وهو الرد إلى كتاب الله أو إلى سنّة الرسول بعد موته ، وقوله (فإن تنازعتم) شرط ، والفعل نكرة في سياق الشرط ، فأي شئ تنازعوا فيه ردوه إلى الله والرسول، ولو لم يكن بيان الله والرسول فاصلاً للنزاع لم يؤمروا بالرد إليه) .اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج١٩ص٦٧] : (وأمرهم بالرد عند التنازع إلى الله والرسول فأبطل الرد إلى إمام مقلد أو قياس عقلي فاضل) . اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج١٩ص٩٩] : (والشرع هو النور الذي يبين ما ينفعه وما يضره ، والشرع نور الله في أرضه وعدله بين عباده ، وحصنه الذي من دخله كان آمناً) . اهـ

---

١) لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

٢) انظر هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان للمعصومي [ص٨٣] .

وهذه نصوصهم ـ رضي الله عنهم ـ كما سمعت ، وأقوال أئمة العلم في هذا كثيرة جدا ، على أنه معلوم من صفات العالِم أنه لا يرتضي أن يقدم على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صحته أو حسنه قول نفسه ، ولا قول غيره ، وإلا لم يكن عالماً متبعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم [١].

وإذا عرفت تصريح الأئمة بأنه إذا صحّ الحديث بخلاف ما قالوه ، فإنه لا يقلدهم أحد في قولهم المخالف للحديث ... وهذا القول الذي خالف الحديث ليس قولا لهم ، لأنهم صرحوا بأنهم لا يتبعون فيما خالف الحديث ، وأن قولهم هو الحديث ، ولقد كثرت جنايات المقلدين على أئمتهم في تعصبهم لهم ... وإن كان الرجل متبعاً لأحد الأئمة الأربعة ، ورأى في بعض المسائل أن قول غيره أقوى منه ، فاتبعه كان قد أحسن في ذلك ، ولا يقدح ذلك في عدالته ، ولا دينه بلا نزع ، بل هذا أولى بالحق ، وأحب إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم [٢].

قال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٢٢ص٢٥٢] : (وهذا أبو يوسف ومحمد أتبع الناس لأبي حنيفة وأعلمهم بقوله ، وهما قد خالفاه في مسائل لا تكاد تحصى ، لما تبين لهما من السنّة والحجة ما وجب عليهما اتباعه ، وهما مع ذلك معظّمان لإمامهما ، لا يقال فيهما مذبذبان ، بل أبو حنيفة وغيره من الأئمة يقول القول ثم تتبين له الحجة في خلافه فيقول بها ، ولا يقال له مذبذب ، فإن الإنسان لا يزال يطلب

---

١) انظر إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد للصنعاني [ص١٤٤] .
٢) انظر إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد للصنعاني [ص١٤٥] .

العلم والإيمان ، فإذا تبين له من العلم ما كان خافياً عليه اتبعه وليس هذا مذبذباً ، بل هذا مهتدٍ زاده الله هدى ، وقد قال تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ فالواجب على كل مؤمن موالاة المؤمنين ، وعلماء المؤمنين ، وأن يقصد الحق ويتبعه حيث وجده) .اهـ

وعليه فإنه متى ظهر الأثر وجب ترك جميع الأقوال ، وتقديم الأثر وذلك لكل أحد من الأمة العوام والخواص ... فالكل نزع منه الاختيار بعد قضاء الله وقضاء رسوله[1].

وأن نسأل أهل العلم دون تعين مذهب من المذاهب ... لأن السؤال ليس مقصوراً على علماء مذهب معين بل من اعتقد أن فلاناً سيفتيه بقول الله ورسوله وجب عليه سؤاله دون غيره.

وفي ذلك يقول ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج٢٠ص٢٠٩] : (أن يستفتي من اعتقد أنه يفتيه بشرع الله ورسوله من أي مذهب كان) . اهـ

وسبق أن المقلد ليس عالماً والله عز وجل فرض علينا عند العجز سؤال العلماء فمن سأل مقلداً وهو يعلم أنه سيفتيه بحسب المذاهب فهو آثم ، ومفتيه عاص لله تعالى ، قال تعالى : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، وأما إن كان لا يعرف أنه سيفتيه بحسب المذاهب فلا شئ عليه إن شاء الله [2].

---

١) انظر التأسيس في أصول الفقه لابن سلامة [ص٤٩٦] .

٢) انظر التأسيس في أصول الفقه لابن سلامة [ص٤٩٩] .

قال ابن تيمية رحمه الله في القواعد النورانية [ص٧١] : (وإنما يكون اجتهاد الرأي فيما لم تمض به سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يعمد إلى شئ مضت به سنة فيرد بالرأي والقياس) . اهـ

والعلم أنه ما كان يخص أمور الدين فالمرجع فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وحده.

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [1] . الآية

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا كان شئ من أمر دنياكم فأنتم أعلم به ، وإذا كان شئ من أمر دينكم فإليّ) .

أخرجه مسلم في صحيحه [ج٤ص١٨٣٦] من طريق حماد بن سلمة قال : أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن أنس به .

ومن هذا الوجه أخرجه أحمد في المسند [ج٦ص١٢٣] وابن ماجه في سننه [ج٢ص٨٢٥] وابن حبان في صحيحه [ج١ص٢٠١] .

وأخرجه مسلم في صحيحه [ج٤ص١٨٣٦] وأحمد في المسند [ج٣ص١٥٢] وابن ماجه في سننه [ج٢ص٨٢٥] من طريق ثابت عن أنس به .

---

١) سورة الأحزاب آية [٣٦] .

فتبين لنا مما عرضناه أنّ أمور الدين لا تخص أحد كائناً من كان غير النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله في تيسير العزيز الحميد [ص٥٤٦] :

(الفرض والحتم على المؤمن إذا بلغه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلم معنى ذلك في أي شئ كان أن يعمل به ولو خالفه من خالفه ، فبذلك أمرنا ربنا تبارك وتعالى ونبينا صلى الله عليه وسلم ، وأجمع على ذلك العلماء قاطبة إلا جهال المقلدين وجفاتهم ، ومثل هؤلاء ليسوا من أهل العلم ، كما حكى الإجماع على أنهم ليسوا من أهل العلم أبو عمر بن عبد البر وغيره ، قال الله تعالى : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [1] وقال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [2] فشهد تعالى لمن أطاع الرسول صلى الله عليه وسلم بالهداية ، وعند جفاة المقلدين أن من أطاعه صلى الله عليه وسلم ليس بمهتدٍ إنما المهتدي من عصاه، وعدل عن أقواله ، ورغب عن سنّته إلى مذهب أو شيخ ونحو ذلك ، وقد وقع في هذا التقليد المحرم خلق كثير ممن يدّعي العلم والمعرفة بالطوم ، ويصنف التصانيف في الحديث والسنن ، ثم بعد ذلك تجده جامداً على أحد هذه المذاهب ، ويرى الخروج عنها من العظائم .

---

١) سورة الأعراف الآية [٣] .

٢) سورة النور الآية [٥٥] .

وفي كلام أحمد [١] إشارة إلى أن التقليد قبل بلوغ الحجة لا يُذم ، إنما المذموم المنكر الحرام الإقامة على ذلك بعد بلوغ الحجة ، نعم وينكر الإعراض عن كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله لعيه وسلم والإقبال على تعلُّم الكتب المصنفة في الفقه استغناء بها عن الكتاب والسنة ، بل إن قرؤوا شيئا من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فإنما يقرؤون تبركا لا تعلما وتفقها، أو لكون بعض الموقفين وقف على من قرأ البخاري مثلا ، فيقرؤونه لتحصيل الوظيفة لا لتحصيل الشريعة ، فهؤلاء من أحق الناس بدخولهم في قول الله تعالى ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ ﴾[٢] وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[٣] إلى قوله : ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴾.

فإن قلت : فماذا يجوز للانسان من قراءة هذه الكتب المصنفة في المذاهب ؟

قيل: يجوز من ذلك قراءتها على سبيل الاستعانة بها على فهم الكتاب والسنّة ، وتصوير المسائل ، فتكون من نوع الكتب الآلية ، أما أن تكون هي المقدمة على كتاب الله وسنّة رسولُه صلى الله عليه وسلم ، الحاكِمة بين الناس فيما اختلفُوا فيه ،

---

١) كلامه : (عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته ثم يذهبون إلى رأي سفيان) .

٢) سورة طه الآيتان [١٠٠-١٠١] .

٣) سورة طه الآية [١٢٥] .

إلى التحاكم إليها دون التحاكم إلى الله والرسول صلى الله عليه وسلم فلا ريب أن ذلك مناف للإيمان مضاد له كما قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (١).

فإذا كان التحاكُم عند المشاجرة إليها دون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم إذا قضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أمراً وجدتَ الحرج في نفسك ، وإن قضى أهل الكتاب بأمر تجد حرجاً ، ثم إذا قضى الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر لم تسلم له ، إذا قضوا بأمر سلمتَ له ، فقد أقسم الله تعالى سبحانه وهو أصدق القائلين بأجل مقسم به ، وهو نفسه تبارك وتعالى أنك لست بمؤمن والحالة هذه وبعد ذلك ، فقد قال الله تعالى : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾ (٢).

على أن الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل العلم ، قد نهوا عن تقليدهم مع ظهور السنة ، فكلام أحمد الذي ذكره المصنف كاف عن تكثير النقل عنه) . اهـ

وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى [ج١٩ص٢٦٢] : (والمقصود هنا أن التقليد المحرم بالنص والإجماع : أن يعارض قول الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بما يخالف ذلك كائنا من كان المخالف لذلك . قال الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ

---

١) سورة النساء الآية [٦٥] .
٢) سورة القيامة الآيتان [١٤-١٥] .

عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ ﴾[1] وقال تعالى ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾[2].

وقال تعالى : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ ﴾ إلى قوله ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾[3] ، فذكر براءة المتبوعين من أتباعهم في خلاف طاعة الله ، ذكر هذا بعد قوله ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ فالإله الواحد هو المعبود والمطاع ، فمن أطاع متبوعاً في خلاف ذلك فله نصيب من هذا الذم) . اهـ

---

١) سورة الفرقان الآيات [٢٧-٣٠] .

٢) سورة الأحزاب الآيات [٦٦-٦٧] .

٣) سورة البقرة الآية [١٦٦] .

ذكر أعيان أهل الحديث قديماً وحديثاً

الطراز الأول والتاج المكلل في طبقات فقهاء أهل الحديث هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشهرهم :

١) الخلفاء الأربعة :

أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وعثمان بن عفان رضي الله عنه .

وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .

والعبادلة :

ابن عمر رضي الله عنهما .

وابن عباس رضي الله عنهما .

وابن الزبير رضي الله عنهما .

وابن عمرو رضي الله عنهما .

وابن مسعود رضي الله عنه

وعائشة رضي الله عنها .

وأم سلمة رضي الله عنها .

وزينب رضي الله عنها .

وأنس بن مالك رضي الله عنه .

وزيد بن ثابت رضي الله عنه .

وأبو هريرة رضي الله عنه .

وجابر بن عبد الله رضي الله عنه .

وأبو سعيد الخدري رضي الله عنه .

ومعاذ بن جبل رضي الله عنه ...

ومن بعد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم شادّة التّابعين وعلى راسهم :

سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى المتوفى بعد [٩٠هـ] .

وعروة بن الزبير رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٩٤هـ] .

وعلي بن الحسين زين العابدين رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٩٣هـ] .

ومحمد بن الحنفية رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٨٠هـ] .

وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٩٤هـ أو بعدها] .

وسالم بن عبد الله بن عمر رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٠٦هـ] .

والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٠٦هـ]

والحسن البصري رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١١٠هـ] .

ومحمد بن سيرين رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١١٠هـ] .

وعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٠١هـ] .

ومحمد بن شهاب الزهري رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٢٥هـ] ...

ثم اتباع التابعين وعلى رأسهم :

مالك بن أنس رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٧٩هـ] .

والأوزاعي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٥٧هـ] .

وسفيان بن سعيد الثوري رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٦١هـ] .

وسفيان بن عيينة رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٩٨هـ] .

واسماعيل بن علية رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٩٣هـ] .

والليث بن سعد رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٧٥هـ] .

وأبي حنيفة النعمان رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٥٠هـ] .

ثم اتباع هؤلاء وعلى راسهم :

عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٨١هـ] .

ووكيع بن الجراح رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٩٧هـ] .

ومحمد بن إدريس الشافعي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٢٠٤هـ] .

وعبد الرحمن بن مهدي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٩٨هـ] .

ويحيى بن سعيد القطان رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٩٨هـ] .

وعفان بن مسلم رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٢١٩هـ] .

ثم تلاميذ هؤلاء الذين سلكوا منهجهم وعلى راسهم :

أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٢٤١هـ] .

ويحيى بن معين رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٢٣٣هـ] .

وعلي بن المديني رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٢٣٤هـ] .

ثم تلاميذهم وعلى راسهم :

البخاري رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٢٥٦هـ] .

ومسلم رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٢٧١هـ] .

وأبي حاتم رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٢٧٧هـ] .

وأبي زرعة رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٢٦٤هـ] .

وأبي داود رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٢٧٥هـ] .

والترمذي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٢٧٩هـ] .

والنساني رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٣٠٣هـ] .

ثم من جرى مجراهم في الأجيال بعدهم وعلى راسهم:

ابن جرير رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٣١٠هـ] .

وابن خزيمة رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٣١١هـ] .

والدارقطني رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٣٨٥هـ] .

والطحاوي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٣٢١هـ] .

والآجري رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٣٦٠هـ] .

وابن بطة رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٣٨٧هـ] .

وابن أبي زمنين رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٣٩٩هـ] .

والحاكم النيسابوري رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٤٠٥هـ] .

واللالكائي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٤١٦هـ] .

والبيهقي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٤٥٨هـ] .

وابن عبد البر رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٤٦٣هـ] .

والخطيب البغدادي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٤٦٣هـ] .

والبغوي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٥١٦هـ] .

وابن قدامة رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٦٢٠هـ] .

ومن تلاهم واقتفى أثرهم :

ابن أبي شامة رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٦٦٥هـ] .

ومجد الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٦٥٢هـ] .

وابن دقيق العيد رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٧٠٢هـ] .

وابن الصلاح رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٦٤٣هـ] .

وابن تيمية رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٧٢٨هـ] .

والمزي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٧٤٢هـ] .

وابن عبد الهادي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٧٤٤هـ] .

والذهبي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٧٤٨هـ] .

وابن القيم رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٧٥١هـ] .

وابن كثير رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٧٧٤هـ] .

والشاطبي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٧٩٠هـ] .

وابن رجب رحمه الله تعالى المتوفى سنة [٧٩٥هـ] .

ومن تلاهم واقتفى أثرهم في التمسك بالكتاب والسنة إلى يومنا هذا منهم :

الصنعاني رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١١٨٢هـ] .

ومحمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٢٠٦هـ] .

والشوكاني رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٢٥٠هـ] .

وعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٢٨٥هـ] .

واللكنوي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٣٠٤هـ] .

ومحمد صديق خان رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٣٠٧هـ] .

وشمس الحق العظيم آبادي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٣٤٩هـ] .

والمباركفوري رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٣٥٣هـ] .

وعبد الرحمن السعدي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٣٧٦هـ] .

وأحمد شاكر رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٣٧٧هـ] .

والمعلمي اليماني رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٣٨٦هـ] .

ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٣٨٩هـ] .

ومحمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٣٩٣هـ] .

وبديع الدين السندي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٤١٦هـ] .

ومحمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٤٢٠هـ] .

وعبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٤٢٠هـ] .

وحماد الأنصاري رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٤١٨هـ]

وحمود التويجري رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٤١٣ هـ] .

ومحمد الجامي رحمه الله تعالى المتوفى سنة [١٤١٦ هـ] .

ومحمد بن صالح بن عثيمين حفظه الله تعالى .

وصالح بن فوزان الفوزان حفظه الله تعالى .

وعبد المحسن العباد حفظه الله تعالى .

وربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى .

ومقبل الوادعي حفظه الله تعالى .

وفي مشايخنا وإخواننا وأصحابنا ومعارفنا جماعة كثيرة من طلبة العلم ـ أحسن الله ختامنا وختامهم ـ على طريقة (أهل الحديث) ، فهي شعارهم ، وهي دثارهم غفر الله للجميع ، ورزقنا وإياهم الثبات على الحق، وأحسن ختامنا عليه بمنه وكرمه .

ذكر الدّليلِ علَى جُهُود أهلِ الحَدِيثِ في خِدمَةِ السُّنّةِ النّبَوِيّة

لقد شرف الله أهل الحديث وأكرمهم ، بحب السنة النبوية المطهرة واحترامها والاهتمام بها، واعتبارها مع القرآن مصدراً وحيدا ، لتعاليم الاسلام العقائدية والتشريعية في العبادات والمعاملات وسائر جوانب الحياة ، فشمّرُوا عن ساعد الجد في حفظها ، والحفاظ عليها ، وتدوينها ، والرحلات الطويلة الشاقة في سبيلها ، وتمييز صحيحها من سقيمها ، وتدوين أسماء رُوَاتها ، وبيان أحوالهم ، من عدالة وضبط واتقان ، أو ضعف وكذب وتدليس ، وغير ذلك من أحوالهم من أنواع الجرح والتعديل مما يتعلق بالأسانيد والمتون ، بدون مجاملة لأحد ، لا تأخذهم في الله لومة لائم ، وتلك ميزة خاصة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، امتازت بها على سائر الأمم، حققها الله على أيدي (**أهل الحديث**) ، الذين أبدوا من الكفاءات العلمية المدهشة مالا يلحقهم ولا يدانيهم فيها (أهل الرأي) من العلوم [1].

وبرهنت أعمالهم ، وجهودهم ، وما خلفوه من تراث عظيم ... على تشقيق علوم الحديث، وتنويعها إلى حد تحارُ فيه الألباب .

---

١) انظر مكانة أهل الحديث للشيخ ربيع المدخلي [ص١٤] .

من هذا الانتاج العظيم أنواع المؤلفات :

الأول : كتب في الصحاح ومنها :

١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري [ت٢٥٦هـ] .

٢) المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري [ت٢٦١هـ] .

الثاني : كتب في السنن ومنها :

١) الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول ، وما عليه العمل ، للإمام محمد بن عيسى الترمذي [ت٢٧٩هـ] .

٢) السنن للإمام سليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني [ت٢٧٥هـ] .

٣) السنن الكبرى للإمام أحمد بن شعيب النسائي [ت٣٠٣هـ] .

الثالث : كتب في المسانيد ومنها :

١) المسند ، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني [ت٢٤١هـ] .

٢) المسند ، للإمام أحمد بن عمرو البزار [ت٢٩٢هـ] .

٣) المسند للإمام سليمان بن داود الطيالسي [ت٢٠٤هـ] .

الرابع : كتب في الجوامع ومنها :

١) جامع بيان العلم وفضله للإمام يوسف أبي عمر بن عبد البر [ت٤٦٣هـ] .

٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للإمام أحمد بن علي الخطيب [ت٤٦٣هـ] .

٣) الجامع لشعب الايمان للإمام أحمد بن الحسين البيهقي [ت٤٥٨هـ] .

الخامس : كتب في المعاجم ومنها :

١) المعجم الكبير والمعجم الأوسط والمعجم الصغير كلهم للإمام سليمان بن أحمد الطبراني [ت٣٦٠هـ] .

٢) المعجم ، للإمام أحمد بن علي أبي يعلى الموصلي [ت٣٠٧هـ] .

٣) المعجم للإمام أحمد بن محمد بن الاعرابي [ت٣٤١هـ] .

السادس : كتب في المستخرجات ومنها :

١) المسند المستخرج على صحيح الامام مسلم للإمام أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني [ت٤٣٠هـ] .

٢) المستخرج للإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفراييني [ت٣١٦هـ] .

لسابع : كتب في التفسير ومنها :

١) تفسير القرآن للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي [ت٣٢٧هـ] .

٢) تفسير القرآن للإمام سعيد بن منصور الخراساني [ت٢٢٧هـ] .

٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام محمد بن جرير الطبري [ت ٣١٠هـ].

الثامن : كتب في الأجزاء والأحاديث ومنها :

١) جزء من حديث الإمام يحيى بن معين المُرِّي [ت٢٣٣هـ] .

٢) جزء الإمام أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلي [ت٢٢٨هـ] .

٣) جزء للإمام محمد بن عاصم الثقفي الأصبهاني [ت٢٦٢هـ] .

٤) جزء من حديث الإمام ابراهيم بن الحسين بن ديزيل [ت٢٨١هـ] .

التاسع : كتب في معرفة الصحابة ومنها :

١) معرفة الصحابة للإمام أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني [ت ٤٣٠هـ] .

٢) معجم الصحابة للإمام أبي الحسين عبد الباقي بن قانع الأموي [ت ٣٥١هـ] .

العاشر : كتب في الشمائل ومنها :

١) الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية للإمام محمد بن عيسى الترمذي [ت ٢٧٩هـ].

٢) الأنوار في شمائل النبي المختار للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي [ت ٥١٦هـ] .

٣) الشمائل للإمام إسماعيل بن كثير الدمشقي [ت ٧٧٤هـ] .

الحادي عشر : كتب في دلائل النبوة ومنها :

١) دلائل النبوة للإمام أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني قوام السنة [ت٥٣٥هـ].

٢) دلائل النبوة للإمام أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني [ت٤٣٠هـ] .

٣) دلائل النبوة للإمام أحمد بن الحسين البيهقي [ت٤٥٨هـ] .

الثاني عشر : كتب في العلل ومنها :

١) العلل الكبير للإمام محمد بن عيسى الترمذي [ت٢٧٩هـ] .

٢) العلل للإمام علي بن عمر الدارقطني [ت٣٨٥هـ] .

٣) علل الحديث للإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي [ت٣٢٧هـ] .

الثالث عشر : كتب في أمثال الحديث ومنها :

١) الأمثال في الحديث النبوي للإمام عبد الله بن محمد بن جعفر أبي الشيخ الأصبهاني [ت٣٦٩هـ] .

٣) أمثال الحديث للإمام أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي [ت٢٦٠هـ] .

الرابع عشر : كتب في الرجال ومنها :

١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للإمام أبي الحجاج يوسف المزي [ت٧٤٢هـ] .

٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام محمد بن أحمد الذهبي [ت٧٤٨هـ] .

٣) الثقات للإمام محمد بن حبان التميمي [ت ٣٥٤هـ] .

الخامس عشر : كتب في الدعاء ومنها :

١) الدعاء للإمام سليمان بن أحمد الطبراني [ت٣٦٠هـ] .

٢) الترغيب في الدعاء للإمام عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي [ت٦٠٠هـ] .

٣) الدعاء للإمام محمد بن فضيل الضبي [ت١٩٥هـ] .

السادس عشر : كتب في السير والتاريخ ومنها :

١) سير أعلام النبلاء للإمام محمد بن أحمد الذهبي [ت٧٤٨هـ] .

٢) البداية والنهاية للإمام إسماعيل بن كثير الدمشقي [ت٧٧٤هـ] .

٣) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير للإمام محمد بن محمد بن سيد الناس [ت٧٣٤هـ] .

٤) تاريخ الأمم والملوك لإمام محمد بن جرير الطبري [ت٣١٠هـ] .

٥) السير للإمام محمد بن إسحاق بن يسار [ت١٥١هـ] .

السابع عشر : كتب في الزهد والرقائق ومنها :

١) الزهد للإمام وكيع بن الجراح بن مليح [ت١٩٧هـ] .

٢) الزهد والرقائق للإمام عبد الله بن المبارك المروزي [ت١٨١هـ] .

٣) الزهد للإمام هناد بن السري الكوفي [ت٢٤٣هـ] .

الثامن عشر : كتب في الاعتقاد ومنها :

١) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي [ت٤١٨هـ] .

٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث للإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني [ت٤٤٩هـ] .

٣) الشريعة للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجُرّي [ت٣٦٠هـ] .

٤) العقيدة الواسطية ، والعقيدة الحموية ، والعقيدة التدمرية كلها للإمام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية [ت٧٢٨هـ] .

٥) العقيدة الطحاوية للإمام أحمد بن محمد الطحاوي [ت٣٢١هـ] .

التاسع عشر : كتب في التوحيد ومنها :

١)التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة [ت٣١١هـ] .

٢) التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد للإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده [ت٣٩٥هـ] .

٤) التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي [ت١٢٠٦هـ] .

العشرون : كتب في الترغيب والترهيب ومنها :

١) الترغيب والترهيب للإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني [ت٥٣٥هـ] .

٢) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للإمام عبد العظيم بن عبد القوي المنذري [ت٦٥٦هـ]

٣) الترغيب للإمام عمر بن أحمد بن شاهين [ت٣٨٥هـ] .

الحادي والعشرون : كتب في مصطلح الحديث ومنها :

١) المقنع في علوم الحديث للإمام عمر بن علي بن الملقن [ت٨٠٤هـ] .

٢) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للإمام إسماعيل بن كثير الدمشقي [ت٧٧٤هـ]

٣) معرفة علوم الحديث للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم [ت٤٠٥هـ.

الثاني والعشرون : كتب في الفتن ومنها :

١) الفتن للإمام نعيم بن حماد المروزي [ت٢٨٨هـ] .

٢) السنن الواردة في الفتن للإمام عثمان بن سعيد الداني [ت٤٤٤هـ] .

الثالث والعشرون : كتب في المصنفات ومنها :

١) المصنف للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة [ت٢٣٥هـ] .

٢) المصنف للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني [ت٢١١هـ] .

الرابع والعشرون : كتب في أحكام القرآن ومنها :

١) أحكام القرآن للإمام محمد بن إدريس الشافعي [ت ٢٠٤هـ] .

٢) أحكام القرآن للإمام أحمد بن علي الجصاص [ت ٣٧٠هـ] .

الخامس والعشرون : كتب في غريب الحديث ومنها :

١) غريب الحديث للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي [ت ٢٢٤هـ] .

٢) غريب الحديث للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة [ت ٢٧٦هـ] .

السادس والعشرون : كتب في الفقه والحديث ومنها :

١) التمهيد للإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر [ت ٤٦٣هـ] .

٢) الاستذكار له .

٣) الأم للإمام محمد بن إدريس الشافعي [ت ٢٠٤هـ] .

السابع والعشرون : كتب في الآداب والأخلاق والأذكار ومنها :

١) الآداب للإمام أحمد بن الحسين البيهقي [ت ٤٥٨هـ] .

٢) الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري [ت ٢٥٦هـ] .

٣) مكارم الأخلاق للإمام أبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي [ت ٣٢٧هـ] .

٤) مكارم الأخلاق للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن أبي الدنيا [ت ٢٨١هـ].

الثامن والعشرون : كتب في الأمالي ومنها :

١) الأمالي للإمام الحسين بن إسماعيل بن محمد المحاملي [ت ٣٣٠هـ] .

٤) وقال أبو زيد الفقيه رحمه الله :

كل الكلام سوى القرآن زندقة ... إلا الحديث وإلا الفقه في الدين

والعلم متبع ما كان حدثنا ... وما سوى ذاك وسواس الشياطين [١]

٥) وقال محمد بن عبد الملك الكرجي رحمه الله :

والعلمُ ما كان فيهِ قال حدثنا ... وما سِواهُ أغاليطٌ وأظلامُ

دعائمُ الدِّين آيات مُبَينة ... وبيِّنات من الأخبار أعلامُ

قولُ الإله وقولُ المصطفى وهما ... لِكلِّ مُبتدع قهرٌ وإرغامُ [٢]

٦) وقال أبو زرعة الرازي رحمه الله :

دينُ النَّبيِّ مُحمَّد آثار ... نِعْمَ المَطيَّة للفتى الآثار

لا تَغْفَلَنَّ عَن الحَديث وأهْلِه ... فَالرأيُ لَيْل والحَديث نَهارُ

ولرُبَّما غَلِط الفتى سُبُلَ الهُدى ... والشَّمْسُ بَازِغَة لهَا أنْوارُ [٣]

---

١) انظر المصدر السابق [ص١٤٤] .

٢) انظر طبقات فقهاء الشافعية لابن الصلاح ـ ترجمة الكرجي .

٣) انظر الأربعين للطائي [ص١٠٧] .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
١) المقدمة	٥
٢) كمال الدين من نِعَم الله العظيمة على هذه الأمة	٧
٣) وضوح الحق	٨
٤) وضوح الباطل	٨
٥) الصحابة أعظم الناس تمسكاً بالشرع	٩
٦) ثناء العلماء على أهل الحديث	١١
٧) أسماء أهل الحديث	١٥
٨) أسماء أهل الباطل	١٦
٩) ذكر الدليل على شرعية التسمّي بأهل الحديث والأثر	١٧
١٠) شرعية التسمّي بأهل الأثر	٢٣
١١) شرعية التسمّي بالجماعة الأثرية	٢٣
١٢) شرعية التسمّي بالأثري	٢٧
١٣) شرعية التسمّي بالسلفي	٢٧
١٤) ذكر علامات أهل البدع	٣٠
١٥) ذكر الدليل على أن تاريخ أهل الحديث من زمن الصحابة والتابعين وتابع التابعين ومن بعدهم	٣٣

١٦) من هم أهل الحديث	٤٦
١٧) ذكر الدليل على أن طلب الحديث أفضل الأعمال عند الله تعالى	٥٥
١٨) ذكر الدليل على أن أهل الحديث أهل الأثر هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة	٦٧
١٩) ذكر أقوال العلماء الربانيين على أن أهل الحديث هم : الفرقة الناجية والطائفة المنصورة	٨٧
٢٠) ذكر الدليل على صحة اعتقاد أهل الحديث قديماً وحديثاً	٩٣
٢١) ذكر الدليل على أن أهل الحديث إمامهم النبي صلى الله عليه وسلم	٩٩
٢٢) ذكر الدليل على وصية النبي صلى الله عليه وسلم بإكرام وتوقير واحترام ومحبة أهل الحديث	١٠٣
٢٣) ذكر الدليل على ما خصَّ الله تعالى أهل الحديث من الإسناد كرامةً لهم ، وليس لأحدٍ سوى أهل الحديث	١٠٧
٢٤) ذكر الدليل على أن أصول أهل الحديث أصح الأصول وأقربها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه البتول قديماً وحديثاً	١١٥
٢٥) ذكر الدليل على أن أهل الحديث هم ورثة النبي صلى الله عليه وسلم قديماً وحديثاً	١٢٥
٢٦) ذكر الدليل على أن أهل الحديث هم أهل الفقه قديماً وحديثاً	١٣١
٢٧) ذكر الدليل على أن الحق مع أهل الحديث شرفهم الله تعالى ...	١٤٢
٢٨) ذكر الدليل على أن أهل الحديث هم الربانيون والصالحون	١٤٧

٢٩) ذكر الدليل على أن أهل الحديث هم الأمَّة الوسط والعدل وهم شهداء على الناس.....	١٥١
٣٠) ذكر الدليل على أن أهل الحديث هم الدعاة إلى الله تعالى قديماً وحديثاً	١٥٨
٣١) ذكر الدليل على أن أهل الحديث هم أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة	١٦٥
٣٢) ذكر الدليل على أن أهل الحديث هم خيار الناس قديماً وحديثاً..	١٧٠
٣٣) ذكر الدليل على أن أهل الحديث هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر قديماً وحديثاً	١٧٣
٣٤) ذكر الدليل على أن أهل الحديث هم حُماة الدين وحُرَّاسه	١٨١
٣٥) ذكر الدليل على أن أهل الحديث هم أهل الألفة والمحبة الحقيقية قديماً وحديثاً	١٨٣
٣٦) ذكر الدليل على تمكين أهل الحديث	١٨٧
٣٧) ذكر أن من أحبَّ أهل الحديث قديماً وحديثاً فهو أثري سنِّي ، ومن أبغض أهل الحديث قديماً وحديثاً فهو حزبي مبتدع	١٨٨
٣٨) ذكر الدليل على أن الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى من أهل الحديث.	١٩٣
٣٩) ذكر أعيان أهل الحديث قديماً وحديثاً	٢١٦
٤٠) ذكر الدليل على جهود أهل الحديث في خدمة السنة النبوية	٢٢٥
٤١) الخاتمة	٢٣٥

من آثار المؤلف حفظه الله

الرقم	اسم الكتاب	الملاحظات
١	الورد المقطوف في وجوب طاعة ولاة أمر المسلمين بالمعروف	طبع
٢	تبصرة أولي الأحلام من قصص فيها كلام	طبع منه الجزء (١و٢و٣) والجزء(٤و٥و٦)تحت الطبع
٣	الأضواء السماوية في تخريج أحاديث الأربعين النووية	طبع
٤	الفُلك في سورة الملك	طبع
٥	اللُمع في فضل قراءة سورة الكهف أيام الجمع	طبع
٦	أنوار الفلاة في تبيين حكم قراءة الفاتحة خلف الإمام في الصلاة	طبع
٧	سراج المتقين في صفة صلاة خاتم المرسلين	طبع
٨	اللآلئ المنتقاة في معرفةالشروط والأركان والواجبات في الصلاة	طبع
٩	الجوهر الفريد في نهي الأئمة الأربعة عن التقليد	طبع
١٠	تبصرة أولى الأبصار في معرفة موضع الإزار	طبع
١١	كشف الستر في بيان ضعف أحاديث التهليل عشر مرات بعد صلاة المغرب والفجر	طبع
١٢	تنفيد المهمة في الرد على من شغب على السنّة	طبع
١٣	لوامع المشكاة في وجوب السترة في الصلاة	طبع
١٤	كنوز النهرين في بيان ضعف حديث الإشارة بالسبابة بين السجدتين	طبع
١٥	غاية البرهان في الرد على من أنكر البذل والإحسان	طبع
١٦	إرشاد الأنام إلى كيفية نصيحة الحكام	طبع
١٧	الدر الثمين في وجوب توقير العلماء وطلبة العلم في الدين	طبع
١٨	الأزهار المنثورة في بيان أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة	طبع
١٩	حجج الأسلاف في بيان الفرق بين مسائل الاجتهاد ومسائل الخلاف	طبع
٢٠	إتحاف أهل العصر بتفسير سورة النصر	طبع
٢١	الجواهر المنتقاة في تبيين حكم قراءة البسملة في الصلاة	مخطوط
٢٢	بشرى أهل الإسلام في معرفة الأذكار بعد السلام	مخطوط
٢٣	الدر المنتقى في حكم إعفاء اللحى	مخطوط
٢٤	الدرة الغراء في نصيحة المقلدين لزلات وأخطاء العلماء	مخطوط
٢٥	الأضواء الأثرية في بيان إنكار السلف بعضهم على بعض في المسائل الخلافية الفقهية	مخطوط
٢٦	كشف الوعاء عن حديث (لحم البقر داء)	مخطوط
٢٧	الكواكب الزاهرة في تبيين صفة وضوء سيد أهل الآخرة	مخطوط
٢٨	جزء في تخريج حديث (من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة)	مخطوط
٢٩	الجواهر المكللة في تخريج أحاديث عمل اليوم والليلة للإمام النسائي	مخطوط
٣٠	نور النبراس في تفسير سورة الإخلاص والفلق والناس	مخطوط
٣١	اجتماع جيوش الأسلاف لتبيين فقه الخلاف	مخطوط
٣٢	اجتماع جيوش أهل الأثر لكشف منهج أهل الرأي والنظر	مخطوط
٣٣	نصيحة أهل السهو بما جاء في تحريم الغناء وآلات اللهو	مخطوط
٣٤	تحفة الأخيار في تأليف قلوب الأبرار	مخطوط
٣٥	العقود اللؤلؤية في تبيين رجوع السلف عن آرائهم وخطئهم في المسائل الخلافية الفقهية	مخطوط
٣٦	المباهل في إبطال دعوة الجاهل	مخطوط
٣٧	قلائد المرجان في تخريج حديث إذا اجتمع عيدان	مخطوط
٣٨	المنهج التام في وجوب بيعة الحكام	مخطوط
٣٩	درر المروج في تفسير سورتي المسد والبروج	مخطوط

إصدارات مكتبة الفرقان - عجمان

١ - القول المفيد في حكم الأناشيد مع فتاوى لعلماء العصر
الشيخ عصام عبدالمنعم المري

٢ - بصائر ذوي الشرف بشرح مرويات منهج السلف
الشيخ سليم بن عيد الهلالي

٣ - الإرسال في مصطلح الحديث
الشيخ د. / محفوظ الرحمن السلفي رحمه الله

٤ - الصراط المستقيم في إثبات الحرف القديم / لابن قدامة المقدسي
تحقيق د/ محفوظ الرحمن السلفي رحمه الله

٥ - نور البصائر والألباب في أحكام العبادات والمعاملات
تأليف عبدالرحمن السعدي رحمه الله / اعتنى بها خالد بن عثمان السبت

٦ - المطلب الأسنى من أسماء الله الحسنى مما ورد في السنة وليس في كتاب الله عز وجل
الشيخ عصام بن عبدالمنعم المري

٧ - تعليق التحف على منظومة طرفة الطرف في مصطلح من سلف / أحمد الشنقيطي
تحقيق أبو العالية المحسي

٨ - الجوهر الفريد في نهي الأئمة الأربعة عن التقليد أبي عبدالرحمن فوزي الأثري
تقديم / محمد بن عبدالرحمن الخميس

٩ - كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون الشيخ محمد بن سعود العريفي
تقديم الشيخ عبدالله بن جبرين

١٠ - الوسائل المفيدة للحياة السعيدة
الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله

١١ - الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة
د. / محمد بن عبدالرحمن الخميس

١٢ - نقض قول من تبع الفلاسفة أن الله لا داخل العالم ولا خارجه
د. / محمد بن عبدالرحمن الخميس

١٣ - توضيح مقاصد مصطلحات العلمية في الرسالة التدمرية
د. / محمد بن عبدالرحمن الخميس

١٤ - التوضيحات الأثرية على متن الرسالة التدمرية لأبي العالية فخر الدين المحسي
تقديم د. / محمد بن عبدالرحمن الخميس
١٥ - الإيضاح والبيان في أخطاء طارق السويدان ومعه فتاوى من هيئة كبارالعلماء
الشيخ أحمد بن عبدالعزيز التويجري ، تعليق الشيخ صالح بن فوزان الفوزان
١٦ - السراج الوهاج في بيان المنهاج
الشيخ أبو الحسن السليماني ، تقديم جماعة من هيئة كبار العلماء وغيرهم
١٧ - الوصايا السنية للتائبين إلى السلفية
الشيخ أبي عبدالله أحمد بن محمد الشحي
١٨ - الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية
الشيخ أحمد بن يحي النجمي ، تعليق حسن بن محمد الدغريري
١٩ - تنوير العينين في أحكام الأضاحي والعيدين
الشيخ أبوالحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني
٢٠ - إتحاف النبيل بأجوبة أسئلة علوم الحديث والعلل والجرح والتعديل ١/ ٢
الشيخ أبو الحسن السليماني تحقيق أبو إسحاق الدمياطي
تقديم الشيخ مقبل بن هادي الوادعي
٢١ - الرد الشرعي المعقول على المتصل المجهول
ويليه رد الجواب على من طلب مني عدم طبع الكتاب الشيخ أحمد بن يحيي النجمي
٢٢ - شرح الموقظة للذهبي
الشيخ سليم بن عيد الهلالي
٢٣ - المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال
الشيخ أحمد بن يحيي النجمي ، تقديم الشيخ صالح الفوزان
والدكتور ربيع بن هادي المدخلي
٢٤ - الطريقة المثلى
السيد أبي الخير الطيب نور الحسن خان - تحقيق أبي عبدالباري الأثري
٢٥ - الورد المقطوف
أبي عبدالرحمن فوزي الأثري
٢٦ - الإرهاب
بقلم زيد بن محمد بن هادي المدخلي
٢٧ - رسالة الأفراح لأصحاب الفضيلة
محمد بن إبراهيم ، عبدالرحمن السعدي ، عبدالعزيز بن باز
محمد بن صالح العثيمين

٢٨ - الحد الفاصل بين الحق والباطل
بقلم الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي
٢٩ - منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل
تأليف فضيلة الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي
٣٠ - العواصم مما في كتب سيد قطب من القواصم
بقلم الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي
٣١ - أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره
بقلم الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي
٣٢ - منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع
تأليف الشيخ الفاضل سليمان بن سحمان ، تحقيق: عبدالسلام بن برجس العبدالكريم
٣٣ - نظرات في كتاب التصوير الفني في القرآن الكريم لسيد قطب
تأليف الشيخ العلامة : ربيع بن هادي عمير المدخلي
٣٤ - صفة صوم النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان
تأليف فضيلة الشيخ سليم بن عيد الهلالي ، وفضيلة الشيخ علي حسن علي عبدالحميد
٣٥ - الحكم بغير ما أنزل الله وأصول التكفير في ضوء الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة
تأليف الدكتور خالد بن علي محمد العنبري
٣٦ - ماذا ينقمون من ابن باز رحمه الله
تأليف الدكتور خالد بن علي محمد العنبري
٣٧ - جماعة واحدة لا جماعات - وصراط واحد لا عشرات
حوار مع الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق
بقلم فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي
٣٨ - الفتاوى الجلية عن المناهج الدعوية
لفضيلة الشيخ أحمد بن يحيى النجمي
٣٩ - كشف الستارة عن صلاة الاستخارة وعلاقتها بالعقيدة الصحيحة المختارة
تأليف أبي عمر عبدالله بن محمد الحمادي
٤٠ - المحجة البيضاء في حماية السنة الغراء من زلات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء
تأليف فضيلة الشيخ العلامة الدكتور ربيع بن هادي عمير المدخلي
٤١ - حجج الأسلاف في بيان الفرق بين مسائل الاجتهاد ومسائل الخلاف
تأليف أبي عبدالرحمن فوزي بن عبدالله الأثري
٤٢ - الدُّر الثَّمين في وجوب توقير العُلماء وطلبة العلم في الدين
تأليف أبي عبدالرحمن فوزي بن عبدالله الأثري

٤٣ - الجهد المبذول في تنوير العقول بشرح منظومة وسيلة الحصول إلى مهمات الأصول. للشيخ العلامة حافظ الحكمي
تأليف فضيلة العلامة الشيخ زيد بن هادي المدخلي ١/ ٣
٤٤ - المدخل إلى الصحيح للحاكم النيسابوري
تأليف فضيلة الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي ١/ ٤
٤٥ - براءة علماء الأمة من تزكية أهل البدعة والمذمة
جمع الشيخ عصام السناني - قرأه وأثنى عليه فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله والشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان
٤٦ - النصر العزيز على الرد الوجيز
للشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي
٤٧ - الازهار المنثورة في تبيين أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة للشيخ أبي عبدالرحمن فوزي الأثري.
٤٨ - معاملة الحكام في الكتاب والسنة للشيخ الدكتور عبدالسلام بن برجس العبدالكريم
٤٩ - امداد القاري بشرح كتاب التفسير من صحيح البخاري
فضيلة الشيخ العلامة عبيد بن عبدالله بن سليمان الجابري ١/ ٤
٥٠ - إنفرادات ابن عباس عن جهود الصحابة في الأحكام الفقهية
تأليف محمد سميعي الرستاقي
٥١ -القول المبرور في جواز الجماعة الثانية للمعذور
كتبه أبو إسحاق إبراهيم بن مصطفى آل بحبح الدمياطي
راجعه وقدم له فضيلة الشيخ المحدث أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني